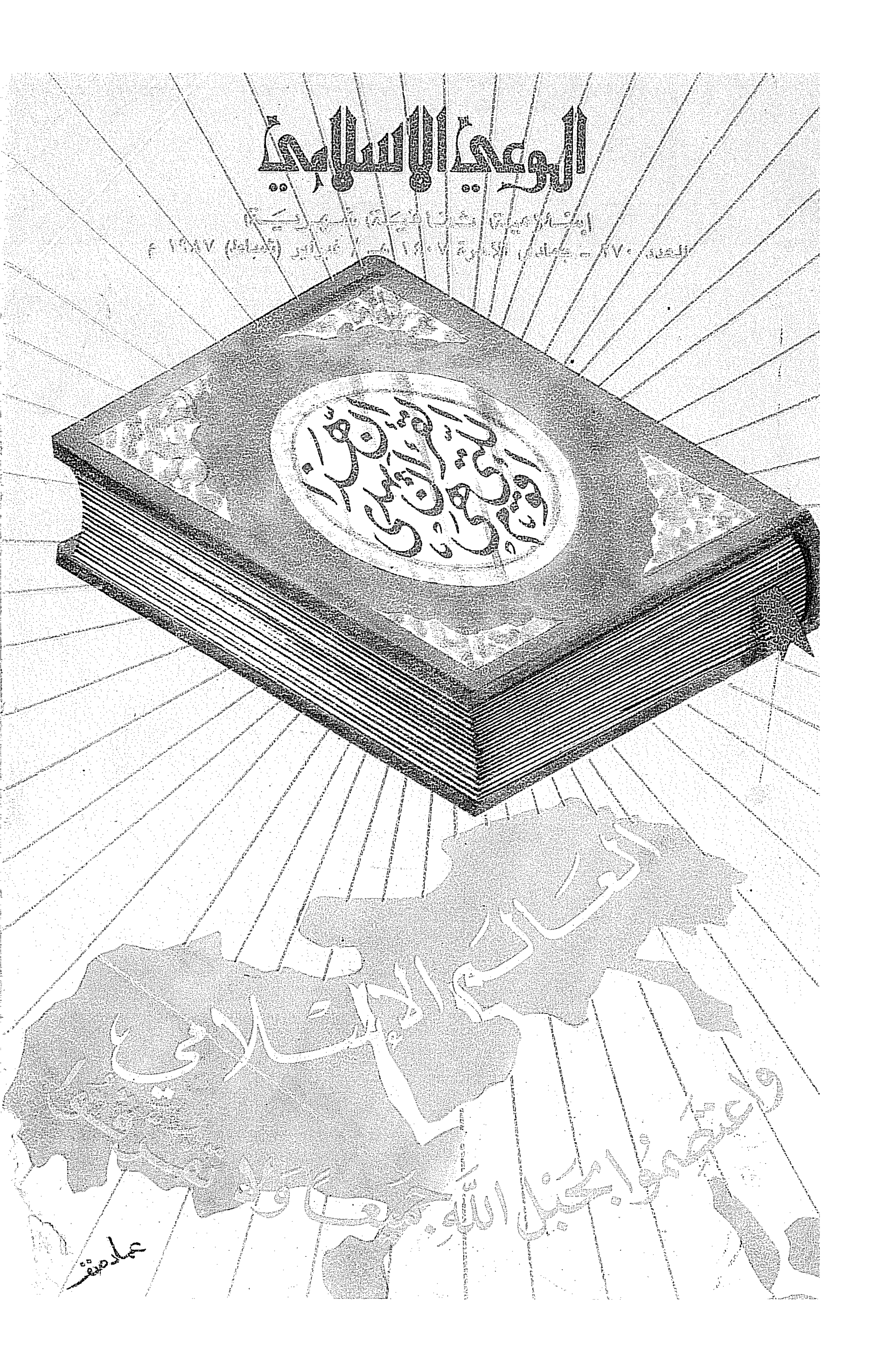
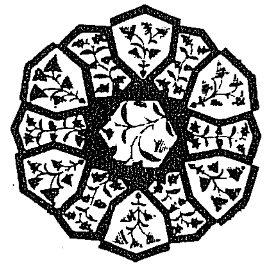
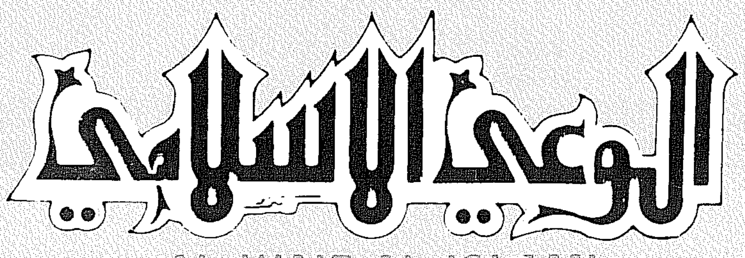

الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٧٠ – جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير (شباط) ١٩٨٧ م
العالم الإسلامي
واعتصموا بحبل الله جميعاً



محتويات العدد





العدد ٢٧٠ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير (شباط) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

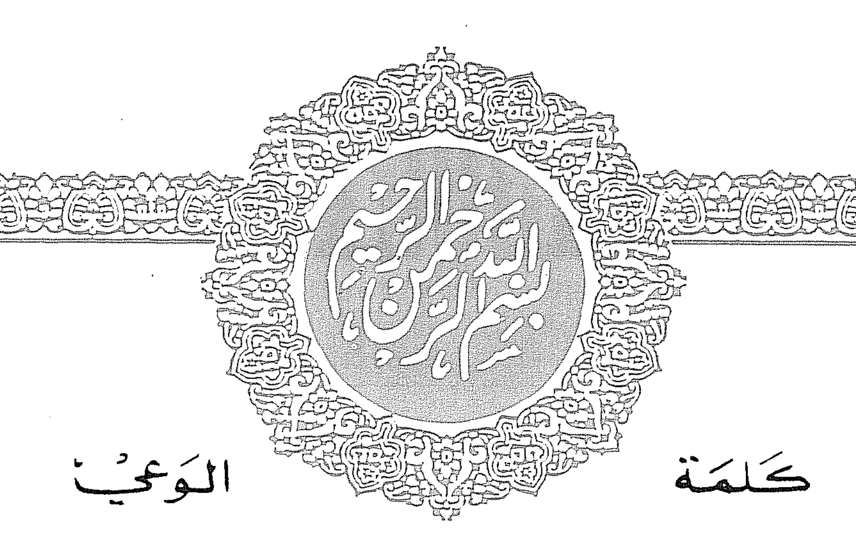
الرمز البريدي 13097

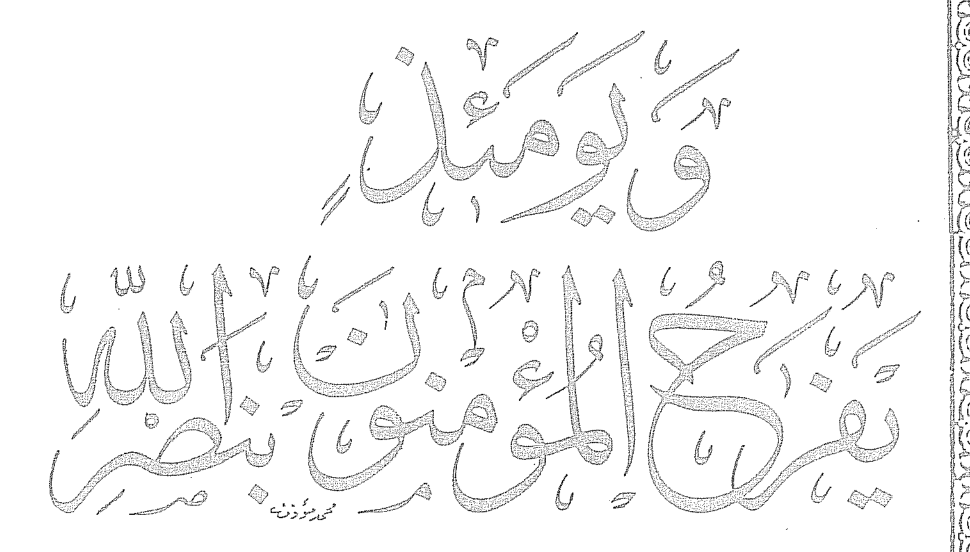
هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا





لا . ولن يغيب عن فكر القادة المسلمين وشعوبهم ، أن مؤتمرات تجمعهم لبحث قضاياهم في لقاء إسلامي كريم ، أمر يزعج أعداء الأمة ، هؤلاء الأعداء مهما بلغت حدة الخلاف بينهم يتحالفون من جديد لضرب الاسلام وإثارة الصراع والفرقة بين طوائف الأمة سرا وعلانية ، هم يتوجسون خيفة

من كل نداء يدعو إلى وحدة الصف المسلم ، ويرتعدون من كل انتفاضة تنادي بالجهاد واستعادة الأمجاد ، تأكد ذلك في كتاب « الاسلام قوة الغد العالمية » للمستشرق الألماني (باول شمتز) الذي صدر منذ خمسين عاما تقريبا وجاء في أحد فقراته « إن انتفاضة العالم الاسلامي صوت نذير لأوروبا ، وهتاف يجوب آفاقها ويدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة العملاق الذي بدأ يصحو ... » ثم قال « وإن الروح الاسلامية لا تزال تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم ، وستظل كذلك مادامت الشعوب الاسلامية قد ربطت مصيرها بتعاليم الاسلام ، واعتقدت أنه الرباط الجامع بين أجناسها المختلفة .. » هذا القول وغيره ممن يرصدون التحركات الاسلامية ، يفرض على قادة الأمة وشعوبها بذل المزيد من الحذر واليقظة ، ومواجهة المحاولات الحاقدة ، بإخلاص اللقاء وصدق النوايا وصحة العزائم ، في إيمان يخزيهم، وصمود يرد كيدهم إلى نحورهم، وصدق الله العظيم (**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط**) الآية ١٢٠ سورة آل عمران .

لا . ولن يغيب عن نظر القادة المسلمين وشعوبهم ما يرونه من صور الغزو الثقافي التي هي أشد خطرا على المسلمين من الغزو العسكري طالما يقابل بالثورات ومواصلة النضال حتى يرحل ، أما الغزو الثقافي فإنه يتسلل إلى الأفكار والعقول بأسلوب أخاذ يسهل على المخدوعين الانتماء إليه والدفاع عنه ، ولهذا الغزو أكثر من وسيلة توصله إلى غايته المرسومة ، كالتبشير والاستلاب الفكري ، وإحياء الدعوات الهدامة ، ودعم الحركات المعادية وإغراق المجتمع بوسائل الترف والخلاعة باسم التطور والتقدم ، وتتجدد المأساة بتجدد الثقافة الوافدة وهجمات الغزو الفكري عن طريق التبعية الثقافية والمناهج الأجنبية وبريق الحضارة المادية ، التي تقبلناها من غير يقظة ودون حذر ، ولم تجد في الساحة مقاومة تذكر !!

ومما يعصر القلوب بالأسى والألم ، ان خطر هذا الغزو لا يحركه الاستعمار وحده ، بل الأخطر منه أن يتبنى الفكر المعادي للاسلام وأهله بعض من ينتمون إليه ، من مخدوع مبهور ، أو سلبي متخاذل أو عميل مأجور يثير الفتنة ويزرع الارهاب أو يساند الفساد والانحلال ، ليقوى التغريب ويتم

البعد عن القيم والتقاليد ، ومن هنا دعا الاسلام إلى بتر العضو الفاسد ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » رواه مسلم والنسائي،ولم لا يتم القضاء على عناصر الإرهاب والفساد وقد تفرقت الأمة الى شيع وأحزاب ، يكيد بعضهم لبعض ويكفر بعضهم بعضا ، حتى أعيتها وعورة الطرق ، واجهدها الصراع ومزقتها الفتن ؟ وهذا أمر يفرض على العرب كل العرب وعلى المسلمين أينما كانوا ، أن يقفوا صفا واحدا في مواجهة الهجمة الجديدة الزاحفة على ديننا الحنيف وأرضنا الطيبة وتاريخنا الأصيل , على القادة ومن ورائهم الشعوب أن يبادروا إلى إصلاح حالهم من الداخل ، وأن يصدوا حركة التمزيق الفكري الوافدة من الخارج ، بصورة إيجابية فاعلة ومؤثرة ، تعتمد على نشر الوعي الاسلامي ، وإحياء الإخاء وتعميق عواطف الحب في الله ، في ظل تحريك مسيرة الاسلام التي توقفت أو أريد لها أن تتوقف ، في وقت تقدم فيه شذاذ الآفاق وعباد البقر ..!!

مما لاشك فيه أن طريق الخلاص من المحن التي أصابت وتصيب أمة الاسلام ، طريق لا تخفى معالمه ، ومن معالمه تجدد انتمائنا إلى الاسلام والتزامنا به وعودتنا إلى تاريخنا نستلهم في جوه وسائل الأعداد والاستعداد ، فلا نكتفي بشعارات ، من غير أن يكون وراءها إعداد وتربية والتزام ، كما لا ينبغي أن نتغنى بأمجاد الآباء والأجداد من غير أن نصنع مجدا تذكره الأجيال القادمة وتزهو به أيامنا الحاضرة ، إن أمتنا بحمدالله تملك تراثا ضخما لم يملكه غيرها من الأمم ، أعدادها البشرية تزيد على الف مليون بل اكثر ، وأرضها تمتد بين المحيطين الأطلسي والهادي ، مواقعها وممراتها يحسب لها العالم ألف حساب ، كما تملك من الأموال ثلث ثروات العالم ، ومع فيض القدرات ووفرة الأمكانات لم نلحق بركب سلفنا وكانوا أقل عددا وأفقر مالا ، بل أصبحنا موضع الأطماع والمساومات ، وذلك يرجع إلى الاعتصام بحبل الله إلى الايمان الذي وجد في الأولين استعدادا وتجاوبا وفي الآخرين هجرا أو تنكرا وإعراضا ، وكل ساعة تمر في حياة الأمة وهي بعيدة عن دينها تدفع ثمنها غاليا ، ومعلوم أن ما أصاب المسلمين من فتن ومحن وكوارث ، هو بسبب منهم ووجود الاستعداد والقابلية لذلك ، ولا يمكن التخلص من الواقع الذي انتهوا إليه إلا بمعالجة أسباب العجز ،

ودوافع السقوط ، على أن تكون المعالجة مستوعبة لموطن العلة ومحاولة الوصول إلى العافية ، ولا عافية نرد بها الهزائم والنكسات ونحقق عزا لا ذل معه ونصرا لا مهانة بعده ، إلا عن طريق الاسلام ولا طريق سواه . يذكر التاريخ في صفحاته البيضاء ، أن صلاح الدين وضع حدا للهزائم والنكسات أمام الحملات الصليبية التي استهدفت كيان الأمة وفكرها وعقيدتها وثرواتها ، على مدى قرنين من الزمان ، استطاع أن يبدل ذل الهزائم إلى عزة النصر وشرف التحرير ، بعد أن بدل هوية المنطقة ، وغير مناخها الفكري وجدد إيمانها بالله وبنى جيلا مسلما حرر به القدس وقهر به الطغاة ، هذا النصر الكريم الذي أعز الله به المسلمين أذهل العالم شرقا وغربا ، وتناوله المؤرخون والباحثون بالدرس والتأمل ، وانتهت أبحاثهم إلى أن المسلمين تنبهوا إلى أسباب النصر ، فأخذوا بها أنفسهم ، عقيدة وسلوكا وإيمانا والتزاما،وإذا التزم القائد صلح أمره وإذا صلح الراعي صلحت الرعية ، وقبل أن يخوض صلاح الدين ــ رحمه الله ــ معركة التحرير ، حارب المنكر وأغلق اندية اللهو وحانات الخمر ، واهتم ببيوت العبادة وكرم العلماء ، وقضى على واقع التجزئة والتمزق والتناحر ، وأعد القوة المعنوية الى جانب القوة المادية فاستجابت له الشعوب التي توافدت من كل مكان . جاءوا مؤمنين بأنهم أبناء عقيدة واحدة ، يؤلف الاسلام بينهم ويجمعهم في الآلام والآمال ، وانضمت كتائب الحق في جيش تحرك من أجل المقدسات الاسلامية دون اعتبار للجنس أو اللون او الوطن ، وانتصر المسلمون بالأمس في موقعة « حطين » على أقوى أمم الأرض ، حين حكموا بالاسلام وشريعته ، ولم يستوردوا لحكمهم أنظمة شرقية أو دساتير غربية وحين اعتمدوا على الله وبايعوه على النصر أو الشهادة ،فنصرهم وثبت أقدامهم .

هذا التاريخ المجيد لا يغرب من تاريخ الأمة ، ولا يغيب عن فكر القادة ووعى الشعوب،ولعل مؤتمرنا الاسلامي يبدأ مسيرته على طريق الله ، ويعيد إلى دنيانا هذه الأمجاد من جديد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

رئيس التحرير

حسن مناع

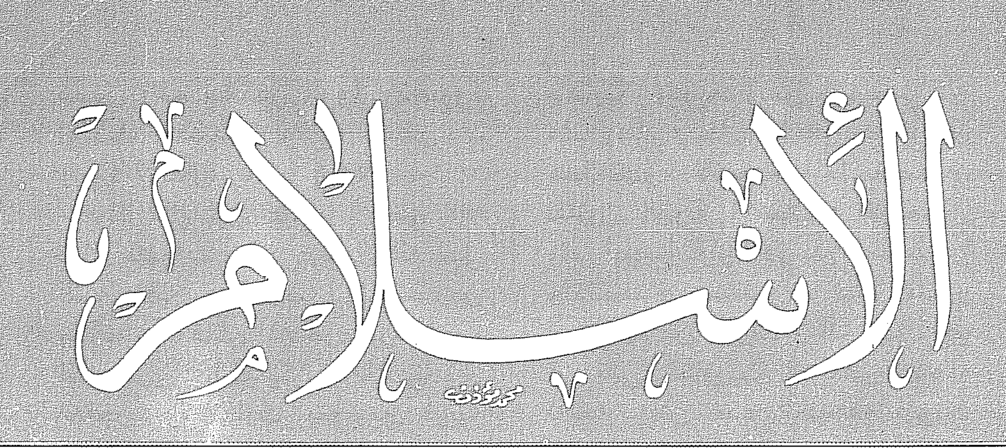
الإخاء في الإسلام

نظام اقتضته روح الاسلام

ان الاسلام يدعو إلى الإيثار ، وتربية الشعور الذاتي ، والأخوة الدينية ، هذه الأخوة التي تربط بين المسلمين ، وتجعل منهم أسرة واحدة ، أخوة تجعل المسلم يفرح لفرح أخيه ، ويحزن لحزنه ، ويمد له يد المعاونة عند الحاجة ، ويهديه إذا ضل ، ويرشده إذا غوى ، ويرحمه إذا ضعف ، ويعامله بما يحب أن يعامل به ، ويحفظه في ماله وعرضه حاضرا وغائبا .

ويبين هذا كله قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » رواه مسلم .

ولقد ظهر الإخاء واضحا جليا في صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وفي أصحابه ، في تعاونهم وتوادهم ، وفي تعاطفهم وتراحمهم ، وفي تعاملهم بالبر والرحمة ، فكان صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه ، ويتكلم معهم ، ويبدؤهم بالسلام ، ويداعب أطفالهم وكأنهم أولاده ، ويحث أصحابه على زيارة المرضى ، وتشييع الجنازات ، والعطف على الفقراء ، والرحمة بالمساكين ، والبر باليتامى ، ويبشرهم بالجنة إن هم فعلوا ذلك .



الإسلام والظروف السياسية والاقتصادية

للأستاذ / محمد رجاء حنفي

الإيثار أبرز مظاهر الإخاء

ومن أبرز مظاهر الإخاء أن يؤثر المسلم غيره على نفسه ، ويقدم ما فيه منفعته وخيره على منفعته وخير نفسه ، ولقد اتصف المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة الحميدة ، فكان المسلم من الانصار يحب أن يقتسم ماله وداره مع أخيه المهاجري ، الأمر الذي أدى إلى حد ما إلى تخفيف آلام المهاجرين في غربتهم ، فقد كانوا يتألمون لفراق الأهل والأحبة في « مكة » .

وكان من أثر إيثار الأنصار للمهاجرين أن قال المهاجرون للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بذلا من كثير ، لقد كفونا المئونة ، وأشركونا في المهنأ ،حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ... فجاوبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا ، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم » . رواه احمد

الإخاء نابع من القلب :

ولم يكن هذا الإخاء متخذا شكلا صوريا ظاهريا ، بل كان نابعا من القلب بكل ما فيه من صفاء ونقاء ، ولقد قال المولى تبارك وتعالى في شأنه : « **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في**

سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » ـ سورة الأنفال : الآية (٧٢) .

وقد قال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، فكان المهاجري يرثه أخوه الأنصاري إذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجر ، ولا توارث بينه وبين قريبه غير المسلم ، ويدل على ذلك قول الله عز وجل : « **والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر** » ـ سورة الأنفال : الآية (٧٢) .

فمن هذا القول نعلم أن الولاية في الميراث ، لا في النصر والمؤازرة ، ولذلك أوصى حمزة بن عبد المطلب ـ رضى الله تعالى عنه ـ في بداية موقعة « أحد » بأن يرثه أخوه في الله زيد بن حارثة ـ رضي الله تعالى عنه ـ في حالة استشهاده .

بيد أن التوارث بالاخاء لم يستمر طويلا ، فقد نزل قول الله تبارك وتعالى : « **والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم** » سورة الأنفال : الآية (٧٥) . فنسخت هذه الآية الكريمة سنة التوريث بالمؤاخاة ، لأن المسلمين خرجوا من موقعة « بدر » منتصرين غانمين ، وهزموا « قريشا » ، وألحقوا بها خسائر فادحة ، وأمنوا جانب التهديد بهجوم خارجي ، ووهنت شوكة المنافقين واليهود بالمدينة ، ولم يعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى موادعتهم وإلى محالفتهم ، لأنهم صاروا خاضعين لقانون الدولة الإسلامية مرغمين ، وقد أصبح أولو الأرحام للمهاجرين والأنصار مسلمين ، فلا مبرر لحرمانهم من الميراث في أقاربهم ، بيد أن نفى التوريث لا ينفى الإخاء نفسه ، لأن هذه العاطفة قويت بمرافقة الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وإعلاء كلمته .

يقول عبد الرحمن السهيلي في كتابه « الروض الأنف » في هذا الشأن : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام ، والتأم الشمل ، أنزل الله سبحانه : « **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** » ، أعنى : في الميراث ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة ، فقال : « **إنما المؤمنون إخوة** »الحجرات ـ ١٠ ، يعني في التواد وشمول الدعوة .

الإخاء قضى على أسباب الفرقة:

وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كلما رأى بادرة من بوادر الانقسام ، أو ظاهرة من ظواهر التفرق قضى عليها في وقتها ، وأخمد نار الفتنة في مهدها ، فقد ساء اليهود وآلمهم وحز في قلوبهم ما شاهدوه من تآخى الأنصار ، وتعاطفهم على بعضهم البعض ، واجتماعهم بعد

التفرق والانقسام ، فدبروا مكيدة ليوقعوا بها بين قبيلتي « الأوس » و« الخزرج » حتى تشب الحرب بينهما من جديد ، فبعثوا غلاما الى جماعة من الفريقين يذكّرهم بيوم «بعاث» ذلك اليوم الذي انتصرت فيه قبيلة «الاوس» على قبيلة «الخزرج» ، فحدث نقاش بين الفريقين ، وحميت نفوسهم ، واشتد الغضب بهم .

وعندما بلغ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ما حدث ، وأنه قد غضب بعضهم على بعض ، وتنادوا بشعاراتهم ، وتواعدوا إلى « الحرة » ، قام من فوره مسرعا إليهم ، وأخذ يهدىء من ثورتهم ، ويسكتهم ، وهو يقول : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » ، فندموا على ما بدر منهم ، وثابوا إلى رشدهم ، واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح .

وقد امتنَّ المولى تبارك وتعالى عليهم بهذه الوحدة في قوله عز وجل : « **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » ـ سورة آل عمران : الآية (١٠٣) .

وبلغ من حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلافي أسباب الفرقة أنه كان لا يخص أحدا بشرف أو بفضل ، فعند وصوله إلى « المدينة » مهاجرا من « مكة » ، ترك ناقته تبرك حيث شاء لها المولى تبارك وتعالى أن تبرك ، ولم يؤثر أحدا من الناس بالنزول عنده مراعاة لشعور الآخرين .

وعندما توفى أسعد بن زرارة ـ رضي الله تعالى عنه ـ نقيب « بنى النجار » ، أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أوائل الأنصار الذين بايعوه في « مكة » ، ووجده المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عند وصوله إلى « المدينة » يقيم الصلاة للمهاجرين والأنصار ، لما توفى هذا الصحابى الجليل جاء أتباعه من « بنى النجار » قائلين : إن هذا كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه ، يقيم من أمورنا ما كان يقيم ... فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « أنتم أخوالى، وأنا بما فيكم ، وأنا نقيبكم » .

ولم يشأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن يختار من بينهم نقيبا خلفا لأسعد بن زرارة ، كي لا يحدث بينهم ما يؤثر على وحدتهم ، وعلى إخائهم ، لأن النقابة كانت من مفاخر العرب ، فلم يرد أن يخص بذلك البعض دون البعض .

الإخاء يتفق وطبيعة الإسلام:

إن دعوة الإخاء تتفق وطبيعة الاسلام ، لأنه دين المحبة ، والمودة ، والسلام ، ولهذا كون الجماعة الاسلامية القوية ، التي لا تأخذ بالظلم ، ولا ترضى بالذل ، ولا تقبل الهوان ، وإنما تثبت في كل مجال ، وتأخذ بالزمام .

والتاريخ خير شاهد على ذلك ، فلولا الأخوة الإسلامية التي ربطت بين المسلمين برباط متين مقدس ،

لاستطاع المستعمرون بعد ان اقتسموا البلاد الإسلامية أن يقضوا على شخصيتها ، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك ، لأن الإخاء الذي يربط المسلم بأخيه المسلم إخاء أرواح لا إخاء أبدان ، والارتباط بينهم ارتباط إيمان لا ارتباط أوطان .

إن الاخاء مبدأ من المبادىء النبيلة السامية ، التي تنشر بين الناس روح التسامح ، وروح التعاطف ، وتشيع بينهم التراحم والإيثار ، فإن كان الاخاء في سبيل الله عز وجل ، وفي سبيل إعلاء راية الدين ، بلغ الحب بين الناس أقصى درجاته ، ووصلت المودة بينهم أقصى مبلغ ، لأنه إخاء دائم لا ينفصل ، ولأنه من صنع المولى تبارك وتعالى ، وهو الذي يتعهده بعنايته ، ويتولاه برعايته ، وصدق الله عز وجل حيث يقول : « **انما المؤمنون إخوة** » - سورة الحجرات :الآية (١٠) .

أخوة غايتها وهدفها الإيمان بالله جل شأنه ، ذلك الإيمان الذي يعد أصدق وسيلة لتحقيق الأخوة البارة ، التي ظهر أثرها واضحا في التكافل الفريد الذي تم بين المهاجرين والأنصار ، والذي أثنى عليه المولى تبارك وتعالى في قوله الكريم : « **والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » - سورة الحشر : الآية (٩) .

أخوة حب وتعاون ، وعطف وتسامح ، وأرواح لا أبدان ، واتصال لا انفصال ، وكفاح في سبيل إعلاء راية الدين ، وإيثار ونبل .

فباسم الإيمان بالله عز وجل يتجه الفرد والمجتمع جميعا في وحدة متراصة ، وكيان متماسك ، تسرى فيه روح واحدة ، وتعمل عملها في الجسد الواحد ، الذي لا يتأثر لأي شيء يصيبه ، في أي جزء من أجزائه .

إن الروح في الجسد هي سر حياته وسبب تماسكه ، وسبب سمعه وبصره وإحساسه وإدراكه ، وكذلك الإيمان في حياة الناس وأحوال المجتمع ، هو سر الحياة والتماسك ، وسبب اليقظة والإدراك ، والأخوة الصادقة والتعاون البار ، وصدق المولى تبارك وتعالى حيث يقول : « **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا** » - سورة الشورى : الآية (٥٢) ، والموحى به كله مرجعه إلى الايمان بالله عز وجل ، إذ يقول الله عز وجل : « **ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان** » - سورة الشورى : الآية (٥٢) .

هذه الغاية التي هي غاية الفرد والمجتمع على السواء ، هي التي أسند إليها المولى تبارك وتعالى كل الصفات التي تصون الفرد ، وتحمى المجتمع ، وهذه الصفات موجودة في صدر سورة « المؤمنون » ، حيث يقول المولى تبارك وتعالى : « **قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم**

غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون » ـ سورة المؤمنون : الآيات (١/١٠) .

ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في شأن هذه الآيات : « أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة » . رواه الترمذي

وباسم هذه الغاية طالب الإسلام بتحقيق الفضائل الإنسانية ، التي تعصم سلوك الناس ، وتحقق التعاون والبر بينهم .

وباسم هذه الغاية نهى الإسلام عن كل ما من شأنه أن يحول دون كرامة الفرد ، وترابط الجماعة .

ولقد ظل الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ـ متأثرين بما غرسه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في وجدانهم وشعورهم ، من بذور المودة والمحبة والإخاء حتى بعد وفاته .

وقد أنتجت هذه البذور ثمارها في الأمة الإسلامية ، فكانت إذا هوجمت دافعت ، وإذا حاربت انتصرت ، وإذا أقدمت على أمر كتب لها فيه النجاح والفوز ، وإذا اعتدى عليها عدو كانت عاقبته الهزيمة والمذلة والانكسار .

تلك هي الأمة التي يقف المولى تبارك وتعالى إلى جانبها ، يؤيدها بعونه ، ويكتب لها النصر والسمو والرفعة على الدوام ، وصدق الله جل شأنه حيث يقول : « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » ـ سورة الروم : الآية (٤٧) .

فصلاة الله عز وجل وسلامه عليك يا رسول الله ، ويا حبيب الله ، يا من بعثت بالرسالة الشاملة ، الجامعة المانعة .

وصلاة الله وسلامه عليك يا من زكى الله عز وجل عقلك فقال : « **ما ضل صاحبكم وما غوى** » ـ سورة النجم : الآية (٢) .

وزكى لسانك فقال : « **وما ينطق عن الهوى** » ـ سورة النجم : الآية (٣) .

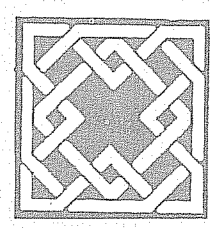
وزكى فؤادك فقال : « **ما كذب الفؤاد ما رأى** » ـ سورة النجم : الآية (١١) .

وزكى بصرك فقال : « **ما زاغ البصر وما طغى** » ـ سورة النجم : الآية (١٧) .

وزكى صدرك فقال : « **ألم نشرح لك صدرك** » ـ سورة الشرح : الآية (١) .

وزكى خلقك فقال : « **وإنك لعلى خلق عظيم** » ـ سورة القلم : الآية (٤) .

فكنت لهذا ، ومن أجل هذا قدوة صالحة ، و : « **أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » ـ سورة الاحزاب : الآية (٢١) .





للأستاذ / مصطفى بوهلال

يرنو هذا المقال ، الى مدارسة قضية في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لدوافع ، منها : تراكم الاتهامات الاستشراقية والغربية ، وتوالي بث الأغاليط المغرضة في كتابة المعاصرين التاريخية !

ولقد شاع استعمال مصطلح (السَرِيَّة) في كتب السيرة النبوية ، والتاريخ ، مختصا - في مرحلة نشوئه - بفريق من المجاهدين اختارهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فوجههم لتنفيذ مهمة ، محددا لهم الهدف ، فيسرون ليلا مسرعين متسترين .. والفرق بين السرية والغزوة ، أن هاته يحضرها النبي - صلى الله عليه وسلم - بذاته .

فالسرايا بعوث نبوية ، مهمتها استطلاعية ، أو تعليمية ، أو ردعية ، أو تبليغيـة ، وقد يعقبها - عند الرفض - تناوش وقتال .

وعن علة تخلف الرسول القائد - صلى الله عليه وسلم - عن السير ضمن السرية ، بيانه - عليه الصلاة والسلام -: (لولا أن أشق على أمتي ، لأحببت ألا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله ، ولكني لا أجد ما أحملهم عليه ، ولا يجدون ما يتحملون عليه ، فيخرجون ويشق عليهم أن يتخلفوا بعدي ...)

وأول سرية تحركت هي سرية حمزة - رضي الله عنه - لاعتراض قافلة قريش التجارية بقيادة أبي جهل بعد سبعة أشهر من الهجرة ، سرت

من المدينة إلى ساحل بحر العيص ، ورجالها ستون .

وآخر السرايا بعث في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، قبل وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقليل ، أي سرية أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ الى الشام .

أحصى المؤرخون السرايا فكانت سبعا وأربعين ، غير أن ابن اسحاق (سيرة ابن هشام) ذكر ثماني وثلاثين ، أما الإمام النووي فجعلها ستا وخمسين سرية ولا جدال في أن السبب الأول من إرسال السرايا هو التعريف بالدين الجديد ، هو تبليغ الدعوة ، هو إشعار الناس

بالاسلام ودولته الناشئة ، هو التحرك الدائب لنشر الاسلام ، هو النداء الخالص للاقبال على الكلمة الحق ..

ومما يحزّ في النفس ، ميل الصائدين في الماء العكر ، ممن ينتسبون إلى البحث العلمي من دعاة التنصير وأذنابهم ، إلى التي هي أسوأ ، ولا أسوأ من اختلاق الشبهات وتلفيق التخمينات المنحرفة عند تحليلهم لدوافع السرايا والغزوات !

كتب يوسف هل ـ الاستاذ المحاضر بألمانيا ـ سنة ١٩٠٧ م في كتابه (الحضارة العربية) :

(إذا كانت بلاد العرب قد غزت نفسها ، فإن ذلك جر عليها الضنك الذي تجلبه الحروب عادة ، حيث استنفدت موارد البلاد الضئيلة بطبيعتها ... ولذلك ظهر الآن الحافز الذي كان يدوي منذ زمن بعيد مناديا بعبور حدود شبه جزيرة العرب ، والنزول في البلاد المغرية التي تجاورها) .

ويفترى د / فيليب حتي ـ أستاذ آداب اللغات السامية بجامعة برنستون ، سابقا ـ موسعا حجم الفرية :

(إن الدين كان أكبر عامل في خلق تلك الروح المتحفزة التي أبداها المسلمون ، ولكن ذلك ليس كافيا وحده لتعليل الفتوحات ، فكثرة الجيوش كانت تتألف من البدو الذين خرجوا من ديارهم المجدبة إلى الأمصار الخصبة في الشمال بدافع الحاجة الاقتصادية لا بدافع الغيرة على الدين ...) ويواصل : غايتها (الغزوات) الأولى الغنيمة ـ لا الفتح الدائم ـ والاستعمار) .

وتتوالي أصداء الشنشنة ، لتوقع ـ وقد أوقعت ـ كثيرين ممن ينتسبون إلى بلاد الاسلام في حبائلها ، فهذا يراع أستاذ يردد مع المرددين ذاك التمويه الكائد :

(مشكلة عويصة هي مشكلة أصل فكرة الفتح وحوافز الفتح .. فمن الصعب ، إنكار إرادة دينية تبشيرية وحماس ديني في الطبقات المسيرة على الأقل ، وهذا لا يعني نفي قوة الحوافز الاقتصادية عند عامة الأجناد ،

واللف وراء الغنيمة والنهب . ليس من بد ، من الاعتراف بهذا الأمر الأخير ،

وليس في ذلك ما يجرح العواطف ، فقد كانت الفتوح دينية وكذلك استعمارية ...)

.. هذه قلة من وقاحات حاقدة ، صدرت - في الأصل - من أناس لم يقرأوا السيرة النبوية بوعي ، ولا الدين عن روية ، ولا التاريخ الاسلامي بحق ،

دحض الافتراء :

من المشهود به لدى المطلعين ، أن السرايا مرحلة وإن كانت مغايرة فى

استراتيجيتها للدعاية السلمية البحتة - في الفترة المكية - فإنها غير

منفصلة عنها تماما ، ذلك أنها جاءت بعد استنفاد كل وسائل إيصال كلمة

الله تبارك إلى عباده ، من ارتياد الرسول - صلى الله عليه وسلم -

أماكن التجمع - الكعبة ، الأسواق - لدعوتهم إلى كلمة سواء ، إلى مروره -

صلى الله عليه وسلم - بأوطان القبائل العربية - كالطائف ، وكندة ، وبني

حنيفة ... - إلى آمره من اسلم وتعلم تبليغ من لم يسلم ولم يتعلم .. هذا من جهة ومن جهة اخرى جعلت السرايا بشير خير وسلم للمجتمع ككل ، لا نذير شؤم وحرب ، على نحو ما سيتضح في إبانه ، فهي تشكيلة مأمور بها شرعا مقبولة عقلا لنشر العقيدة الصحيحة واستتباب الأمن .

مشروعية إعلان السلاح :

مكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو الى سبيل الله تعالى

بالحكمة والموعظة ، دون أن يشهر على أحد سلاحا رغم ما ناله وأصحابه

القلائل من الأذي والضيم ، وحين اشتد الأمر بعد عشر سنوات من

الصبر ، أذن المولى تبارك وتعالى له بالقتال ، قال ابو بكر بن العربي ،

(والصحيح أن أول آية نزلت (في القتال) آية الحج ، ٣٩)

« **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** » ثم نزل : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين** ... » (سورة البقرة ، - ١٩٠ ومابعدها) فكان القتال إذنا ، ثم أصبح بعد ذلك فرضا ، لأن آية الاذن في القتال مكية ، وهذه الآية مدنية متأخرة .)

مباديء القتال في دعوة الاسلام :

١) **القتال من أجل التوحيد** ، وإعلاء شرع الاسلام : (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله ، فمن قال لاإله الا الله فقد

عصم مني نفسه وماله إلا بحقه، وحسابه على الله).

وفي حديث آخر : (جاء رجل الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه . فمن في سبيل الله ؟

قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .)

٢) تربية المقاتل المسلم :

لا ينازع أحد في (بشرية) الانسان ، ونزوعه إلى إشباع ميوله ، ومنها الميل إلى الغنم المادي ، غير أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يترك صحابته ومن تبعهم ، دون بيان ضابط ، فقد أعلى فيهم إيقاظ الضمير باتجاه تغليب سعادة الروح بإرضاء الرب تعالى أولا ، ثم إن وردت الجائزة الدنيوية فمرحبا . وإذن فتحليل الغنيمة ، كان من الله سبحانه وتعالى حيث قال رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن الله فضلني عن الأنبياء ، أو قال أمتي على الأمم ، وأحل لنا الغنائم)

وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ : « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة . .).

أرأيت أن المغنم ليس هو الهدف ؟ أرأيت أن القتال . في الاسلام ـ ليس من أجل الارتزاق ؟ وأنه لو لم يرخص الله تبارك الغنائم للمجاهدين في سبيله لما مدوا أيديهم ، فهم أوفق الناس إلى اتباع الأوامر واتقاء الشبهات والتعفف بالاسلام .

ولقد رفض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طلب صنديد من الفرسان المشاركة في معركة ، من أجل الربح المادي ، رغم احتياج الجيش المسلم لهذا الصنديد : روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

(خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة ، أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين رأوه ، فلما أدركه ، قال للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جئت لأتبعك وأصيب معك : قال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : تؤمن بالله ورسوله . قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك ... الحديث .)

إن الايمان النظيف لمدرسة تخرج دعاة الخير والتآخي والتعاون .. نعم ، وليس الرسول ـ عليه الصلاة

والسلام ـ كما بدا أولا لذاك الصنديد وكما حلا لحاقدي هذا الزمان ، ليس

الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ رئيس عصابة متلصصين ، او قائد متصعلكين ، ولا (ضابط) مرتزقة ، ولا زعيم جوالة من قطاع الطرق كما تخيلوا ، وبئس ما فاهوا .!

وإنه لفرق عظيم بين إباحة الغنيمة ، وبين الإغارة من أجل

السلب ..! تلك ليست في المقام الأول من الملاقاة بالعدو ، ثم هي محاطة

بخلق وأنفة ، ومقننة بحدود وضوابط أما هاته فهمها إشباع

شهوات النفس في قسوة ، دون وازع ولا ضابط ، فهي الدافع والمدار والمعاد من أي التقاء وصدام !

وللتقليل من التجاوزات وحذفها ، ما فتىء الرسول ـ صلى الله عليه

وسلم ـ يرشد ويدرب ، فقد قال أبوهريرة « رضي الله عنه » : (قام

فينا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكر الغلول (غل غلولا : خان في المغنم) ... فعظمه وعظم أمره ، قال :

« لا أُلْفِيَنَّ أحدكم يوم القيامة : على رقبته شاة لها ثغاء ، على رقبته فرس

له حمحمة ، يقول : يا رسول الله أغثني .! فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك .! .. الحديث)

وهذا البيان آت من قول الله تبارك وتعالى :

(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) سورة آل عمران آية/١٦١

ولذا قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من وجد تموه غل ، فاضربوه ، واحرقوا متاعه »

فالنهب والخطف والطمع والخيانة جرائم شنيعة ، شن عليها الاسلام حملة صارمة حازمة !

٣) القتال هو ثالث خطوة من مسيرة الحوار :

ينادي القوم إلى دعوة الاسلام بالتي هي أحسن ، ويكرر النداء ، فإن أبوا

وكابروا طولبوا بدفع الجزية ، فإن امتنعوا يحكم السيف كما جاء

بالحديث النبوي : « .. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث

خصال أو « خلال » فأيتهنَّ ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الاسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ..»

وهذا برهان شاهد على سمو الدعوة الجامعة أتباعها على الإخاء

والعدل والتسامي ، لا على الابتزاز والاستعمار والتعصب والتناحر :

أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبدالرحمن بن عوف على رأس سرية

إلى دومة الجندل ... وقال : « .. اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا

تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا . فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم ..»

وسروا ، فمكثوا ثلاثة أيام يدعونهم إلى الاسلام ، فأبوا إلا السيف ، لكن

في نهاية اليوم الثالث أسلم ملكهم (الأصبغ بن عمرو الكلبي) وكان

نصرانيا ، فتبعه الآخرون ، فأين الاستعمار وقد عاد الداعون إلى

مدينتهم المنورة بعد أن علموا المهتدين مما علمهم الله ورسوله ، وبقي المتعلمون أسياد وطنهم لم يغبطهم في خصب موطنهم أحدا !؟

٤ ـ المقاصد من إرسال السرايا :

أنثني إلى التفتيش المكثف عن أهداف تنظيم السرايا ، بعد الذي عجلت :

ـ حماية العقيدة الاسلامية ودولة الاسلام الناشئة بيثرب ، أي تأمين الدعوة .

ـ الكشف عن أن المسلمين قوة صامدة بقيادة النبي ـ عليه الصلاة

والسلام ـ فهم ليسوا اللقمة السائغة كما يحسبون ، بل هم قادرون على الرد

والردع وإنجاح العمليات الأمنية لنشر الطمأنينة تحت ظل الاسلام .

ـ في بعث السرايا إدخال الوهن والفشل في صفوف المنافقين

والمشركين واليهود .

ـ إشعار قريش وحلفائها بأن السلم لن يتحقق إلا بالتفاهم مع المسلمين

والتفكير في أمر الدين الجديد والاقبال إليه بدل الاعراض والصلف .

ـ تدريب عسكري للجيش الاسلامي ، وتربية على الجهاد الاسلامي .

ـ تأديب الكائدين المعتدين الجبارين الفسقة الذين لا يرعون إلاً ولا ذمة .

ولتجلو معاني تلكم الحقائق ، يتأكد النظر في تفاصيل السرايا من مظانها .

والخلاصة أن السرايا غايتها نشر الدين ، وإحقاق الحق ، وإزهاق

الباطل ، وصد الظلمة المعاندين ، فهي حركة تأكدت لإيقاف ماعليه

المجتمع من تناحر وتيه ، وفكر معطل وقلب زائغ ، وقبلية وتشتت .

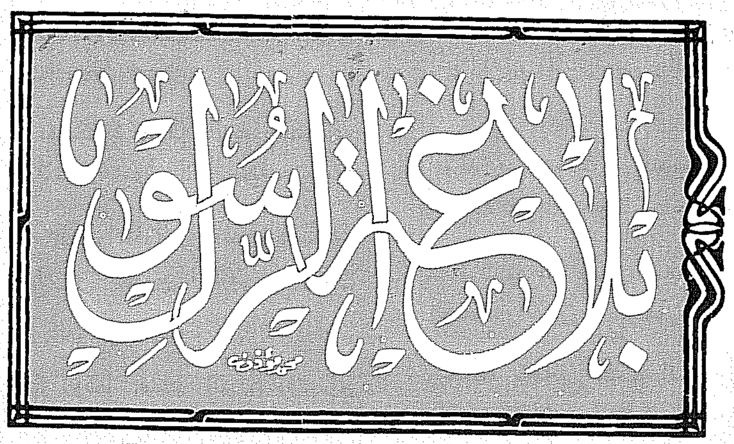
والاسلام احق بتسيير تلك الحركة وأهدى ، لما قام عليه من مباديء الحق

والحرية والكرامة والمساواة والعدالة .. هي ـ بهاته الأسس

والهدفية ـ لم تكن حروب عصابات جائعة ، ولا كمائن إرهابية لقطع

الطرق والحرابة والسلب والتصعلك كما يلهج أعداء الاسلام عن هوى

غالب وجهل متمكن ، إنما هي إسراء بالانسان من الكفر والعصيان إلى الايمان والخير ..!



صلى الله عليه وسلم

للدكتور/ ابراهيم على ابو الخشب

قد يكون من مكرور القول ومعاد الحديث أن نقول: إن النبى صلى الله عليه وسلم أرسله ربه في العرب . وهو أفصح الناس بيانا ، وأقومهم لسانا ، وأقواهم برهانا . وأقدرهم على كمال المنطق وإفحام الخصم الذى عساه أن ينازله في مجال القول ، وميدان الحديث ، أو مضمار البلاغة والفصاحة ، وأن قومه الذين كانوا يواجهونه بلغوا في ذلك كله شأوا بعيدا .
وشوطا نائيا ودرجة عالية ، وغاية لا يمكن لأحد أن يدانيهم فيها ، وما كان لهم من جاه يباهون به ، ولا مجد يرددون الحديث فيه ، ولا تراث يختالون به على الناس ، وراء هذا النتاج الأدبي الرائع من القول الذي يرويه الرواة ، من نثر بارع ، أوشعر رائع ، أوحكمة ذائعة ، وخطبة شائعة ، ومثل تتناقله الركبان ، وتدور به أندية البيان ، ولم يكن من منطق الإنصاف ، ولا من قانون العقل ، ولا من دستور الذوق ، ولا من طبيعة الحال ـ كما يقولون ـ أن يكون ذلك الرسول الذى يبعثه الله اليهم . أو يظهره عليهم ، أقل منهم كفاية ، أو أدنى منهم استعدادا ، لأن ذلك التخلف سيكون من ورائه عجزه عن القيام بالواجب ، ووقوفه دون البلوغ للغاية ، وهنالك ينالون من الداعى والدعوة .
وكان من عادة العرب احترامهم للقول الجزل ، والمنطق الفصل ، والبلاغة الخلابة ، والبيان العذب ، ونزولهم على حكم ذلك كله ، وخضوعهم لإرادته ، واكبارهم لفرسان ذلك الميدان .

وهم يكلون إليهم الزمام ، ويخصونهم بالاحترام ، ويجعلون في أيديهم القيادة والسيادة . ولهذا كان لا بد لمحمد صلى الله عليه وسلم أن تتوفر له كل هذه المعانى حتى لا تقف في وجهه من العقبات والمشاكل ما عساه أن يعوق ركب الدعوة . أو مسيرة الرسالة « **والله غالب على أمره** » وقد نشأ هذا الرسول منذ نعومة أظفاره يرتضع أفاويق البيان ، ويتعود على اساليب الفصاحة . ولا يعرف أحد عنه إلا المثل الطيب للقول الحلو ، والمنطق الجيد ، واللفظ الذى يصيب موضعه من حبات القلوب . وهذا هو الجاحظ يصف ذلك البيان فيقول « هذا هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، وبعد عن التكلف . واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر . وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقى ، فلم ينطق إلا بمحض الحكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشد بالتأييد ، وأوزر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله المحبة عليه ، ونماه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين الافهام ، وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السمع إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة ، ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، وإنما بذ الخطب الطوال بالكلام القصير . وهو لا يتلمس الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق . ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، لا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطىء ولايعجل ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس قط بكلام أعم منه نفعا ، ولا أصدق لفظا ، ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم » وليس الجاحظ بالرجل الهين على الناس ، ولا الخفيف الميزان ، أو الصغير الحجم ، أو القليل الرأي بين أرباب الرأى والعقل ، ولكنه هذا الانسان الذى تخضع له القلوب ،

وتذعن له الأفئدة . وتتطامن له الرقاب ، ويشهد له أساطير البيان واللسان ، وقوله حجة ، ومنطقه برهان ... أما أديب العربية مصطفى صادق الرافعى فإنه لا يرى أن ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من فصاحة تعدى بها طور المعاصرين له – حينئذ – أوفاق بها الذين كانوا معه في بيئة واحدة . أو درجوا معه على أسلوب واحد من التربية والتهذيب ، ليست راجعة إلى فطرة خاصة ميزته ، ولا كفاية نادرة قد انفرد بها . ولا ذكاء خارق وهبه الله إياه .

ويقول في كتابه الذى سماه « **إعجاز القرآن** » ولا نعلم أن هذه الفصاحة كانت له صلى الله عليه وسلم إلا توفيقا من الله وتوقيفا . إذ ابتعثه الله للعرب وهم قوم يقادون من ألسنتهم . ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة ، ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات .

وعلى اختلاف مواطنهم ، فمنهم الفصيح والأفصح ، ومنهم الجافي والمضطرب ، ومنهم ذو اللوثة والخالص في منطقه . إلى ما كان من اشتراك اللغات وانفرادها فيما بينهم ، وتخصص بعض القبائل بأوضاع وصيغ مقصورة عليهم ، ولا يساهمهم فيها غيرهم من العرب إلا من خالطهم أو دنا منهم دنو المأخذ . فكان صلى الله عليه وسلم يعلم كل ذلك على حقه كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها ، وتبادره بحقائقها ، فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم ، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطابا ، وأسدهم لفظا ، وأبينهم عبارة ، ولا يعرف ذلك لغيره من العرب ، ولو عرف لتناقلوه وتحدثوا به ، واستفاض فيهم ، ومثل هذا لا يكون لرجل من العرب إلا عن تعليم أو تلقين أو رواية عن أحياء العرب حيا بعد حي وقبيلا بعد قبيل حتى يفلي لغتهم ، ويتتبع منطقهم ، مستفرغا في ذلك متوفرا عليه ، وقد علمنا أنه صلى الله عليه وسلم لم يتهيأ له شيء مما وصفنا .

ولا يتهيأ لأحد من سائر قومه على ذلك الوجه . فليس إلا أن يكون ما خص به صلى الله عليه وسلم من ذلك كان توفيقا وإلهاما من الله جل وعلا . وما هذه سبيله مما لاننفذ نحن في أسبابه . ولا نقضي فيه بالظن ، فقد علمه الله أشياء كثيرة لم يكن يعلمها ، حتى لا يعيا بقوم إن وردوا عليه ، ولا يحصر إن سألوه . ولا يكون في كل قبيل إلا منهم . لتكون الحجة به أظهر . والبرهان على رسالته أوضح .. وليس هنالك من شك في وجاهة هذا الرأي الذي يراه الرافعي ، ولا يطعن ذلك بحال فيما جاء به الجاحظ . وأظنه لو كان معاصرا للرافعي لما أنكر عليه ذلك . ولا خالفه فيه . ونحن من جانبنا لا نخالف أديب العربية في أن النبي صلى الله عليه وسلم قد زوده الله بفيض من الإلهام ، وغمره بمعنى من التوفيق ، وقوى جانبه بألوان من المعرفة ، وهو بهذا يكمل حسه ، ويزكي نفسه . ويصقل عقله ، وينير بصيرته ، ويدعم حجته ، لأن رسالته كان عمادها المعجزة ، وبرهانها عناية الله ، واعتمادها على التحدي ،

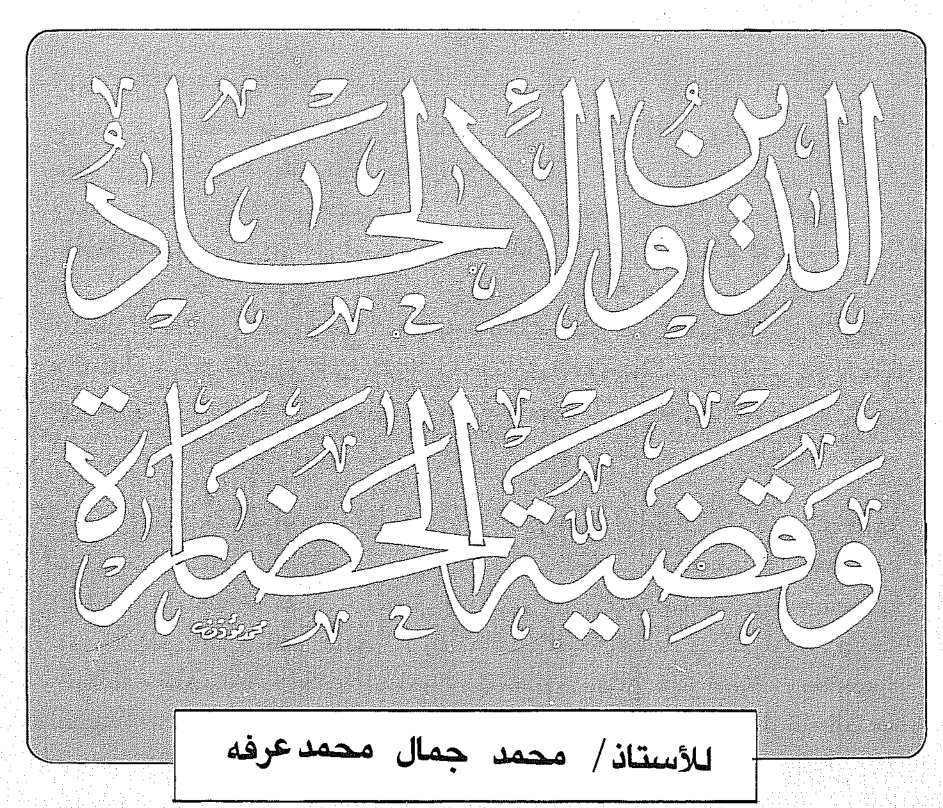
وكل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من قول كان ذروة في البلاغة . أو قمة شامخة من الفصاحة . لم يتهمه فيه مكابر ، أو يعبه عليه معاند ، أو يثر الغبار في وجهه أحمق ، وقد أخذ سبيله إلى القلوب ، وطريقه إلى الأفئدة ، التي استقبلته بالرضا . وتلقته بالقبول ، وأخذته بالارتياح . وأصغت إليه بالإعجاب والإكبار . وهو يخاطب الوجدان ، ويهز الضمير ، ويوقظ العقل ، ويلامس الاحساس ، وينبه الوعي والادراك ، والعمل بأقواله صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأن مصدرهما واحد (**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى**) وليست تلك السنة لقصور كان في القرآن تداركته ، أو نقص كملته ـ غير أنه في تعرضه للأحكام ، وبيانه للتكاليف ، وكشفه للحقائق ،

ربما كان كليا يحتاج إلى تفصيل ، أو مجملا يحتاج إلى إيضاح ، أو عاما يحتاج إلى تخصيص . وهي ـ حينئذ ـ تتولى ذلك كله .. والله الذي أعجز بالقرآن صناديد قريش حين تحدى به الفحول ، جعل محمدا صلى الله عليه وسلم معجزة زمانه ، وحكيم قومه . وأستاذ فلاسفة الدنيا . إذ تفجرت منه ينابيع العلم ، وجرى على لسانه فصيح القول . وهو لم يتعلم في مدرسة إلا هذا الكون الذي سبح في أنحائه ، وعب من هوائه ومائه ، ولم يجلس إلى أستاذ إلا جبريل أمين وحي ربه إليه ، والذي كان همزة الوصل بين الأرض والسماء ، ولقد كان من أثر القرآن والسنة في تنمية ملكات المسلمين ، وإذكاء قرائحهم ، وتقويم عقولهم ، واستقامة ألسنتهم ، أن صارت لهم مسارب إلى الفهم . ومسالك إلى الرأي ، ومنافذ إلى الفقه ، جعلت منهم كفايات ممتازة .

وأفكارا ناضجة وآراء موفقة . لا تلبث إذا عرضت لها حادثة لم تجد لها نصا صريحا في كتاب الله وسنة رسوله أن تدأب لطلب الحكم لها على هدى ما عرفت ، وشاكلة ما علمت ، لتصل إلى النور الذي يكشف لها موضع قدميها من الأرض التي تقف عليها .. ولما كانت السنة هذه تلي القرآن في درجة البلاغة والفصاحة ، وكان المسلمون يستعينون بها في فهم آياته ، ويعتمدون عليها في حل معضلاته ، كان تأثيرها في اللغة والأدب يجيء في المرتبة الثانية بعده ، وقد أهدت إلى العربية وافرا من التراكيب الجزلة ، والعبارات الفخمة ، والأساليب القوية ، والتشبيهات الرائعة ، والاستعارات الجميلة ،

والكنايات اللطيفة ، والمعاني الطريفة ، ومن أمثلتها في تصويره صلى الله عليه وسلم للبيان يأخذ بزمام القلب ، ويملأ جوانب النفس ، ويشعل نيران الرغبة ، ويتحكم في الوجدان ، ويفرض سلطانه على هواتف الأحلام « إن من البيان لسحرا » ونحن نعلم أن للسحر إرادة قاهرة ، وحكما نافذا . واستبدادا لا تحوله قوة ، ولا تخضعه قدرة ، ولا تقف عمله الجيوش الجرارة ..

ولا نود أن نستقصي الأمثلة كلها من هذا النوع ، ولا أن نتحول عن الغرض الذي يتناوله عنوان هذا المقال ، وكتب الصحاح موفورة بهذا النوع ، ولكننا نود أن نقول للناس إن هذا الرجل الذي أرسله ربه على فترة من الرسل فحول مجرى التاريخ . وغير معالم الدنيا ، وأشاع العدالة ، وقضى على الضلالة ، وأزال الحجب عن العيون ، أيقظ الأدب من الركود ، وأنهض اللغة من الجمود ، وجعل للضاد سلطانا ، وكان ظهوره في الجزيرة بمثابة هذا الأمل الذي كانت تصبو إليه ، فلما تحقق لها طاولت به ، وتبوأت مكان السيادة ، وعاشت به فوق الشمس ، لتقول للناس أنا خير أمة أخرجت للناس .



للأستاذ/ محمد جمال محمد عرفه

لاشك أن الدين - بمعنى الاعتقادات - قد لعب دورا مؤثرا في مسيرة الحياة الانسانية على مر العصور ، وأظهر قدرة حيوية متدفقة نحو تعبئة الجماهير وشحذ طاقاتها باتجاه ما ، وبسبيل تحقيق هدف ما .

بعبارة أخرى ، إن أحد أهم مؤهلات الاعتصام به تتمثل في قدرته - أي الدين الحق - على قيادة الإنسانية بذلك الإعتقاد (الصادق) نحو الكمال العلمي والرشد الفكري ، وأسباب استكمال الحضارة من دون صدها عن العلم النافع ويبقى إفلاس الدين ببعد اعتقاداته عن الصدق وتوجهها للعمران .

الدين .. والحضارة

الدين اعتقاد وجداني وسلوك .. هو مصدر إلزام ذاتي كعقيدة ومنطلق للسلوك بموجب هذا الإلزام ، وهو أخيرا نظام اجتماعي ومنهج حياة . ولا شك أن [illegible] الاعتقاد (الصادق) من أهم أسباب تطور الانسانية وانتشار العمران ، باعتبار أن الحياة تسير وفق سنن ونواميس إلهية محددة ، من وافقها دانت له ومن خالفها انقلبت عليه ، ولذلك لم يكن غريبا أن نشاهد أثر هذا الاعتقاد الديني على تدرج التطور البشري وأن نلمس كذلك أثر تدهور الدين على عصور التفسخ الانحلالي الإلحادي ،

حتى أنه إذا تصورنا رسما بيانيا يصور العلاقة بين الاعتقاد الديني ،

وبين تطور العمران ، لها لنا تعرج هذا الخط الذي يعبر عن تخبط الاعتقاد

الإنساني ، ويجسد حقيقة الحضارة المزعومة . فيوم أن سارت البشرية

على هدى الدين الحق الذي جاء به الأنبياء جميعا استوت لهما البسيطة

ودانت لهما كل أسباب السعادة والرخاء ، إلا أن حياد البشر عن جادة

الصواب ، ومخالفة اعتقادهم الفاسد لهذه السنن والنواميس الإلهية ، أدى

إلى حصول العداء بينهم وبينها ، فلم يعودوا يملكون مفاتيح ادارة عجلة

الحياة السليمة ، وهبط خطهم البياني إلى أسفل سافلين . فجُعل لحال

اعتقادهم أثر في زيادة هلاكهم والتسبب فيه . وقد يحتج في ذلك بأنه

فعل الله ، إلا أن الثابت أن مراد الله في الأديان كلها منذ النشأة إلى ختم الرسالة واحد يتمثل في حفظ النظام في العالم وصلاح أحوال أهله الذين هم عباده ، ألا ترى إليه سبحانه يسجلها في قرآنه الكريم :

(**وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد**) وقوله على لسان بعض رسله (**إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت**) وقوله (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة**) .

فالذي يضر هو التعاليم المؤثرة في نفوس الأتباع من الاعتماد على أوهام

باطلة لا تلائم نمط التطور ونظم العمران ، فلا تلبث هذه التعاليم أن

تصادم ما تقتضيه نواميس العمران الحقه ، فيجيء الهلاك السريع . وما

سقوط الانسان المعاصر . خاصة من الجهة الفلسفية والأخلاقية .. سوى

مظهر لإنكاره نفسه ، وانغلاق الآفاق التي تجعل لحياته معنى وترشده في

سيره وعمله وفكره وهي هذا الدين الحق . ولهذا نجد أن الطريق الذي

سار عليه التطور العملي والتقني في الحضارة الغربية المعاصرة اتجه نحو

التضاد مع الطبيعة والبيئة والحاجات الفطرية الى الإنسان حيث عدم التكامل مع الطبيعة والانسان ذاته ،

مما أخل بالتوازنات البيئية والمعيشية ، ذلك أنها ـ أي الحضارة الغربية ـ قد ركزت على البعد المادي دون اعتبار

كبير للبعد المعنوى الديني ، رغم أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بإنجازاتها المادية ، بل باحتفاظ

الأفراد بالمثل العليا لكمال الانسان وتحسن الأحوال الاجتماعية والسياسية للشعوب ، وللإنسانية في مجموعها ، وأن تكون عادات التفكير خاضعة لهذه المثل بطريقة حية ثابتة .

فحينما يعمل الأفراد على هذا النحو كقوى عاقلة متدينة تؤثر في ذواتها وفي

المجتمع ، يمكن حل المشاكل التي تثيرها وقائع الحياة ، والوصول إلى تقدم خليق بالتقدير من كل ناحية ، وليس العنصر الحاسم في تقويم الحضارة ما أنجزته من أعمال مادية ، بل يتوقف مصيرها على كون الفكر - السليم - يسيطر على الأحداث أو لا يسيطر .

ولهذا كان دور الحضارة الاسلامية في دوريتها المعاصرة أن تعيد مسار هذا التطور الملتوي إلى اعتداله حيث سير العلوم والتقنيات ضمن خصوصية نسقها الحضاري الإسلامي ، حيث التكامل بين الروح والمادة وحيث العمران السليم غير المدمر .

ومن هنا نجد أهمية صدق العقيدة - التي ينعكس تأثيرها على الحضارة - وهو ما يقاس بقدرتها على شق طريق التقدم والتمكين للبشرية ، مع بقاء إمكانية فساد اعتقادها بتصادمها مع نواميس وسنن هذا الوجود الواحد .

وهذه الفرضية هي التي تظهر صدق العقيدة الاسلامية التوحيدية حيث قوتها تنبثق من سيرها في طريق هذه السنن والنواميس الالهية ، ومن ثم الدفعة الروحية والمعنى المتجدد في مسيرة المسلم الإلهية . حيث مناصرة العلم والعلماء وتعزيز مكانة الأخلاق وقيم العدالة والمساواة والإيثار وغيرها ، كما تبقى موازنته بين الحاجات المادية والمطامح الروحية في صورة انسجام وليس تنافر أو تصارع .

إن الدين في المنهج الإسلامي ليس مجرد نشاط روحي ، إنه منهج الحياة الانسانية بكل مقوماتها وحيث البدء بالإنسان وتصحيح مركزه في هذا الوجود ووظيفته وحقوقه وواجباته ، فهو ليس إلها يحارب الألهة ، كما أنه ليس مجرد ترس في آلة .. إنه خليفة في أرض الله وقد سخر له كل ما عليها ثم هو في كل ذلك لا يصادم نواميس الكون التي فطر عليها ، إنه بالخلاصة يخالف الوثنيات القديمة والمعاصرة على السواء في منطلقها ومنتهاها .

رحلة الإلحاد في طريق الدين

إذا اقتصرنا على فترة مايسمى بعصور التنوير أو النهضة الأوروبية - بإعتبار أنها بداية تعاظم الحقبة الإلحادية في العصر الحديث فإنه يمكن التمييز في إطارها بين مراحل مختلفة تتسلسل بين : تناقض بين الدين - كما صورته الكنيسة الغربية - والحياة ، استمر في صورة شواهد إلحاد ، ثم حالة الإلحاد التام كما صورته الماركسية ، وحيث جوهر هذا الإلحاد من القرن السادس أو السابع عشر حتى العشرين علماني (Seculor) بأي فهم من مفاهيم العلمانية الثلاثة : .

العالمية (Worldly) - العلمية (Scientific) - اللادينية أو الفصل بين الدين والدولة (Non SPiritual) .

* فإلحاد القرن السابع والثامن عشر بدأ فلسفيا وانتهى سياسيا ، فتوماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٨) في كتابه (Levithan) وفي معرض حديثه الفلسفي عن العقد الاجتماعي وصل لمفهوم سيادة الدولة باعتبارها المصدر

الوحيد للقانون والأخلاق، وكذلك الدين ومن ثم انتهى سياسيا لمواجهة أي سلطة تعارض سلطة الدولة ، وبالأخص الكنيسة (ممثلة الدين) . وكذلك الفيلسوف اليهودي الهولندي باروخ سبينوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧) بدأ من فكرة العقد الاجتماعي الفلسفية ، وانتهى القول :

(إن السلطة المدنية هي الحاكمة في الدين وهي حامية حقها في ذلك مطلق ، ولا يكتسب الدين قوة القانون إلا بإرادة السلطة ، ومظاهر العبادة يجب أن تصرف تبعا لأمن الدولة وفائدتها والولاء للدولة أرفع صور التقوى !) كذلك نجد آراء جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) وليبنتز وروسو وغيرهم تدور حول سلطة الدولة ورفع وصاية الكنيسة وهو ما عمم فيما بعد على الدين .. أي دين . اي إن الفلاسفة الماديين والموسوعيين في صراعهم مع المؤسسات الاجتماعية والسياسية الموروثة من ماضي العصور الوسطى ،

كانوا يصطدمون بالكنيسة التي كانت إذ ذلك واحدا من جوانب الدولة يمنح بركته للاستبداد عن طريق (الحق الالهي) وكان صراعهم مع الدين صراعا من أجل الحرية ضد الطغيان ، ولذلك يرون الدين (اختراعا) ابتدعه الطغاة حتى يقول البارون دولباخ في كتابه (المسيحية من غير ستار) إن الدين هو فن إسكار الناس بالحماسة لمنعهم من الاهتمام بالمصائب التي ينزلها بهم أولئك الذين يحكمونهم .

وإذا كان هؤلاء قد كشفوا بعض صور استغلال الدين من قبل النظام ففشلهم ينبع من رؤيتهم للدين على أنه مجرد اختراع دون أن يتساءلوا ولو عن الحاجات الانسانية التي جاء الدين تلبية لها ، ولا عن القيم والنظم التي تطورت في إطار الدين .

** أما إلحاد القرن التاسع عشر فهو علماني عالمي وعلماني علمي ، بعبارة أخرى هو يكافح العقيدة الدينية باعتبارها تفسيرا للكون لم تثبت علميته بعد !

فمع ازدياد التطور التكنولوجي وظهور عشرات الاختراعات بدا للعلماء الغربيين أن كل شيء خاضع للقياس الكمي وللفحص المجهري ، حتى أنهم توغلوا فلسفيا في علوم اللاهوت ، وتطرفوا في صفات الله بحجة العلمية التجريبية . فكان تخبطهم حتى القول بقياس الأمور الميتافيزيقية بالأدوات المادية ! رغم استحالة ذلك من الوجهة المنطقية .

*** وأما الإلحاد الماركسي ، فرغم أنه يلحق بإلحاد القرن التاسع عشر ، إلا أن له معطياته الذاتية التي تتمثل في كونه قمة الإلحاد التام (حيث الكفاح ضد المعتقدية) فضلا عن سيطرته على القرن العشرين الذي صار إلحاده من إلحاد الماركسية والوجودية .

الإلحاد الماركسي . بعبارة اخرى صور باعتباره نتيجة لإيمان الماركسية الزائد بالانسان . حيث جوهره إنسي مُنطلقه ليس رفضا . بل هو تأكيد إستقلال الإنسان أما نتيجته فهي رفض كل محاولة لحرمان الإنسان من قدرته المبدعة والمبدعة لذاتها وهذا هو

ما لخصه ماركس الشاب في مقدمة أطروحته سنة ١٨٤١ م · إن الفلسفة حين تتبنى شعار (بروميثيوس) : أنا ضد كل الآلهة ، تعمم هذا الشعار على كل أرباب السماء والأرض ، الذين ينكرون على الوعى البشري أن يكون الإله الأعلى ، فهي تأبى أن يكون لها منافس

والماركسية بذلك - في رأي روجيه جارودي - لم تلحق جديدا بالانسان فهي وريث إنسية (فيختة) و(هيجل) ، التي أعادت للإنسان ماكانت الأديان تنسبه للسماء ، وهي كذلك وريث إنسية (فيورباخ) في إنكارها على الدين أن يفصل الانسان عن خير ما فيه بوضع كل فضائله وآماله في صورة الله !
الماركسية هكذا تعتبر الأديان (انعكاسا) لشقاء فعلي و(احتجاجا) على هذا الشقاء في نفس الوقت ، هي بالمعنى الأول تفسير للنظام القائم وتبرير له معا ، باعتباره نظاما أراده الله ، وأن من الخير الانصياع له ، فالقديس أو غسطين كان يقول مثلا : إن الله قد أدخل الرق في العالم كعقاب على الخطيئة ، وسيكون تمردا على إرادته أن نحاول إلغاء هذا الرق !
أما بالمعنى الثاني ، حيث الاحتجاج ، فالأديان بمثابة محاولة للبحث عن مخرج لهذا الشقاء ، وهذه النقطة الثانية هي التي بحث عنها الماركسيون بحثا تاريخيا وماديا بعبارة اخرى كانوا يدرسون : كيف يمكن للإيمان في ظروف تاريخية يحسن أن تحلل عمليا في كل حالة - أن يلعب دورا إيجابيا وتقدميا ؟ !
إنها بذلك تتناقض مع مقولة (الدين افيون الشعوب) وتجعلها مقولة جزئية ، ذلك أن القول بأن الدين في كل زمان ومكان يصرف الانسان عن العمل والكفاح ، يتناقض تناقضا صارخا مع الواقع التاريخي ، وإنجلز ولينن يسجلان في كتاباتهما الحديث عن (ايمان تلك الجماعات الأولى المحاربة) وكذلك (الروح الثورية الديمقراطية في المسيحية الأولى) .
وخلاصة القول : أنه رغم جرائم (المؤسسة الدينية) كما يصورها الماركسيون وغالبا ما يقصد بها الكنيسة - وأكاذيب (العقيدة الدينية) يضع هؤلاء الماركسيون أيديهم على ما يمكن أن يحمله الإيمان من الخير والمنفعة في ظروف تاريخية معينة !!
على أن المتتبع لكتابات أغلب هؤلاء الماديين الماركسيين يتملكه العجب من عدم ذكر دين الاسلام الخاتم من قريب أو بعيد إنهم يتحدثون عن الديانات الكبرى بإعتبارها المسيحية (واليهودية) والبوذية والزرادشية والطاوية والهندوسية وغيرها من الوثنيات . فأين نصيب الاسلام ؟

فطرة الله التي فطر الناس عليها

إن العقيدة الدينية في رأي جمهرة الباحثين تكاد تكون غريزة فطرية شأنها شأن الغرائز الفطرية

الأخرى ، فالانسان له حاسة روحية تتلمس آفاق النور دائما ، ومهما غرق الانسان في الظلام ؛ فإن تلك الحاسة لا تغفل عن وظيفتها ، فالانسان يولد وبه إيمان فطري نحو القوة الالهية العليا حتى أنه ليفزع إليها دائما لأنه ضعيف (**وخلق الانسان ضعيفا**) يفتقر إلى القوة وكذلك يفتقر إلى المنهج الذي يعينه على (تبصر) وتلمس سبيله في طرقات الحضارة ، فلا (يصطدم) مع نواميس وسنن الكون .

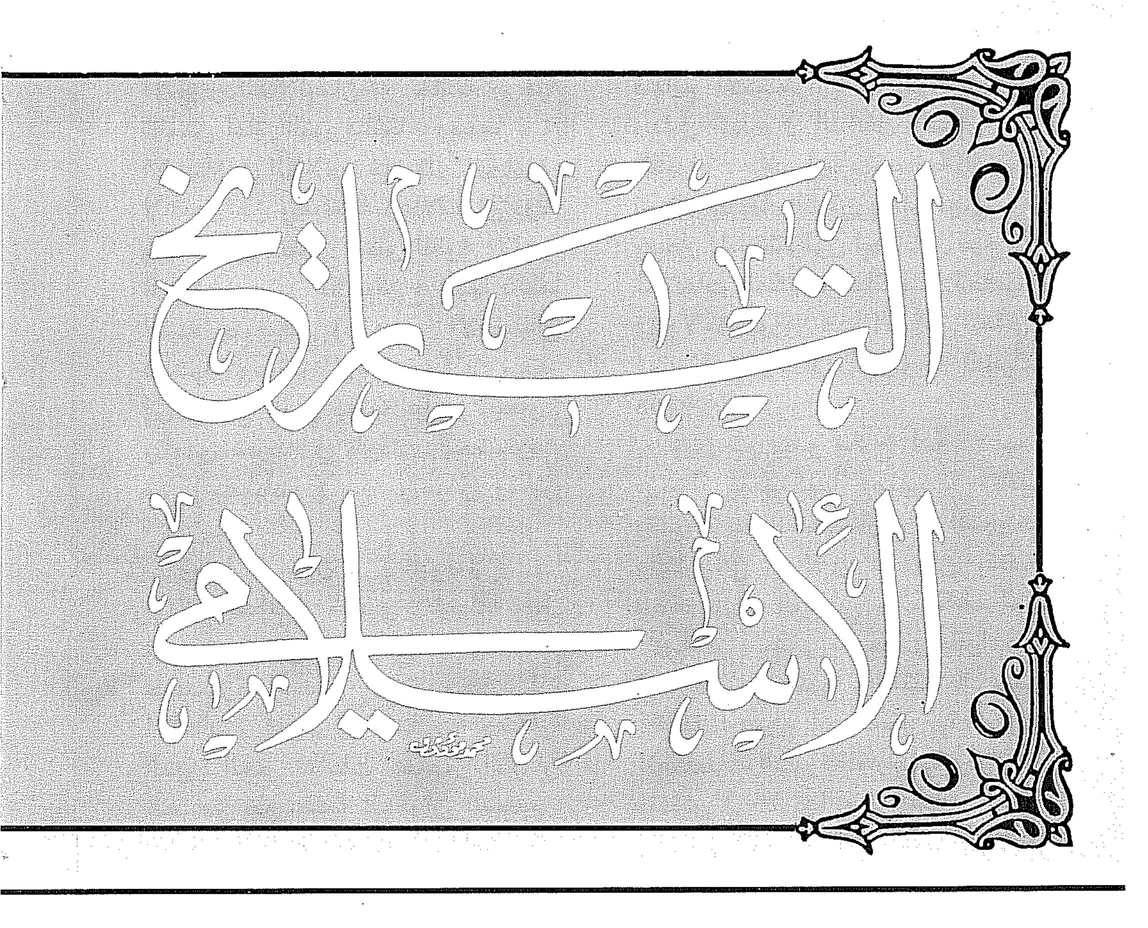
وما بين (التبصر) و(الاصطدام) تبتدي المسافة بين الدين الحق والالحاد ، ومن ثم حضارة الدين الحق وحضارة الالحاد . فيوم أن سادت حضارة الدين الحق تفاعلت عناصر الايمان الصادق مع عقلية العمران السليم ؛ لتشكل منظومة حضارية رائعة . أما وقد سادت حضارة الالحاد فلم يعد هناك إيمان ولا تخطيط بعقلية هذا الايمان فأنتجت عناصر الفساد وبذرت بذور الفناء ، ورغم ما وصلت إليه من تقدم مادي لم تفلح في تحقيق ذلك التقدم الروحي أو الأخلاقي وإنما ولغت في قيعان الشقاء ، ولم تعد تقدر على شد عود أركانها وانحازت في خطواتها حذو سالفتها الرومانية حذو النعل بالنعل !

ورغم أن حضارة الدين الحق ـ الحضارة الاسلامية ـ لم تعد تملك مثل ما تمتلكه حضارة الالحاد من تقنيات وقدرات ، إلا أن إستقلالها بعقلية العمران السليم وبقاءها على خطى الاعتقاد الصادق ؛ قد وفر لها دعائم الاستمرارية والتواصل رغم معاول الهدم في الداخل والخارج على السواء . ذلك أن منتجاتها الروحية تساير طبيعة السنن والنواميس ، بل ويحار المستشرقون أحيانا في فهم هذه المنتجات بحكم خلفياتهم الالحادية ، فهم لا يتصورون هذا التوافق العقلي ـ الاعتقادي إلا في اليوتوبيا الخيالية Uotopia .

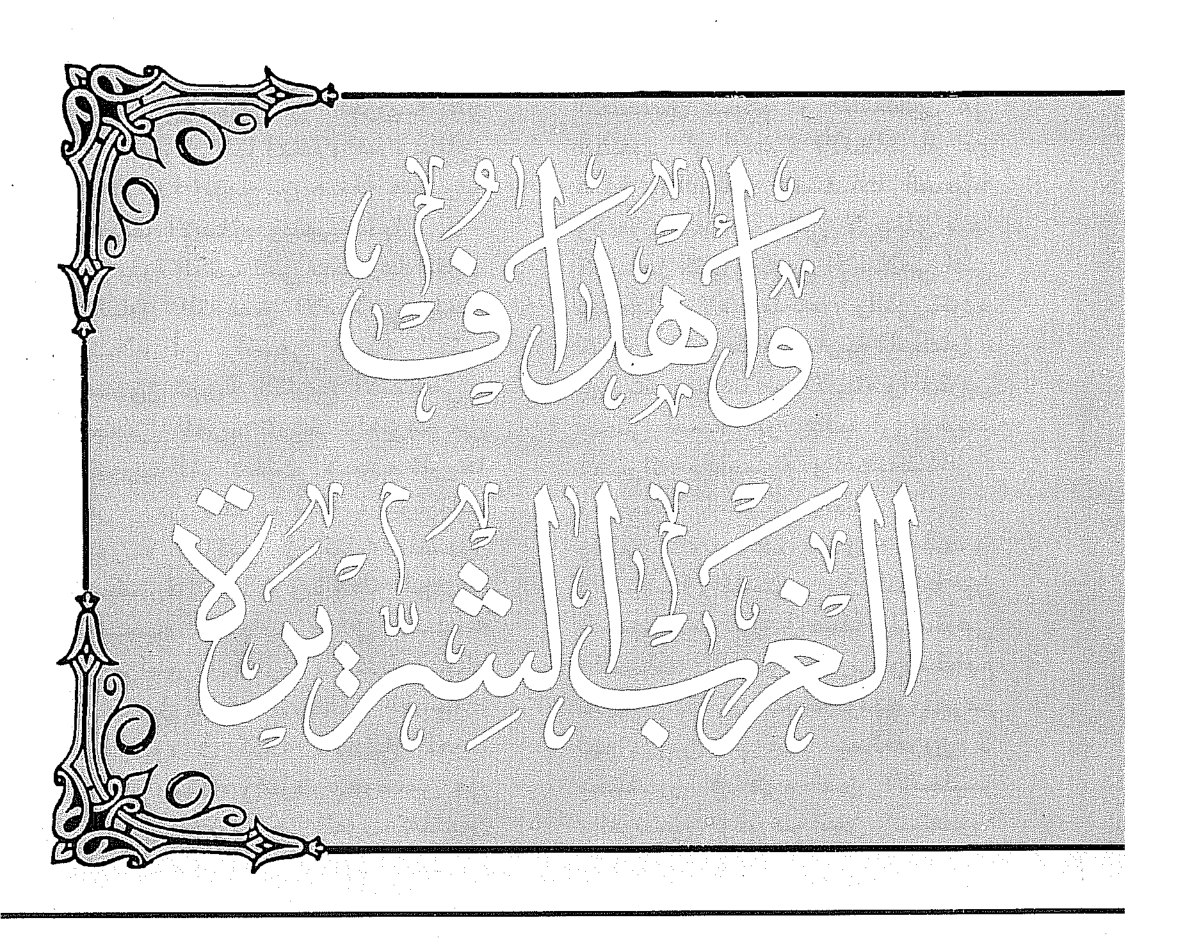
ومن ثم يبدو فلاح أمة الاسلام مرتبطا بتمسكها بمنهجها الالهي وتراثها الحضاري (الروحي والتاريخي) الذي لم ولن ينضب بحكم نبعه الرباني ، ثم كيف لهذه الأمة أن تختار منهجا وإطارا عاما لاعادة بناء نفسها واستئصال جذور التخلف دون أن تأخذ باعتبارها انعكاسات الخبرة التاريخية وتراثها ، وتفتش في ضوئها عن مركب حضاري قادر على تحريك الأمة وتعبئة كل قواها وطاقاتها للمعركة ضد التخلف ؟!

... إن رفض كل معين خارجي ـ أيدلوجي أو مادي ـ بل وقيام الثورة على هذا المعين الخارجي بغية استئصال شأفته وتحقيق جوهرها الروحي والتاريخي ؛ يعني اتجاها نحو هذا المركب الحضاري القادر على تحريك الأمة دون سواه .

وبعبارة أخيرة ، فإن أي إطار حضاري أو نظام اجتماعي لا ينبثق فكريا وأيدلوجيا من الاسلام ، فهو غير مشروع ومحكوم عليه بالفشل وعدم القدرة على قيادة عمليات التحريك الحضاري . وتبقى في النهاية ثقتنا في إمكانية البعث الحضاري الاسلامي .



يتبع علماء الغرب في دراستهم للتاريخ الإسلامي منهجا وإن بدا غريبا ، إلا أنه يتفق بشكل واضح مع أهدافهم الشريرة التي ترمي إلى الفصل بين المسلمين وتفرقتهم ، بل وبذر بذور الخلاف والنزاع بينهم . وذلك بالتمييز في تاريخهم بين ما يخص العرب منهم وما يخص غير العرب ، على الرغم من أن التاريخ الاسلامي وحدة واحدة لا تقبل التجزئة . والأمر الذي يدعو إلى الأسف حقا ، هو ما نلحظه من اقتفاء الغالبية العظمى من علماء التاريخ المسلمين والعرب منهم على وجه الخصوص لخطى علماء الغرب ، فتراهم فيما يكتبونه يحرصون على أن يكون حديثهم عما يسمى بالتاريخ العربي . وحتى إذا تكلموا عن التاريخ الإسلامي فإنهم لا يتجاوزون فيما يكتبونه الأحداث التي كان للعرب فيها دور ، لأنها إما أن تكون قد وقعت في المناطق التي فتحها العرب ، أو في المناطق التي أقاموا فيها دولتهم .



للدكتور / أحمد على المجدوب

ولم يقتصر الأمر على التاريخ المتعلق بالحروب أو بنظم الحكم أو بالحكام وإنما تجاوزه إلى تاريخ العلم فرأينا من بين العلماء العرب من وقع فريسة سهلة لما كتبه بعض علماء الغرب من بحوث تضمنت تشكيكا في عروبة بعض العلماء المسلمين ، الغرض منها إثارة النعرات العرقية وإلهاب العصبية الجاهلية بإظهار العرب في صورة الجهلاء الذين عاشوا عالة على غيرهم من المسلمين من غير العرب ،

فبادروا ـ أي هؤلاء العلماء العرب ـ إلى التصدي لهم بالكتابة في موضوع عروبة العلماء ، وبدلا من أن يردوا عليهم من منطلق الأمة الاسلامية الواحدة التي لا يعنيها في كثير أو في قليل عصبية العالم أو عنصره أو موطنه ، وإنما الذي يعنيها هو دينه وتقواه ، ردوا عليهم بانفعال مؤكدين ان العلماء الذين قيل عنهم إنهم ليسوا عربا هم عرب اقحاح ، وكأن كون العالم المسلم ليس من أصل عربي سبة يجب دفعها وبهذا قدموا

لهم الدليل على أن العروبة غير الإسلام ، بل إنها أعظم وأهم ، غافلين عما في هذا المنهج من صبغة عنصرية يرفضها الاسلام وينهى عنها .
ومن يقرأ الكتب التي يصدرها الغرب وتتناول التاريخ الإسلامي يلحظ بجلاء أن واضعي هذه الكتب يتعمدون تجزئة التاريخ الإسلامي ، فيجعلون للعرب تاريخا ولغيرهم من الشعوب التي دخلت الإسلام تاريخا آخر .. من ذلك ما فعله « جوستاف لوبون » الفرنسي في كتابه المشهور « حضارة العرب » وما فعله الجنرال «جلوب» الانجليزي في كتابه « امبراطورية العرب » وكذلك «جاك ريسلر» في كتابه « الحضارة العربية » «وسيديو» في كتابه « تاريخ العرب العام » وهؤلاء وغيرهم يحرصون على أن يكون حديثهم عن العرب كفاتحين وغزاة للأقاليم التي دخلها الإسلام ، ويصورون شعوب هذه الأقاليم كما لو كانت مغلوبة على أمرها ، وخاضعة للعرب ، وليس لها أي دور في الأحداث التاريخية التي وقعت . وهو تصوير خبيث يهدف إلى إثارة حفيظة هذه الشعوب بإنكار ما كان لها من دور بارز في نشر الإسلام والدفاع عن المسلمين سواء كانوا عربا أم غير عرب ليس ذلك وحسب بل إنه في المواضع التي يجد هؤلاء الكتبة أنفسهم مضطرين إلى الحديث عن دور الشعوب الإسلامية غير العربية في التاريخ الإسلامي ، فإنهم يتعمدون تناوله بطريقة تثير حفيظة العرب وتخلق لديهم شعورا بالضيق أو البغض لإخوانهم المسلمين الذين يصورهم علماء الغرب في صورة المغتصبين للحكم او المتسلطين على الشعوب أو القساة الأفظاظ أو غير هذا وذاك من الصفات السيئة والنعوت المشينة التي لا يخلو منها كتاب من كتب التاريخ الإسلامي التي يضعها هؤلاء العلماء ، والتي تتردد كثيرا في كتب علماء التاريخ المسلمين ، بل وكتب غيرهم من الأدباء والمفكرين ، حتى أصبح أمرا عاديا أن يوصف الأتراك بالقسوة والفظاظة ، ، ويوصف المماليك بالظلم والجهل والقهر ، ويوصف غيرهم بالحمق والشراسة والضلال . وفي النهاية فإن الجميع يشتركون في صفة واحدة هي اغتصاب الملك من العرب وتسلطهم عليهم وافتئاتهم على حقوقهم وقهرهم لهم ، ومن ثم فهم مستعمرون لا يختلفون في شيء عن الإنجليز والفرنسيين وغيرهم ممن استعمروا المنطقة العربية .
وهكذا إذا جرت المقارنة بين ما عاد على العرب من استعمار هؤلاء واستعمار أولئك فإن كفة المستعمرين الأوروبيين هي التي ترجح لأنهم على الأقل حملوا إلى العرب الحضارة والمدنية ، بينما حمل إليهم الأتراك التخلف والجمود ، وخلف لهم المماليك الخراب والدمار . ولا نجد للإسلام مكانا في هذه المقارنة ، بل ويختفي تماما مبدأ الأمة الاسلامية الواحدة ويحل محله الشعور بالكراهية المنبعث من العصبية الجاهلية والعنصرية الذميمة ليغطي على كل ما قدمه الأتراك والمماليك للاسلام والمسلمين من خدمات وما بذلوه من تضحيات .
وهذا ما يهدف إليه الغرب ، بل

ويهدف إلى ما هو أبعد منه .
فبعد أن نجح في تجزئة المسلمين وإقامة الحواجز التي تحول دون التقائهم ولا نقول وحدتهم ، بدأ يجزىء العرب الذين طالما خدعهم بادعاءاته الكاذبة عن وحدتهم ، وخداعه إياهم برغبته في حمايتهم من جور إخوانهم الاتراك ، متخذا من الاتجاهات المذهبية والاختلافات الأيديولوجية التي روج لها ونشرها في العالم العربي سبيلا لإثارة المنازعات وطريقا لتفجير الصراعات ، وكعادته فقد اتخذ من التاريخ مرة اخرى أداة للفصل بينهم ، فمضى يبعث من جديد الحضارات القديمة التي كانت قائمة في المنطقة ، ويحيي لدى سكانها الشعور بالانتماء إليها والحماس لها والغيرة عليها ، وعادت الأصوات تردد من جديد دعاوى الفرعونية والفينيقية والقرطاجية والبربرية وغيرها . وكان ذلك بعد أن أفلح المسلمون في استيعاب دعوى القومية العربية ، ورضوا بها على أنها دعوى مرحلية لاتتعارض مع مبدأ الوحدة الاسلامية ومطلب الأمة الاسلامية فهي قومية عربية إسلامية .
ولكن الغرب أراد أن يحول بين المسلمين وبلوغ هذه الغاية بأن يجعلها قومية إقليمية تخلو من عوامل الارتباط وتفتقر إلى إمكانات الالتقاء والوحدة ، بل تضم بين مكوناتها عناصر من شأنها أن تحدث التنافر والتضاد .
وإذا كانت اللغة تعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى الوحدة فمن الممكن ، كما تصور الغرب القضاء عليها بالتدريج وذلك بوساطة تشجيع اللهجات المحلية وتغليبها على اللغة العربية الفصحى التي يمكن إضعافها وذلك بالتنفير منها بزعم أنها صعبة ومعقدة ومتخلفة وعاجزة عن مسايرة التقدم العلمي والتقنى ، والدعوة إلى كتابتها أو كتابة اللهجات المحلية بالحروف الإفرنجية مما يؤدي في النهاية الى القضاء على عامل اللغة إذ يصبح من المتعذر على العربي في المغرب أن يفهم مايقال أو يكتب في المشرق بالنظر الى اختلاف اللهجات بين شطرى الوطن العربى . ليس ذلك وحسب ، بل إن منهج الغربيين في دراسة التاريخ الإسلامي وهو المنهج الذي يقوم على تجزئة هذا التاريخ ، يهدف إلى الحيلولة دون معرفة الشعوب العربية لما بذله إخوانهم المسلمون من غير العرب من جهود على مر التاريخ لحماية العالم الإسلامي ودفع عدوان الغرب عنه . كما يهدف الى منعهم من أن يستمدوا شعورا بالزهو والثقة بالنفس ، وإحساسا بالقدرة على مجابهة الغرب فيما يقوم به من محاولات لإخضاع المنطقة لنفوذه والتسلط على مقدراتها ، واستنزاف ثرواتها ، وإذلال أهلها . فالغرب يهمه بشدة أن يبدو دائما في صورة القوي الذي لم يقهر ، وبخاصة من المسلمين ، ولذلك فإنه يحرص على اتباع منهج يقوم على تجزئة التاريخ الإسلامي بأن يقصره على الحقبة من الزمن التي فتح فيها العرب المنطقة التي يعيشون فيها الآن فيسميها التاريخ العربي تارة ، وامبراطورية العرب تارة أخرى ، وحضارة العرب ،

تارة ثالثة ، وكما هو معروف ، فان هذه الحقبة لا تتجاوز ثلاثة قرون من تاريخ الهجرة ، ظهر بعدها المسلمون من غير العرب ، الذين ضربوا بسهم وافر في الحضـارة الإسـلاميـة بمختلـف ميادينها ، وعملوا بصدق من أجل نشر الإسلام في آسيا وافريقيا ، ووقفوا بحزم في وجه الهجمات التي شنها أعداء الاسلام من مغول وتتار وفرنجة على العالم الإسلامي ، وأحرزوا من الانتصارات الباهرة ما يستحق أن نفخر به ونشيد به على مر العصور . ولكن لأننا نستقي تاريخنا ونستمد معلوماتنا بشأنه مما يكتبـه علماء الغرب فإننا لا نتذكر إلا ما قام به القواد العرب الأوائل أمثال عمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص ، وخالد ابن الوليد ، وعقبة بن نافع وذلك لأن التقسيم الغربي للتاريخ الإسلامي يقوم على الفصل بصورة متعسفة بين المـرحلة الأولى من عمـر الـدولـة الإسلامية ، التي كان فيها السيادة والحكم ، وبين المراحل التالية التي آل فيها الحكم إلى غيرهم من الشعوب الاسلامية . أما غير هؤلاء القواد العظام فإننا لا نعرف عنهم شيئا ولا نكاد نذكرهم ، وإذا ذكرنا أحدهم على مضض فانما نفعل ذلك بسبب ما أشيع عنه فقط من أنه عربي أو مستعرب ، مثل صلاح الدين الأيوبي الذي خاض غمار الحروب الصليبية ضد جيوش اوروبا التي جاءت لتقضي على الإسلام .

وعلى الرغم من أن صلاح الدين لم يكن القائد الوحيد الذي خاض غمار تلك الحروب التي دارت رحاها على مدى ثلاثة قرون ، حيث إن هناك غيره من القواد الذين لا يقلون عنه حنكة وخبرة ودراية إن لم يكونوا يفوقونه ، حيث ألحقوا بالجيوش الغازيـة من الهزائم المروعة ما يعد من الكوارث لا الهـزائم إلا أن الغـرب لا يحب للمسلمين ان يعرفوا أنهم هزمـوه وقضوا على جيوشه وحطموا آماله وبددوا أحلامه وحطموا كبريائه لذلك يتعمد علماؤه استخدام منهج التجزئة فلا يتكلمون عن التاريخ الإسلامي ككل بل يتكلمون عن التاريخ العربي الذي يقف عند القرن الحادي عشر الميلادي زاعمين أن الفترة التالية كانت بداية لانحسار المد العربي ولا يقولون الإسـلامي ، لأن الجيوش الاسلامية ظلت صامدة بل ولم تلبث أن فتحت اوروبا ووصلت أبواب فينا عاصمة الامبراطورية النمساويـة ، بعد أن فتحت القسطنطينية سنة ١٤٥٦ ميلادية وهي التي كانوا قد قالوا عنها انها لا تقهـر . وكان استيلاؤهم عليها بطريقة لم تخطر على بال الغربيين ، ولو أنها حدثت منهم لما كفوا عن الحديث عنها ولألفوا من أجلها الكتب ونسجوا الأساطير كما فعلوا بحصان طروادة الذي نضرب نحن بـه المثل لشـدة تأثـرنا بهم وانقيادنا لهم ، بدلا من أن نضرب المثل بمراكب محمد الفاتح التي بدلا من أن تسبح في الماء ارتقت الجبال ، ثم انحدرت عليها حتى إذا استيقظ سكان القسطنطينية المنيعة وجدوها في عقر دارهم ، شامخة أمامهم ، تسفه أحلامهم في المنعة ، وتحطم بمدافعها حصونهم التي طالما تحدثوا عن

صلابتها وقوتها وصمودها أمام الفاتحين .

ويا لخيبة محمد الثاني (الفاتح) في أمته التي لو أنها كانت أمة أخرى لمجدته ، كما مجدت فرنسا والغرب كله المدعو (شارل مارتل) الذي قالوا عنه إنه أنقذ أوروبا من المسلمين ، لمجرد أن الصدف شاءت أن ينتصر على سرية من المسلمين عند بلدة تورز او بواتييه سنة ٧٣٢ ميلادية ، فأقاموا له التماثيل في الميادين ، وأنشأوا المتاحف ، وملأوا كتب التاريخ بالحديث عنه ، في حين ملأنا نحن كتبنا بالحديث المغرض عن قسوة الأتراك وفظاظتهم و « استعمارهم » للعرب .

ولولا ان بعض علماء التاريخ الغربيين ، وهم قلة قليلة ، توخوا الأمانة العلمية ، والتزموا بالصدق ، وبالموضوعية ، ما عرفنا شيئا عن معارك أخرى لا تقل أهمية وعظمة وخطورة عن معركة القسطنطينية وكان لها أثر عظيم لا في سير الحروب الصليبية فحسب ، بل وفي مستقبل المنطقة العربية من العالم الإسلامي ، فلولا ما ألحقه الأتراك من هزائم بالجيوش الأوروبية الجرارة التي أقبلت لتقضى على الإسلام فيما توهمت ، ولتفنى المسلمين ، ما كان أحد ، غير الله سبحانه وتعالى ، ليعلم ما كان سيؤول إليه حال العرب ، وماذا كان مصيرهم .

ففي نهاية شهر مايو سنة ١١٤٧ ميلادية غادر (راتيزبون) جيش ألماني يتألف من أعداد بالغة الضخامة . يقول عنه « ستيفن رينسمان » في كتابه « تاريخ الحروب الصليبية » إن المؤرخين الذين هالهم هذا الجيش ، جعلوه مليون محارب ، ومع ذلك فإن هذا الجيش العرمرم لقى هزيمة مروعة على أيدى الأتراك بقيادة السلطان السلجوقى مسعود .

ويقول « رينسمان » عن هذه المعركة : « الواقع أنها لم تكن إلا مذبحة لا معركة » وقد ذهب ضحيتها معظم الجيش الألماني الذي كان قد قدم ليقضى على المسلمين . ولنا أن نتصور ماذا كان سيفعل هذا الجيش بالمسلمين ، لو أنه وصل إلى الشام وانضم إلى ما سبقه من جيوش ؟ وهذا التصور ليس بالأمر الصعب ، فما علينا إلا أن نعيد قراءة كتب التاريخ لكي نعرف ما فعله الصليبيون في القدس التي ذبحوا فيها وفي مسجدها الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وبقروا بطون الحبالى حتى غرق المسجد في بحر من الدماء ، ولم يكن ما فعلوه في دمياط والمدن الإسلامية الأخرى يقل عن ذلك ، وعدد الصليبيين يومئذ أقل بكثير من عدد الجيش الألماني الذي أباده السلطان مسعود .

أما المعركة الثانية الفاصلة ، والتي كان بطلها القائد المسلم العظيم « بايزيد » فقد وقعت في يوم الاثنين ٢٥ سبتمبر سنة ١٣٩٦ ميلادية ، وجرت مع الجيش الصليبي المسمى بحملة « نيكوبوليس » التي يقول عنها « رينسمان » أيضا ، إنها أضخم

وآخر الحملات الصليبية الكبيرة . وكانت ساحة المعركة في هذه المرة في أوروبا لا في آسيا . فإن هزيمة الغرب فيها كانت على حد تعبير « رينسمان » من الكوارث الفاجعة ، إذ راح ضحيتها ما يربو على مائة ألف جندي وضابط أوروبي ، قضى عليهم « بايزيد » بل وقضى على آخر أمل للغرب في القضاء على الإسلام . وانتهى « رينسمان » إلى القول بأنه « لم يعد للحرب المقدسة وجود من الناحية العملية ، وأنه لن تقوم حملات صليبية أخرى لأن بايزيد نقل المعركة إلى قلب أوروبا فهدد جوف العالم المسيحي ببلوغه الدانوب وشواطىء الادرياتيكي وعزل القسطنطينية ، واشتد إحساس البابا بما يهدد العالم المسيحي من خطر » كذلك فإن الدول الغربية لم تعد تظهر أي اهتمام بما يدعوها إليه البابا ، إذ إن آخر تجربة لها كانت بالغة المرارة كما أن الحماس الذي أثارها لن ينبعث من جديد بعد ما حل بها من كارثة .

فمن منا يتذكر اليوم نور الدين أو مسعود أو بايزيد أو غيرهم من القواد المسلمين العظام ؟ أو يتذكر معاركهم العظيمة ومواقعهم المشهورة ؟

إننا لم نعد نعرف غير بونابرت وروميل ومونتجومرى وماك آرثر وأيزنهاور وغيرهم من قادة الغرب وحتى سعد بن ابى وقاص وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص لم يعودوا يبهرون الأجيال الجديدة من الشباب بعد ما لقوا من تهكم من بعض مفكري العرب ، حين قارن بينهم وبين بعض قادة الغرب « فسخر منهم وحط من شأنهم . فإذا كان هذا هو موقفنا من تاريخنا فهل يدهشنا أن يكون هذا هو موقف الغرب من هذا التاريخ ؟

إننا في أمس الحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي من جديد ليكون شاملا للأحداث التي واجهها المسلمون في مختلف حقب التاريخ ، وليس ما كان منها قاصرا على حقبة واحدة حتى نبين للأجيال الجديدة أن المسلمين كانوا وما زالوا قادرين على مواجهة المعتدين والقضاء عليهم لأنه ليس هناك شعوب تحتكر التفوق والامتياز وأخرى تحتكر الضعف والهوان ، وإنما الأيام دول والصراع جولات ، جولة هنا وأخرى هناك . وأن نعمل بقوله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون** » الانفال/ ٦٠ .

قرأت لك

عاطفة التدين

إن عاطفة التدين تشد زناد النشاط الانساني بقوة ، وتبلغ به أبعد الآماد .

وعندما يفقد المسلمون هـــذه العاطفة بتأثير الاستعمار الثقافي ، فمعنى ذلك أن أمريكا أمـــدّت اليهود لا بخمسين طائرة حديثة ، بل بخمسمائة طـائرة ، لا بل بعدد لا يحصى من المقاتلات التي تـدك حصون العرب ، وترغم جيوشهم على الفرار .

إن فقدان العرب لعاطفة التدين وهم يقاتلون إسرائيـــل يساوي حصول إسرائيل على القنبلة الذرية !!

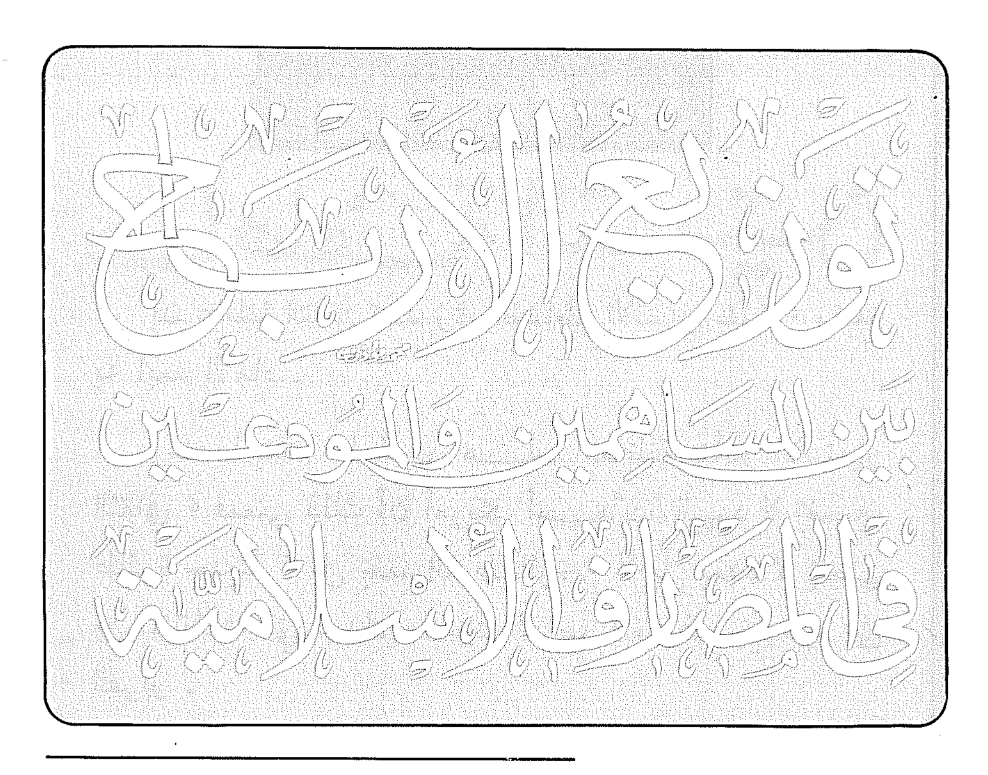
على أننا لا نطلب بالعودة الى الاسلام لتكون هذه العودة إنقاذاً لسمعة العرب السياسية والعسكرية ، واسترداداً لخسائر لم ينقطع الى اليوم سيلها .

لا ، إن هذه النتيجة المحققة سوف تجيء من تلقاء نفسها .

ولكننا نطلب العودة إلى الإسلام ، لأن الإسلام حياتنا ورسالتنا ، ومعاشنا ومعادنا ، واختيار الله لنا ، وتشريفه لماضينا ومستقبلنا ..!

فكيف نرتد على أعقابنا وننسى الرسالة العظمى التي آثر الله بها جنسنا ولغتنا ، ورفع بها قدرنا وتاريخنا ؟

[من كتاب حصاد الغرور للشيخ محمد الغزالي]



د . رفيق المصري

انعقدت في الجزائر ندوة البركة الرابعة للاقتصاد الاسلامي والبحوث المقدمة للندوة قسمان : بحوث اقتصادية ، وبحوث شرعية .

وتتضمن البحوث الاقتصادية بحثين : الأول للدكتور سيف الدين تاج الدين بعنوان « نحو نموذج إسلامي لسوق الأسهم » (٢٦ صفحة) ، والآخر للأستاذ عبد الرحيم محمود حمدي بعنوان « أفكار أولية حول تقليل مخاطر الاستثمار الخارجي في البلاد الفقيرة » (١٦ صفحة) أما البحوث الشرعية فهي مؤلفة من ثلاثة : اثنان منهما للدكتور حسن عبد الله الأمين ، الأول بعنوان « كيفية احتساب عائد حسابات الاستثمارات من الوجهة الشرعية » (٦ صفحات) . والثاني بعنوان « بند التحميل في شركات التأمين الإسلامية » (٤ صفحات) ، وعليه تعقيب للدكتور الصديق الضرير (٣ صفحات) ، والبحث الثالث للدكتور سامي حمود بعنوان « أصول حساب النفقات وقسمة الأرباح في البنوك الإسلامية » (٢٥ صفحة) .

وينحصر اهتمامنا ههنا بالبحث الأخير ، الذي يتألف من مقدمة ، وعرض ، وخلاصة ، وقائمة مراجع . ويتضمن العرض النقاط الثلاث التالية :

١ ـ الإطار العام للمحاسبة في نظام المضاربة .

٢ ـ النفقات التي يجوز تحميلها على حساب المضاربة .

٣ ـ تحقيق الأرباح وتوزيعها في المضاربة المشتركة .

ويقصد الباحث بالمضاربة المشتركة المضاربة التي ينهض بها المصرف الإسلامي ، وقد وصف هذا المصرف بأنه « مضارب مشترك » ، لأنه بمثابة عامل مضارب يتلقى أموال المضاربة (= القراض) من أرباب أموال متعددين ، أي يعمل لأكثر من رب مال واحد ، فصار شبيها بـ « الأجير المشترك » أو « العام » الذي يعمل لكل من يطلب عمله ، ولا يختص بالعمل لصالح رب عمل واحد ، كالأجير الخاص .

* * *

ويتلخص البحث بما يلي :

١ ـ نظام المحاسبة في أعمال المضاربة مبني على أساس بدء العمل بالنقود ، وانتهائه بالنقود ، أي يبدأ بالناض وينتهي بالناض . ذلك لأن المضاربة شركة في الربح الصافي ، وهذا الربح لايسلم لأصحابه الا بعد سلامة رأس المال لأربابه ، أي لا يعرف الربح وحصة العامل منه إلا إذا عرف رأس المال ، ورأس المال دفع نقدا ، فلا بد من إعادته نقدا ، ويكون الفائض هو الربح الذي يتم اقتسامه بين العامل ورب المال .

٢ ـ في المضاربة « الخاصة » ، وهي المضاربة المعروفة في كتب الفقه الإسلامي ، يتم التوصل الى معرفة الربح الصافي بالطريقة الفعلية الآنف ذكرها ، فهذا الربح لا يعرف إلا بتصفية العمل .

أما في المضاربة « المشتركة » ، فيرى الباحث أن الربح فيها لا يختلف عن الربح في المضاربة الخاصة ، إذ يحسب في كل منهما بناء على ما تتم تصفيته فعلا من العروض (= الموجودات بخلاف النقود والديون) والديون . فكما بدأ العمل بالمال الناض (= النقود) ، فلا بد لمعرفة الربح الفعلي من « نضوض » العروض والديون ، أي عودتها نقودا . ويرى الباحث أن تقوَّم العروض في نهاية كل دورة مالية بثمن الكلفة .

٣ ـ نسبة الربح التي توزع على أصحاب الودائع الاستثمارية (= ودائع المضاربة) يجب أن تكون معلومة في مطلع السنة المالية ، ولا يجوز أن يتأخر مجلس إدارة المصرف في الإعلان عنها الى نهاية السنة المالية .

٤ ـ حصة أرباب الودائع الاستثمارية من الربح ، وكذلك النسبة المقررة لصندوق مخاطر الاستثمار ، تعتبران من التكاليف الداخلة في حساب الأرباح والخسائر ، ولا يتم اقتطاعهما على مستوى حساب التوزيع .

٥ ـ يتحمل المضارب المشترك (= المصرف الإسلامي) مصاريفه الادارية من رواتب وأجور وإيجارات وأستهلاكات .. ولا تتحمل المضاربة الا تكاليفها المباشرة . وعلى المصرف الإسلامي أن يحدد لنفسه ، اتفاقيا أو نظاميا (أي بموجب أنظمته) ،

حصة من الربح تكون كافية لتغطية نفقاته وتحقيق ربح معقول لمساهميه .

٦ ـ تقتطع الاحتياطيات الإجبارية والاختيارية ومخصصات أعضاء مجلس الإدارة والأرباح المقرر توزيعها على المساهمين ، من الأرباح الصافية الخاصة بالمصرف ، لأن هذه الاقتطاعات تخص حقوق المساهمين ، ولا علاقة للمودعين بها .

٧ ـ الزكاة يدفعها المساهم في المصرف ، لا المصرف نفسه ، وللمساهم أن يوكل المصرف بدفعها .

* * *

وسأعقب على أفكار الباحث حسب التسلسل الوارد أعلاه .
لاريب أن الفقهاء متفقون على جواز المضاربة بالنقود ، وبصورة أدق بالنقدين (الذهب والفضة) . وقد أجاز بعض الفقهاء **المضاربة بالعروض** اذا قومت بنقود ، فترجع المضاربة الى مضاربة بالنقود ، مع فارق واحد ، هو أن العروض قد بيعت الى الشركة نفسها ، لا الى طرف ثالث ، فلا بد عندئذ من الانتباه الى صحة التقويم ، فقد يكون لصاحب العروض ، التي قد تعمل بها الشركة ، نفوذ ، فيستفيد من التقويم بأعلى من ثمن السوق ، فيربح هو ويتضرر باقي الشركاء .

وقد نقل الكاتب عن **ابن رشد** في بداية المجتهد ٢/ ٣٥٩ (طبعة البابي الحلبي) أن المضاربة بالعروض فيها غرر ، لأن المضارب يقبض العرض وهو يساوي قيمة ما ، ويرده وهو يساوي قيمة غيرها ، فيكون رأس المال والربح مجهولا .

وهذه الحجة لا أوافق عليها الكاتب ولا ابن رشد ، لأن المضارب حتى لو قبض نقودا (ولاسيما اذا كانت نقودا ورقية كما الحال في عصرنا) فإنه يقبضها وهي تساوي قيمة ، ويردها وهي تساوي قيمة غيرها ، قد تكون أقل من قيمتها تحت وطأة التضخم الملحوظ في هذا العصر .

ولا أوافق على الحجة من جانب آخر ، وهو أن رأس المال والربح لا يبقى مجهولا ، لأن العامل المضارب في نهاية المضاربة يشتري لرب المال عرضا مثل عرضه المقدم للشركة ،

والباقي من النقود يمثل ربح المضاربة ، فيكون رأس المال معلوما ، وهو العرض والمفروض ههنا أن يكون العرض مثليا لاقيميا . وأما جهالة الربح فهذا شأن المضاربة ، لا يعرف الربح فيها الا بعد رد رأس المال .

وليس مقصدي ههنا الدفاع عن جواز **الشركة بالعروض « المثلية »** إنما قصدي بشكل خاص أن أرفض الحجج الواهية ، وأن أسعى لتنقية الفقه الإسلامي منها .

كذلك نقل الكاتب عن كتاب **تبيين الحقائق** ٥/٥٣ (طبعة بولاق) أن المضاربة بغير النقود تؤدي الى ربح مالم يضمن ، فربما زادت قيمتها بعد العقد مباشرة ، وهي لا تزال أمانة في يد المضارب ، قبل الشراء بها . وهذه الحجة ضعيفة أيضا ، لأن النقود نفسها قد تؤدي الى ربح مالم يضمن ،

ولا ينتفي هذا الربح الا إذا كانت قيمة النقود ثابتة ، أو حددت قيمتها مرة اخرى عند شراء المضارب بها سلعا لأعمال المضاربة ، وكان الربح بين الفترتين من حق رب المال فقط ، لأنه **ربح رأسمالي** يخص رأس ماله فقط ،

وليس ربحا إيراديا جاء نتيجة عمل العامل بمال رب المال . وإذا وقعت خسارة رأسمالية تحملها رب المال بالمقابل .

ثم ذكر الكاتب جواز **المضاربة بالوديعة** ، وعدم جوازها **بالدين** الذي على العامل المضارب ، وعلل ذلك بأن الوديعة أمانة متميزة . ولكن هذا التعليل غير صحيح ، لأن الدين أيضا متميز ، ولكن لم تجز المضاربة به قبل قبضه من المضارب خشية الربا ، فقد يسعى الطرفان الى إقرار الدين في يد المضارب ، مع عجزه عن سداده ،

فكان لا بد من إحضار المبلغ والسداد ، ليصير هذا المبلغ رأس مال للمضاربة ، ولتتحول العلاقة بين الطرفين من علاقة دائن بمدين الى علاقة شريك بشريكه ، بلا أدنى شبهة .

وذهب الكاتب الى أن التقويم لا يمكن أن يقوم مقام **التنضيض** ، أي لا يمكن الاعتماد في توزيع الربح على فكرة الربح المقدر ، بل لابد من الاعتماد على الربح الفعلي . ولاشك أن قوله هذا صحيح في المضاربة بمفهومها المنقول في كتب الفقه

القديم ، أما المضاربة بمفهومها في المصارف الإسلامية المعاصرة ، فلا مناص فيها من الاعتماد على التقويم ،

لأن المضاربة فيها مستمرة ، وتوزع الأرباح دوريا ، قبل التصفية النهائية لأعمال المضاربة .

وضرب الباحث مثلا بأن مال المضاربة إذا استثمر في شراء مائة طن من الحديد ، وكان المبيع منها فعلا ثلاثين

طنا فالمحاسبة تتم على ماتم بيعه فعلا ، وتبقى السبعون طنا بسعر الكلفة رصيدا مدورا للمضاربة في السنة التالية .

ففي هذا المثال نجد الحاجة الى التقويم ، وعدم إمكان الاعتماد على التحقق النقدي للربح ، حسب عبارة الكاتب . فالربح قد تحقق في حدود الأطنان الثلاثين المبيعة ، ولكن ربح المضاربة لا يتأثر بما بيع فقط ، بل يتأثر أيضا **ببضاعة آخر المدة** التي ذهب الكاتب الى تقويمها بسعر الكلفة ، فلم يقومها بسعر البيع الفعلي ، لأنها لم تبع ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فإن تقويمها بسعر الكلفة فيه نظر ، لأن أرباب الودائع الاستثمارية ليسوا ثابتين في شركة المضاربة ، كما هو الحال في المضاربة بالمعني الفقهي المنقول ، بل هم دائما في حركة دخول وخروج (= اشتراك وانسحاب) ،

ولابد من أن يأخذ المنسحب حصته من الربح ، على اساس التكلفة الحالية للبضاعة ، لا تكلفتها التاريخية ، ولا بد من أن يعرف الداخل حصته من رأس المال بالنسبة لحصص شركائه الآخرين .

وهذا يذكرني بما هو واقع في كثير من البلدان العربية والاسلامية لدى الأفراد ، حيث يأخذ بعضهم المال

مضاربة ، ولا يحتسب لصاحبه ربحا في نهاية كل دورة مالية ، الا على

أساس تقويم البضائع المتبقية بسعر الكلفة ، وربما انسحب رب المال هذا ،

وقد أخذ أقل من حقه ، لأن رأس المال الذي قدمه حصة في الشركة كانت له قوة شرائية بمقدار ١٠٠ ، فهبطت عند انسحابه الى ٥٠ مثلا ، واعطي ربحا مقداره ٢٠ فقط ، أي أن الربح الذي أعطيه لم يعوضه عن **خسارته الرأسمالية** . فقد عاد اليه رأس ماله (مع الربح)بمقدار ٧٠ ، أي ناقصا بمقدار ٣٠ . والسبب في ذلك أن شريكه قد قوم البضاعة بثمن الكلفة ،

مع أن رب المال عندما دخل شريكا معه ، فإنما **شاركه في موجوداته** (= أصوله) فإذا خرج من الشركة كان من اللازم أن يصيب مع صاحبه حظا من ارتفاع قيمة الموجودات ، ولو فعل ذلك لعاد إليه رأس ماله مع الربح بمقدار ١٢٠ مثلا ، ولكن صاحبه يستغله ، وليس وضعه بأحسن حالا من الذي كان يخدع في البيوع ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل : لاخلابة ، أي لاخديعة .

وهكذا فإننا نخالف أخانا الدكتور حمود فيما ذهب إليه ، ونرى أن المضاربة المشتركة التي تقوم بها المصارف الإسلامية ، لا بد فيها من التقويم ، ولا بد من أن يكون التقويم بثمن الكلفة الأخير ، لا بالثمن التاريخي السابق .

ولا مفر من أن نقول : إن صاحب الوديعة الاستثمارية في المصرف الإسلامي **شريك في أصول المصرف** (= أمواله ، موجوداته) الناشئة من أموال الودائع الاستثمارية .

وإذا كانت أموال المساهمين وأموال المودعين تستثمر بصورة مشتركة ، فلا فرق بين المساهم والمودع ، فكلاهما رب مال ، له من الحقوق ما

لصاحبه منها . فالمساهم رب مال في شركة وضعية اسس عليها المصرف ، والمودع رب مال في شركة شرعية (هي المضاربة) أسس عليها اجتماع أموال المودعين .

أما في المصارف الربوية ، فهناك تمييز بين المودعين والمساهمين ، لأن المودعين مقرضون ، والمساهمين شركاء . ولا يغرَّنك إطلاق لفظ المودعين عليهم ، فالوديعة في الأصل الشرعي والحقوقي أمانة لا يجوز للوديع أن ينتفع بها أو أن يقرضها الى الغير كما تفعل المصارف . ويسميها أهل القانون « **وديعة شاذة** » أو « **ناقصة** » ولعل احتفاظ المصارف بلفظ « الودائع » يعود الى أصلها التاريخي ، فقد كانت في البداية ودائع حقيقية لايمسها المصرف أو الصيرفي ، وربما تقاضي عليها أجرة ،

ثم أخذ المصرف في إقراضها والانتفاع بفوائد الإقراض ، ثم اقتسم هذه الفوائد مع المودعين . وهكذا فإن ودائع المصارف قروض في حقيقتها ،

وليست تسميتها بالودائع إلا من باب الإشارة إلى أصلها التاريخي . وعلى كل حال فإن وديعة النقود إذا استخدمها الوديع صارت قرضا مضمونا عليه ، كما هو معروف في الفقة .

والفرق في المصارف الربوية بين المقرض (= المودع) والشريك (= المساهم) فرق واضح ، بخلاف الفرق بين مودع شريك ومساهم شريك في المصارف الإسلامية . والتغاضي عن توضيح مثل هذا الفرق في الأصل سبب كثيرا من اللبس في الفروع والتفصيلات . كما أن المساهم له تنظيم إداري يحميه كمجلس الأدارة والهيئة (= الجمعية) العامة للمساهمين ، في حين ان المودع الشريك (وأمواله غير مضمونة كالمودع المقرض) ليس له من بمثله ولا من يدافع عنه ، بل بقى المودعون مشتتين ، مع أن حقوق المساهمين وحقوق المودعين **حقوق متعارضة متزاحمة** ، فزيادة حق المساهم تعود بالنقص على حق المودع .

* * *

ثم إن العامل المضارب في شركة مضاربة حصته المقدمة في هذه الشركة هي حصة عمل ، بخلاف رب المال ، فإن حصته حصة مال .

ومعلوم أن العمل اذا كان مأجورا تقاضى العامل عائده في صورة أجر ثابت مقطوع ، على الزمن (إجارة) ، أو على القطعة والإنتاج (جعالة) .

أما اذا كان العمل شريكا ، كما في المضاربة فيتقاضى صاحبه (العامل المضارب) عائده في صورة حصة من الربح .

ولما كان المصرف الاسلامي شخصية معنوية تمثل المساهمين ، والمساهمون لا يعملون ، ومن يعمل منهم ،

كأعضاء مجلس الآدارة ، وهيئات الرقابة الشرعية ، والموظفين والمستخدمين والعمال ، فإنه يتقاضى أجرا ، فيجب الانتباه في علاقة المصرف مع المودعين المستثمرين الى ألا ينال المصرف على عمله المقدم حصة في المضاربة أجرا ، ثم ينال على العمل نفسه حصة في الربح ، فيزدوج العائد على عنصر واحد ، هو العمل .

وبعبارة اخرى . فإن المصرف الإسلامي يدفع رواتب وأجورا وتعويضات الى العاملين لديه ، فلا يجوز تحميل أرباب المال في شركة المضاربة هذه التكاليف بصفتهم مأجورين ، ثم الحصول على حصة من الربح ، بصفتهم شركاء . فيصير المصرف عاملا اجيرا ومضاربا شريكا في آن معا .

وعلى كل حال فإن تحديد حقوق المساهمين وحقوق المودعين ، من حيث توزيع التكاليف والإيرادات على كلا الفريقين امر لا يمكن حسمه الا بعد تمييز واضح بين مركز كل منهما .

فالظاهر ان كلا من المساهم والمودع رب مال ، قدم ماله على حصة من الربح . فإذا كان كذلك فهما سواء في تحمل التكاليف واقتسام الإيرادات .

وإذا كان ثم تمييز بينهما على أساس بعض الاعتبارات الخاصة أو المرحلية ، فيجب بيانها ، إذ في ضوئها يتحدد نصيب كل من الفريقين في التكاليف والإيرادات . ولم اجد بحثا حتى الآن يوضح هذا الأمر ويؤصله .

وعلى هذا أوافق الدكتور سامي على ماذهب إليه ، من عدم تحميل المودعين المستثمرين بالمصاريف الإدارية للمصرف فهذا هو الأصل في هذه المرحلة كما يبدو ، غير ان هذا لا يمنع عندي من الاتفاق على أن يأخذ العامل المضارب أجرا **وربحا** ، على ان يكون مجموعهما معا عائدا لعمله اي كأن قسما من عمله يعتبر فيه مأجورا ،

وقسما اخر يعتبر فيه شريكا وذلك على أساس أن **الإجارة اذا جازت فجواز الشركة أولى ، ولا بأس بالجمع بينهما** .

وهذا طبعا جائز للعامل في المضاربة ، ولا يجوز لرب المال ، لأن اجر المال يعد ربا محرما في حين ان اجر العامل جائز .

* * *

ونوافق الدكتور حمود على النقطة الثالثة الواردة في ملخص البحث أعلاه .

ذلك لأن عقد المضاربة لابد فيه من الاتفاق ، منذ البدء ، على توزيع الربح بين العامل ورب المال ، لأن العامل يستحق حصته في الربح بالشرط ،

والباقي من الربح يكون للمال . فإذا كان أرباب المال متعددين ، استحق كل منهم حصة في ربح المال بقدر حصته في هذا المال . ولا حاجة للنص

في عقد المضاربة على توزيع ربح المال بين أرباب المال ، لأن التوزيع نظامي بينهم على أساس المال ، ولا يجوز الاتفاق على خلافه ، في حين أن ذلك يجوز في شركة العنان مثلا ، لأن أرباب المال فيها يعملون ، فتزاد حصة رب المال العامل ، في الربح ، بقدر عمله .

والتأخر في إعلان نسبة الربح لأصحاب الودائع لا يجوز ، وفيه شبهة أن مجلس الإدارة يتحكم بهذه النسبة ، وأنه قد يستهدى في ذلك بمعدلات الفائدة الربوية ليوزع أرباحا قريبة منها .

* * *

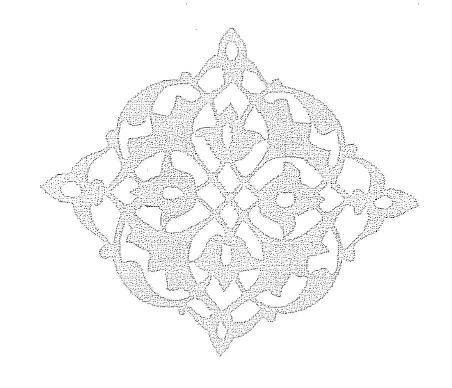
ونخالف الدكتور حمود في ان حصة أرباح الودائع الاستثمارية تعتبر كلفة على الربح ، لا توزيعا له . فالصواب أنها **توزيع ، وذلك على المستوى الشرعي والمحاسبي ، فالمودعون شركاء في المال كالمساهمين . وحتى** لو ميزنا بين المودعين والمساهمين لبعض الاعتبارات المرحلية ، ، فان حصة المودعين يمكن توزيعها في حساب توزيع خاص ، غير حساب توزيع المساهمين ، ولكن يبقى أن حصتهم توزيع لا كلفة .

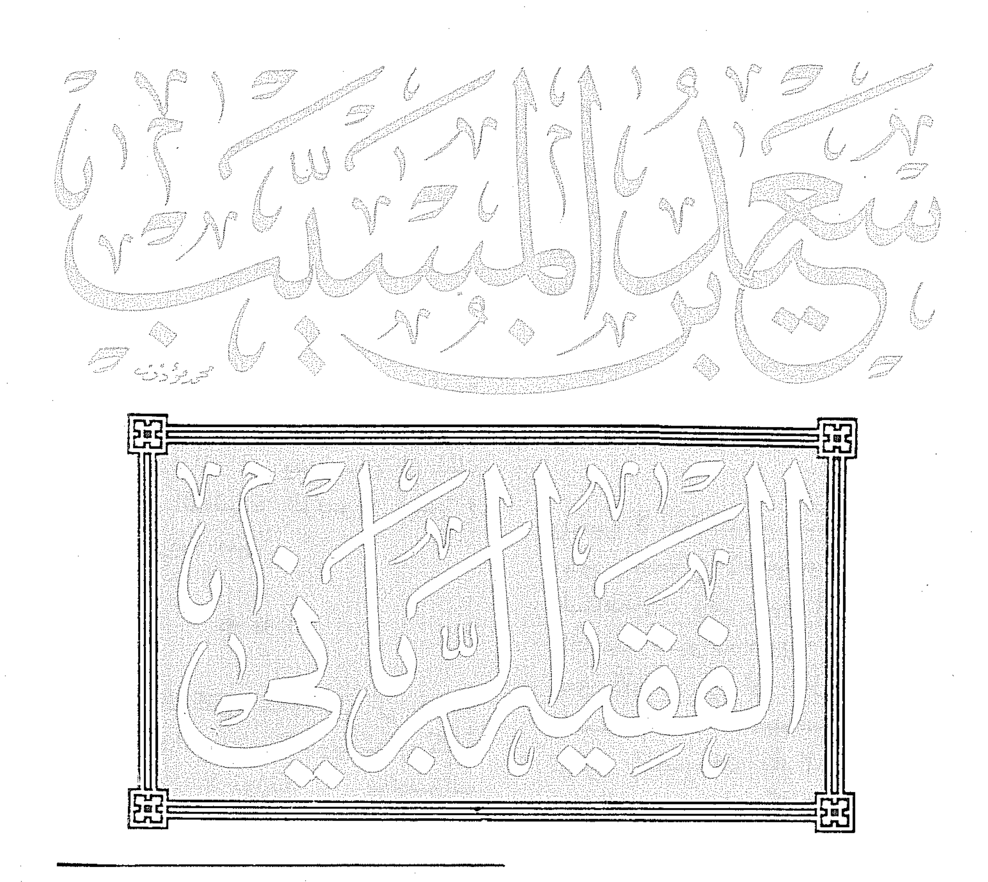
وربما دفع الدكتور حمود الى هذا الرأي **اعتبار ضريبي** ، كي تعامل أرباح المودعين في المصارف الإسلامية معاملة فوائد المودعين في المصارف الربوية ، من الناحية الضريبية ، فلا تخضع أرباحهم للضريبة على الأرباح التجارية .

* * *

وأخيرا لا أختلف مع الدكتور حمود في وجوب اقتطاع الاحتياطيات من أرباح المساهمين ، وقد سبق لي التنبيه الى ذلك منذ سنوات طويلة . ولا أختلف معه كذلك في أن الزكاة يؤديها المساهم ، لا المصرف وللمساهم توكيل المصرف بأدائها عنه من أمواله ، سواء كانت أمواله في المصرف أو امواله الأخرى خارج المصرف .

هذا ما بدا لي في التعليق على ورقة الأخ الدكتور سامي حمود ، راجيا أن ينفع الله به ، والحمد لله رب العالمين .





للاستاذ/ محمد بدر الدين

■ ظلت المدينة المنورة عاصمة للدولة الاسلامية الفتية منذ الهجرة المباركة الى أوائل خلافة الإمام - علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

لقد التف المسلمون الأوائل حول الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقون منه بشائر الوحي وأنوار الاسلام الخالدة . فلما توفي عليه الصلاة والسلام ، آثر جماعة من صحابته الكرام - من الخلفاء والعلماء - الإقامة في المدينة ، أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وأبي هريرة عليهم جميعا سحائب الرحمه والرضوان ، في حين تفرقت جماعة أخرى في مختلف الأمصار قصد تبليغ الدين ونشر رسالة الاسلام ، فكانت النتيجة أن ازدهرت حركة علمية مباركة في أرجاء البلاد تبعا لتنقلاتهم ونشاطهم الراشد ، وكون كل واحد منهم مركزا علميا بالبلد الذي حل فيه ، فكان عبدالله بن عباس بمكة ،

وأبو موسى الأشعري بالبصرة ، وعبدالله بن مسعود بالكوفة ، ومعاذ ابن جبل بفلسطين ، وعبدالله بن عمرو بن العاص بمصر وأبو الدرداء بدمشق ، .. وبوفاة آخر الصحابة ـ أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي ـ سنة ١١٠هـ بمكة بدأ الجيل الاسلامي الثاني يواصل ويبشر بالعطاء من جديد ، والذي أول ما نشأ وامتد في ربوع المدينة التي كانت موطن الرعيل الأول من الصحابة ومنبع كل علم وخير ، فامتازت بفقهائها **السبعة** وغيرهم من أعلام الأمة الذين كانوا الواصل الحقيقي بين عصر الصحابة وعصور المذاهب الفقهية المختلفة التي جاءت من بعدهم ، ومرجع الأمة في الفقه والحديث والفتوى ، وعلى رأس هؤلاء جميعا يقف ـ سعيد بن المسيب ـ امتدادا لمدرسة عبدالله بن عمر رضي الله عنهم جميعا .

□ **معالم حياته** :

هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، أي : سنة « ١٥ هـ » بالمدينة المنورة ، والده المسيب صحابي ، وجده حزن استشهد يوم اليمامة سنة (١٣هـ)

ويؤثر عنه أنه أتي النبى صلى الله عليه وسلم مرة فقال له : ما اسمك ؟ فقال : أنا حزن . فقال صلى الله عليه وسلم : بل أنت سهل . فقال : يارسول الله، اسم سماني به أبواي ، فعرفت به في الناس !! فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك كان سعيد يقول : مازالت تعرف الحزونة فينا أهل البيت (والحزونة هي غلاظة الأرض) .

نشأ سعيد وتربى في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وواكب جميع أحداثها وخالط أهل العلم من الصحابة والتابعين ، فسمع وروى عن ابن عمر ، وعثمان ، وأبي هريرة ، وزيد بن ثابت ، وعائشة رضي الله عنهم جميعا ، فكان لهذه النشأة أثر كبير في تكوين شخصيته ، خاصة بعد زواجه بابنة الصحابي الجليل أبي هريرة ، فكانت مصاهرة نسب وعلم غزير ، فشب سعيد ملتزما بالسنة المطهرة في الكبيرة والصغيرة من دقائق الأمور وجوانب الحياة .

قال ـ عاصم بن عباس الأسدي ـ : « كان سعيد يصافح كل من لقيه ، وكان يكره كثرة الضحك » . وتميزه هذا جعل منه شخصية جذابة ، شديدة الهيبة والحرمة حتى قيل : « ما كان انسان يجترىء على سعيد يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير » .

□ **سعة علمه** :

اشتهر سعيد إلى جانب تلك الصفات بسعة علمه وشغفه في طلبه ، يقول عن نفسه : « إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد » وكان أحفظ الناس لأحكام الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه

حتى سمي راوية عمر ، قال عنه ـ قتادة : « ما رأيت أحدا أعلم من سعيد » وقال ـ مكحول : « طفت الارض كلها في طلب العلم فما رأيت احدا أعلم من سعيد » وقال ـ علي بن المديني : « لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد ، هو عندي أجل التابعين » ورغم هذه المكانة العلمية الباهرة التي جعلت منه مفتي المدينة الاكبر كان سعيد اذا سئل عن شيء من القرآن قال : « أنا لا أقول في القرآن شيئا » ومما يدل ايضا على جلال قدره وأنه كان سيد علماء زمانه بلا منازع أن ـ الحسن البصري ـ

عالم البصرة الكبير كان إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد يسأله ، ولذلك كان الزهري وقتادة وشريك يتسابقون للأخذ عنه ، وقد كان هو نفسه يشعر بثقل أمانة العلم وأنه وارث علوم الصحابة ، فكان يردد في

حزم : « ما بقي أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبوبكر وعمر مني » ولئن لم يترك سعيد آثارا مكتوبة على عادة علماء

ذلك العصر لندرة وسائل الكتابة فإنه قلما نجد كتابا في الفقه او التفسير أو

الحديث التي كتبت في عصر التدوين إلا وآراء سعيد واجتهاداته مبثوثة في

ثنايا مباحثها ، قال ـ عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه : « إن مصدر العلم سعيد ، وما كان عالم بالمدينة الا يأتيني بعلمه .....

□ كان يأكل من عمل يده :

ومع اشتغاله بالعلم كان سعيد يعيش من كسب يده من التجارة بالزيت ، وقد كان له في بيت المال بضعة وثلاثون ألفا من الدراهم ،

عطاؤه ، تراكمت بسبب رفضه قبولها ، فكان حين يدعى يأبى ويقول : « لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان » وكان طعامه بسيطا يشمل في الغالب خبزا وزيتا ، ولما حبس صنعت ابنته طعاما كثيرا وبعثت به إليه ، فلما جاءه أرسل إلى ابنته قائلا : « لا تعودي لمثل هذا أبدا فهذه حاجة « هشام بن اسماعيل » ـ امير المدينة ـ يريد أن يذهب مالي فأحتاج إلى ما في أيديهم » .

□ ملازمته للعبادة :

وقد عُرِفَ سعيد ـ زيادة على كل ذلك ـ بالتعمق في العبادة وملازمة القرآن الكريم في البيت والمسجد ، فقد ظل محافظا على حضور صلاة الجماعة قرابة خمسين سنة ، يقول سعيد : « ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة ، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة »

ويؤثر عنه أنه حج أربعين حجة ، وما ترك الدعاء والقيام منذ عرف الاسلام [حتى لقب براهب قريش] . كان إذا دخل الليل يخاطب نفسه قائلا :

« قومي يا مأوى كل شر ، والله لأدعنك تزحفين زحف البعير » فكان إذا أصبح وقدماه منتفختان يقول لنفسه : « بذا أمرت ولذا خلقت » ومع ذلك لم تكن العبادة عنده مرادفة للقيام والقعود ، روى صالح بن زائدة ، أن فتية من « بني ليث » كانوا عبادا ، وكانوا يروحون بالهاجرة الى المسجد ولا يزالون يصلون حتى

العصر ، فقال صالح لسعيد : « هذه هي العبادة أو تقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان ؟ » فقال سعيد : « ما هذه العبادة ، ولكن العبادة التفقه في الدين والتفكر في أمر الله » .

وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أنس ـ أن بردا ـ مولى ابن المسيب ـ قال لسعيد : « ما رأيت أحسن ما يفعل هؤلاء ؟ فقال سعيد : وما يصنعون ؟ قال : يصلي أحدهم الظهر ثم لا يزال صافا رجليه يصلي حتى العصر . فقال سعيد : « ويحك يا برد أما والله ما هي بالعبادة ، أتدري ما العبادة ؟ إنما العبادة : التفكر في أمر الله والكف عن محارم الله » .

○ مواقفه

○ تزويج ابنته :

من مواقف سعيد الشهيرة والمشهودة في التاريخ قصة تزويج ابنته . وقد كان الخليفة « عبد الملك ابن مروان » تقدم لخطبتها لابنه الوليد ، ويذكر المؤرخون أنه أرسل موكبا كبيرا على رأسه مندوب خاص نزل المسجد ووقف على حلقة سعيد فأبلغه سلام أمير المؤمنين وأنه قدم يخطب إليه ابنته لابنه الوليد ولي العهد ، وانتظر الناس أن يستبشر سعيد بهذا التشريف الذي ناله ، ولكنه لم يزد على كلمة « لا » . وحدث أن كان لسعيد تلميذ متين الدين والخلق يدعى ـ عبدالله بن أبي وداعة ـ تفقده أياما فلما جاء قال :

« أين كنت ؟ فقال : توفيت زوجتي فاشتغلت بها . قال سعيد : ألا أخبرتنا فشهدناها . ثم أراد التلميذ الاستئذان ، فقال سعيد : هل تزوجت غيرها ؟ قال : يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ؟ قال سعيد : أنا . فاندهش الرجل ثم قال : أو تفعل ؟ قال : نعم . وأمر بالشهود وكتابة العقد . قال ابن أبي وداعة : فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وممن أستدين ، فصليت المغرب وكنت وحدي صائما ، فقدمت عشائي أفطر وكان خبزا وزيتا فإذا بالباب يقرع ، فقلت من هذا ؟ قال : سعيد . قال :

ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير أربعين سنة إلا في بيته والمسجد . فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له (أي : عدل عن فكرة الزواج) فقلت : يا أبا محمد ألا أرسلت إلي فآتيك ؟ قال : لأنت أحق أن تؤتى . قال : قلت فما تأمر ؟ قال :

إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك ! قال ابن أبي وداعة : رحمك الله ألا انتظرت حتى أحصل مالا وأعد للعرس عدته ـ قال : أما قلت إن معك أربعة دراهم ! ثم دفع العروس وسلم وانصرف . قال ابن أبي وداعة : فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج . [**وقد كنا بعد إذا أعيت العلماء مسألة رجعنا إليه .**] .

□ **النهي عن بيعتين** :

ومن مواقف سعيد الخالدة أيضا امتناعه عن البيعة لاثنين ، وقد كان عبد الملك بن مروان أوصى بتنفيذ البيعة بولاية العهد من بعده لولديه « الوليد » و « سليمان » ، فقبل الناس وبايعوا إلا سعيد بن المسيب فقد كان يقول في جرأة عجيبة : « لا أبايع ما اختلف الليل والنهار » وظل يفتي بأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين ، فبذل أمير المدينة « هشام بن اسماعيل » في سبيل إقناعه كل ألوان الترغيب والترهيب ولكنه لم يفلح . كان سعيد اذا قال « لا » فليس في الأرض قوة تجعله يقول « نعم » . قال ـ يحيى بن سعيد : كتب والي المدينة ـ هشام بن اسماعيل ـ إلى عبد الملك بن مروان : إن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب ، فكتب إليه أن اعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة . فلما قدم الكتاب على الوالي دخل ـ سليمان بن يسار ـ وعروة بن الزبير ـ وسالم بن عبدالله ـ على سعيد بن المسيب فقالوا : إنا قد جئناك في أمر . قد قدم فيك كتاب من عبد الملك بن مروان إن لم تبايع ضربت عنقك ، ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك **الأولى** : أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل : لا ولا نعم . قال : فيقول الناس : بايع سعيد بن المسيب ما أنا بفاعل .

الثانية : أن تجلس في بيتك فلا تخرج إلى الصلاة أياما فإنه يقبل منك إذا طلبت في مجلسك فلم يجدك . قال : وأنا أسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة . حي على الفلاح ـ ما أنا بفاعل .

الثالثة : أن تنتقل من مجلسك إلى غيره فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك أمسك عنك .

قال : خوفا لمخلوق ؟! ما أنا بمتقدم لذلك شبرا ولا بمتأخر . فخرجوا ، وخرج إلى صلاة الظهر ، فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه ، فلما صلى الوالي بعث إليه فأتى به فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك . قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين .

فلما رآه لا يجيب أخرج إلى السدة (ساحة العقوبات) فمدت عنقه وسلت عليه السيوف ، فلما رآه قد مضى أمر به فجرد من ثيابه فإذا عليه تبان (سروال قصير) فقال : لو

علمت أني لا أقتل ما اشتهرت بهذا التبان . فضربه خمسين سوطا ، ثم طاف به أسواق المدينة ، فلما رده والناس منصرفون من صلاة العصر قال : إن هذه لوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة .

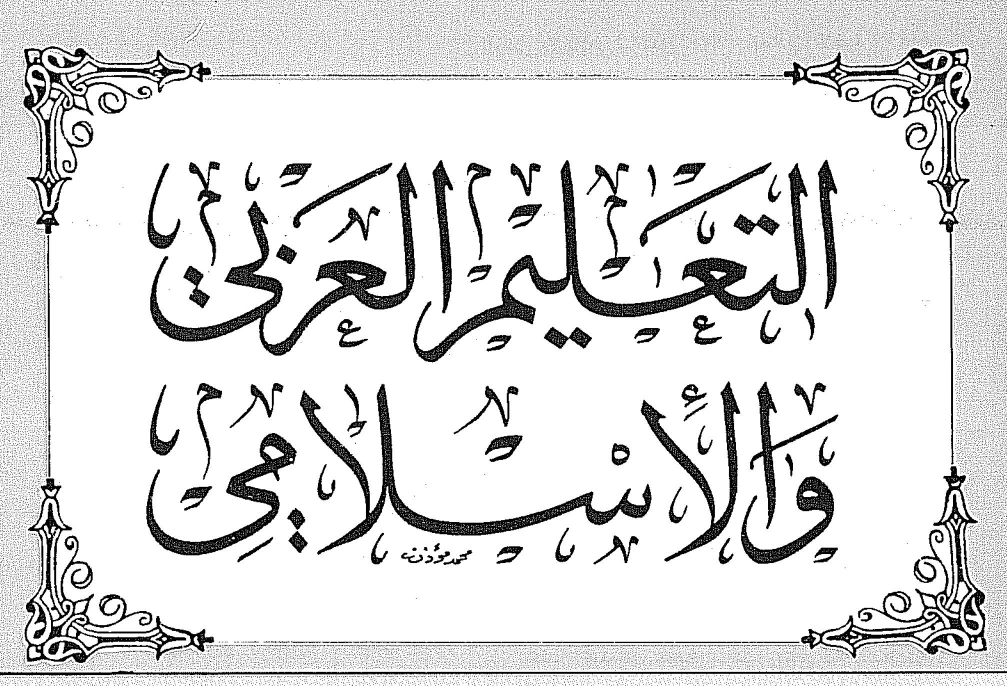
□ **هذا فقيه الناس** :

ولما توفي عبد الملك واستخلف الوليد ابنه قدم المدينة مرة ، فدخل المسجد فرأى شيخا قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : سعيد بن المسيب ، فلما جلس ، أرسل إليه فأتاه الرسول ، فقال : أجب أمير المؤمنين .
فقال سعيد : لعلك أخطأت باسمي أو لعله أرسلك إلى غيري ؟ فأتاه الرسول فأخبره ، فغضب الوليد وهم به ، فأقبل عليه جلساؤه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين : فقيه أهل المدينة ، وشيخ قريش ، وصديق أبيك لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه ، فما زالوا به حتى انفض عنه .

وفي سنة ٩١ هـ حج الوليد بالناس ، فلما اقترب من المدينة أمر عمر بن عبد العزيز أشرافها فتلقوه ، فرحب بهم وأحسن اليهم ، ودخل المدينة النبوية فأخلي له المسجد النبوي ، فلم يبق به أحد سوى سعيد ابن المسيب لم يتجاسر أحد أن يخرجه وعليه ثياب لا تساوي خمسة دراهم ، فقالوا له : تنح عن المسجد أيها الشيخ فإن أمير المؤمنين قادم . فقال : والله لا أخرج منه . فدخل الوليد المسجد ، فجعل يدور فيه ويصلي ههنا وههنا ، ويدعو الله عز وجل . قال عمر بن عبد العزيز : وجعلت أعدل به عن موضع سعيد خشية أن يراه فحانت منه التفاتة فقال : من هذا ؟! أهو سعيد بن المسيب ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ولو علم أنك قادم لقام إليك وسلم عليك : فقال : قد علمت بغضه لنا . فقلت : يا امير المؤمنين : إنه وإنه وشرعت أثني عليه ، وشرع الوليد يثني عليه بالعلم والدين ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه ضعيف البصر ـ وإنما قلت ذلك لأعتذر له ـ فقال : نحن أحق بالسعي اليه . فجاء فوقف عليه فسلم عليه ، فلم يقم له سعيد . ثم قال الوليد : كيف الشيخ ؟ فقال : بخير والحمدلله . كيف أمير المؤمنين . فقال الوليد : بخير والحمد لله وحده . ثم انصرف وهو يقول لعمر بن عبد العزيز : هذا فقيه الناس . فقال : أجل يا امير المؤمنين .

□ **وفاته** :

توفي سعيد رحمه الله في المدينة ودفن في البقيع سنة ٩٤هـ على أرجح الروايات ـ ويؤثر عنه أنه لما اشتد به الوجع في مرض وفاته دخل عليه ـ نافع بن جبير ـ يعوده ، فأغمي عليه فقال نافع : وجهوا فراشه إلى القبلة ، ففعلوا ، فأفاق . فقال : من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة . أنافع بن جبير أمركم ؟ فقال نافع : نعم . فقال سعيد : لئن لم أكن على القبلة والملة لا ينفعني توجيهكم فراشي .



○ اللغة العربية تحارب في إفريقيا كما يحارب الاسلام .

الحفاظ على اللغة العربية داخل نطاق المجتمعات الاسلامية ... سواء أكانت أكثريات أم أقليات .. أمر بديهي وحتمي .. ولكن الواقع الملموس على خلاف ذلك ... لأن ما نشهده اليوم يؤكد أن اللغة العربية تحارب بمعرفة الأجهزة المعادية للاسلام كما يحارب الاسلام تماما .

ولابد لنا أن ننظر الى قضية نشر اللغة العربية باعتبارها قضية بالغة الأثر وملازمة تماما لنشر الاسلام ... لأن هذا التلازم أو الترابط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية أمر حتمي .. بالرغم من بعض الادعاءات بعدم وجود علاقة بين نشر الاسلام ونشر اللغة العربية .

حقيقة .. لقد انتشرت الدعوة الاسلامية بلغات مختلفة ... وأصبحت اللغات الأخرى كالتركية والفارسية والأردية لغات اسلامية ... وهكذا نجد أن اللغة العربية قد تعثرت في الانتشار بين شعوب الأمم التي اعتنقت الاسلام ... ولكن هذا لا يمكن أن ينفى الترابط والتلازم بينهما .

وفي العالم ـ اليوم ـ ملايين من المسلمين من كل أمة وكل لغة وكل لون ... فهل نفرض عليهم تعلم اللغة العربية ... أو نعمل على نشرها بينهم ... أم نتركهم فريسة للترجمات الخاطئة للمفاهيم الاسلامية !! لقد احتفظ هؤلاء بلغاتهم الأصلية واحتفظوا باسلامهم وترجموا معاني القرآن الكريم ففهموا دينهم الاسلامي بغير حاجة إلى اللغة العربية .



للأستاذ / محمود بيومي

○ لا يوجد تعادل بين انتشار الاسلام وانتشار العربية .

بل أكثر من هذا ... فإن مسلمي الصين ـ كما تؤكد الروايات التاريخية ـ هم عرب أصلا ... نسوا لغتهم ولم ينسوا دينهم وظلوا مسلمين... وهذا يؤكد أن الدين الاسلامي يحمل عناصر انتشاره من تعاليمه السامية لا من لغته فقط ..

ولكن في الوقت نفسه نرى أن نصوص الشريعة الاسلامية توجب على المسلم ان يتعلم قدرا من اللغة العربية ليتمكن من أداء شعائر دينه الحنيف .

● مزاعم أعداء الاسلام ●

ويردد بعض أعداء الاسلام أن ارتباط اللغة العربية بالتراث القومي ... بات اليوم أوثق من ارتباطها بالدين وأن الوازع الديني لا صلة له بضعف انتشار العربية ..

وفي رأيي .. ان العكس هو الصحيح تماما ، وأن اللغة العربية أوثق بالاسلام ... فشعوب الشمال الافريقي قد حال تمسكها بالدين الاسلامي دون القضاء على اللغة العربية برغم جهود المستعمر الجبارة في محو هذه اللغة ... ما عدا الجزائر التي نجحت فيها سياسة « التغريب » ولكن سرعان ما عاد الشعب الجزائري الى لغته العربية .

كما نرى أيضا ... أن فقدان التعادل بين انتشار الاسلام وازدهار اللغة العربية في العالم .. أمر يعود الى قبول الاسلام دينا لا لغة .

● التعريب بفضل القرآن ●

لقد محت لغة القرآن الكريم ... اللغة القبطية في مصر ... واللغة البونيقية في الشمال الافريقي واللاتينية في الشام ... وأهم الدول العربية إنما تعربت بفضل القرآن الكريم... ولذا نرى المسلمين في باكستان توّاقين اليها برغم تغلغل الاستعمار وثقافته ولغته زهاء مائة وخمسين عاما .

وبالرغم من انتشار اللغة الولوفية التي يكتبها الكثيرون من الأفارقة بالاحرف العربية ... وبالرغم ايضا من انتشار اللغة الأُردية التي تكتب بالأحرف العربية ... فإن اللغة العربية ظلت محتفظة بمكان الصدارة في مواجهة اللغات المستعربة الدائرة في فلكها ، والبارزة في ملامح استعرابها بتبني الخط العربي والحرف العربي والنسج على منوال الصياغة العربية واستخدام الالفاظ الدينية والمصطلحات العلمية ... وذلك كله بفضل التأثير الاسلامي في اللغات الفارسية والتركية والأردية وغيرها من اللغات التي يتحدث بها المسلمون في كل أنحاء العالم .

● اللغات الافريقية والاسلام ●

كان لانتشار الاسلام في افريقيا عدة مؤثرات على المجتمعات التي اعتنقت الاسلام وعلى اللغات المحلية المنتشرة في القارة الافريقية ... فكان من أبرز آثار استخدام اللغة العربية كلغة للشعائر الدينية بين الشعوب الافريقية المسلمة ... ان أثرت اللغات المحلية بالعديد من الفاظ القرآن الكريم واستخدام الأبجدية العربية في كتابة هذه اللغات المحلية وتحويل اغلبها من لغات شفوية الى لغات مكتوبة .

ولاشك ان لغة « الهوسا » هي من أكثر اللغات الافريقية انتشارا في هذه القارة ... حيث يتحدث بها أغلب شعوب غرب افريقيا ... وكذلك لغة (الغولاني) ثم لغة « الصنفاي » التي انتشرت وامتدت من ساحل المحيط الاطلسي حتى داخل النيجر ... وكذلك لغة « الوولوف » .. كما تأثرت لغة « الكاتوري » التي كانت أقدم لغة افريقية ، بالاسلام ولغة القرآن الكريم ... وهناك أيضا لغات عديدة مثل لغة « اليوربا » .. فهذه اللغات الافريقية قد استعارت من اللغة العربية اكثر من خمسة آلاف لفظ عربي .

● إحياء اللغة العربية بافريقيا ●

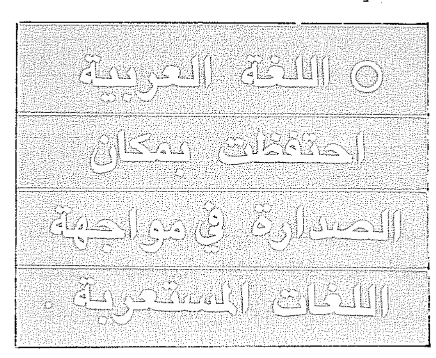
وبالرغم من كل المحاولات الاستعمارية والتنصيرية ... لقطع الصلة بين المسلمين وتعلم اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ إلا أن القارة الافريقية شهدت إصرارا على تمسك المسلمين الأفارقة بهذه اللغة رغم مخططات هدمها ... فاستمر المسلمون في إرسال أولادهم إلى المدارس القرآنية والتمسك بالكتابة العربية ... وما أن حصلت الدول الافريقية على استقلالها حتى عملت

على إحياء اللغة العربية ... فاتخذت مكانتها التعليمية بين المسلمين ... بدءا من تحفيظ القرآن الكريم وتدريس اللغة العربية ، إلى التعليم العربي والاسلامي المتخصص والمتمثل في انتشار المعاهد الدينية .

● سياسة التعليم العربي ●

لقد تغير مفهوم التعليم العربي في افريقيا منذ الاستقلال حتى الآن ... وبدأت سياسة التعليم العربي تتجه من المدارس الخاصة الى تقرير تدريس الدين الاسلامي واللغة العربية بالمدارس الحكومية ... وقامت الجمعيات الاسلامية ـ بتشجيع من الحكومات ـ بانشاء المدارس الثانوية كما أنشئت فروع للغة العربية بالمعاهد والجامعات ... وكذلك الدراسات الاسلامية ... بل إن بلاد الأكثريات المسلمة مثل السنغال ونيجيريا والنيجر قد أنشأت أقساما كاملة لدراسة هذه اللغة في جامعاتها مثل جامعة « داكار » بالسنغال وجامعة « ليجون » في غانا وجامعات أبيدجان ولاجوس وزاريا في نيجيريا .

فالموقف التعليمي الخاص بنشر اللغة العربية في افريقيا .. يتمثل في وجود المدارس القرآنية والكتاتيب والدوكسيات والمدارس الابتدائية الاسلامية التي تمثل فيها اللغة العربية والدين الاسلامي المكانة الأولى ، ثم المدارس الثانوية والمعاهد العربية ودور المعلمين والأقسام الجامعية المتخصصة في اللغة العربية .



ومما يعرقل مسيرة التعليم العربي في إفريقيا ... عدم وجود مناهج محددة لأغلب هذه المؤسسات التعليمية ... ولقد تمت محاولات لانتاج بعض الكتب المدرسية للغة العربية مثل المحاولة التي قام بها معهد التربية في جامعة « أحمدوبيلو » في زاريا ... وهكذا نجد أن الكتاب المدرسي غير متوفر وغير موحد إلى جانب قلة عدد المدرسين المؤهلين لتدريس هذه اللغة .

● هيئة لوضع المناهج ●

ومن خلال اللقاءات التي اجريتها مع العديد من وزراء الشئون الدينية وزعماء الدعوة الاسلامية في البلدان الافريقية لبحث موضوع نشر اللغة العربية في افريقيا ... تأكد لنا أن حركة التعليم العربي في القارة الافريقية في حاجة إلى تمويل المشروعات التعليمية وتقديم المنح الدراسية وإيفاد المدرسين وتقديم الكتاب المدرسي ... وتأكد لنا ايضا أن العالم العربي قائم بدور الدعم والمنح الدراسية وإيفاد المدرسين ... ولكن القارة الافريقية في حاجة إلى هيئة

○ نشر الوعي الديني يقضي على الأمية الاسلامية ويقتلع آثار التخلف .

تقوم بوضع المناهج المتطورة وتأليف الكتب العربية التي تخدم البيئة الافريقية وتأهيل المعلمين وتدريبهم وتخطيط شامل للعون العربي ... وكل هذا يحتاج الى خطة عمل عربية ـ افريقية .. تساهم فيها كل وزارات وجامعات ومؤسسات التربية والتعليم ... بعد ذلك يمكن أن ينتشر التعليم العربي والاسلامي بصورة مقبولة شكلا ومضمونا في كل مكان بالقارة الافريقية .

● المنهج الاسلامي للحياة ●

نحن نعرف ان الاستعمار قد رحل عن القارة الافريقية .. لكنه يحاول الآن العودة إلى المجتمعات الافريقية بخدماته المشبوهة سواء أكانت اقتصادية أم علمية ... كما لا يمكن أن يغيب عن بالنا أن أغلب الشعوب الافريقية التي استقلت ... مازالت في مرحلة البحث عن منهج لبناء مستقبلها .. والدول الافريقية الاسلامية ما زالت تعاني حتى الآن من غياب النظرة المتكاملة للاسلام ... رغم تمسك المسلمين بشعائر دينهم الحنيف ... ولكن الاسلام كمنهج للحياة ما زال مسألة مفقودة في هذه المجتمعات .

فالدول الافريقية حتى اليوم ... تتأرجح بين **منهجين** :

إما منهج الدول التي كانت تستعمرها وتعتمد المذهب الرأسمالي ... وإما المذهب الاشتراكي الذي ينشط في القارة الافريقية مزينا لها نظامه ... وهذا يعني أن التنافس على العقل الافريقي هو استراتيجية المؤسسات العالمية بهدف إضعاف واقصاء الثقافة الاسلامية من الساحة الافريقية .

● تنوع الثقافات والديانات ●

الواقع الافريقي يؤكد ان تنوع الثقافات والديانات واللغات والمذاهب .. هو في حقيقته حرب ضارية ضد الثقافة الاسلامية والعربية ... لكن الدول الافريقية تسعى للتحرر من هذه السيطرة الغربية والتخلص من آثارها ... وقد استطاعت افريقيا ان تخترق الحصار المفروض عليها في هذا المجال .

ولكن ـ في الحقيقة ـ من أهم المشكلات التي تواجهنا ... هو ازدواجية التعليم ... فالمدارس الحكومية ليس فيها شيء عن الاسلام في مناهجها يمكن أن يخرج أجيالا تسعى لتطبيق الاسلام في حياتها .. بينما المدارس الاسلامية قاصرة على تعليم الاسلام واللغة العربية وتخلو مناهجها من المعارف والعلوم اللازمة للتطور في كافة

النواحي الصناعية والفنية والتكنولوجية .

والمواجهة الحقيقية .... تكون في مجال الثقافة التي تحتم على الأفارقة التبعية الكاملة لها ... لأننا نخشى من انحسار التعليم العربي والاسلامي في القارة الافريقية ... فتسود الثقافة الغربية .. وهذا الامر يوجب اليقظة التامة والعمل المستمر بين المسلمين لإحلال الثقافة الاسلامية والتعليم العربي محل الثقافة الغربية والتعليم الغربي .

ويكون سبيلنا إلى ذلك توجيه البعثات التعليمية الى الدول الاسلامية لا الدول الاوروبية والعمل على القضاء على تراكمات الجهل الذي تعانى منه المجتمعات الاسلامية في افريقيا ...

ومحاربة الفقر العقائدي الاسلامي الذي نتج عن غياب التعليم الاسلامي طوال سنوات الاستعمار ... مع تنمية العلاقات بين الشعوب الافريقية والشعوب العربية .

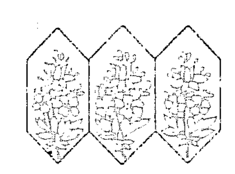
● التحرك الاسلامي ●

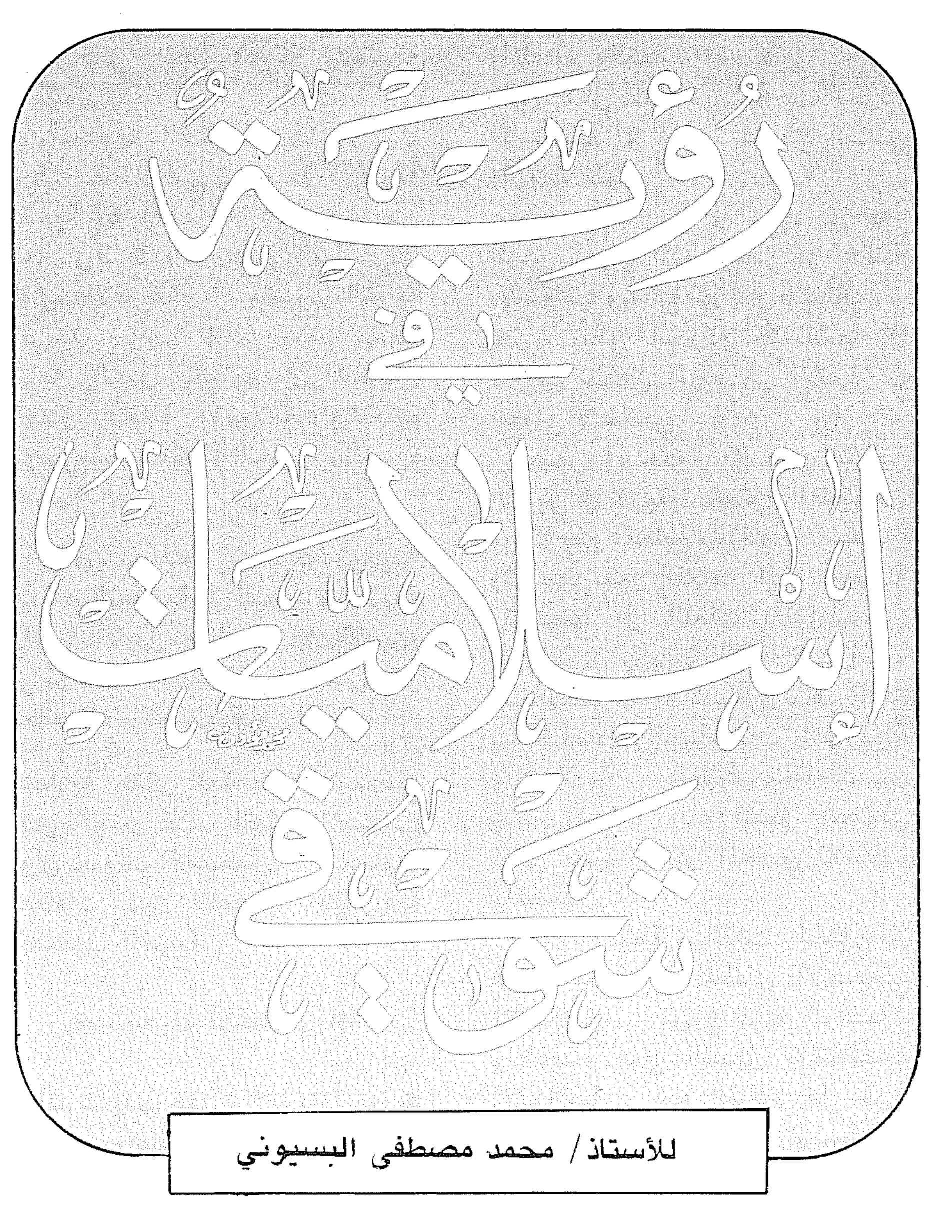
لقد شهدت القارة الافريقية تحركا اسلاميا واعيا ... نتج عنه إنشاء مؤسسات اسلامية متخصصة تعمل في مجالات الدعوة الاسلامية والثقافة والاعلام والتعليم الاسلامي ... وما علينا الا أن نعمل على دفع هذه الحركة الاسلامية الى الأمام لتحقق النتائج المرجوة منها .

نحن في حاجة الى مزيد من نشر الوعي الديني الذي يقضى على الأمية الاسلامية ويقتلع كل آثار التخلف ... حتى تنطلق الحركة الاسلامية في افريقيا لتحقق المزيد من الإنجاز في العمل الاسلامي .

ونحن في حاجة الى دعم التعليم العربي في افريقيا بافتتاح العديد من مراكز نشر التعليم والثقافة الاسلامية وتنشيط نشر الكتب الاسلامية وترجمتها الى اللغات المتداولة في افريقيا .. وزيادة المنح الدراسية المخصصة لأبناء المسلمين لتلقى العلم بالمعاهد والجامعات العربية والاسلامية ... وتكثيف اللقاءات بين شباب المسلمين ودعم العمل الاعلامي الذي يطرد الفكر المعادي للاسلام والمسلمين .

وهذه النقطة ـ بالذات ـ تحتاج إلى خطة مدروسة للعمل الاعلامي الاسلامي ... توزع فيها الواجبات والأعباء على الدول والمنظمات الاسلامية ... مع التركيز على طرح عطاء الاسلام العقائدي في مواجهة الفلسفات والمذاهب والنظم المعادية للاسلام .





للأستاذ/ محمد مصطفى البسيوني

إذا كان من يستقريء ما يقال عن ذوي الأسماء الجهيرة ، والأعمال الشهيرة يشعر ـ غالبا ـ بالحماس الغامر للإشادة بهم ، فإننا نرى أنه من الأفضل والأجدى أن نتناول مثل هذه الشخصيات الرائدة التي أصبحت تحت عدسة التاريخ بشيء من النظر المتمر النزيه البريء من التهويل والتهوين جميعا ، وذلك حتى نحفظ لها الريادة بعد الرحيل كما اعترفنا لها بتلك الريادة جيلا بعد جيل .

وشاعرنا **أحمد شوقي** هو أحد هذه الشخصيات ذات الذكرى اللامعة ، والسيرة الساطعة ، وهو يعتبر شاعر الاسلام في العربية في العصر الحديث ، ونقول (في العربية) إجلالا لذكرى الشاعر الأشهر محمد إقبال الذي هو شاعر الاسلام الكبير ، وأديبه المقتدر دون منازع .

ونقول هذا لما لشوقي من الروائع الدينية التي تذكر بالاعجاب والثناء . ولعل الشاعر الاسلامي المرموق « أحمد محرم » كان أغزر منه إنتاجا في هذا الحقل مما يجعله شاعر العاطفة الدينية ، وناظم السيرة النبوية إلا أنه كان بديع النظم يشدو في سهولة ، ويتكلم في يسر ، وقلما يحلق .

أما شوقي فإنه - مع إيجازه الواضح بالنسبة إلى محرم - كان بنمطه الحلو الفذ ، وسموقه الشعري الناهد جديرا بأن يكون شاعر الاسلام في العربية ، ومسجل الهواتف الدينية بين الناطقين بالضاد كأحد رواد حركة البعث الأدبي الذي نهض بها رب السيف والقلم محمود سامي البارودي .

على أننا حين نحفظ لشوقي هذه المكانة الغالية لا نغفل عن إبداء رؤيتنا فيما نراه جديرا بالرؤية المتأنية لأن تقديرنا للشاعر يظهر في نقده أكثر مما يظهر في مجاملته ، وشوقي ليس في حاجة إلى إطراء بعد أن حمل لواء الشعر في عصره ، وبعد أن كَرَّمه الأدب تكريما قارب بينه وبين المتنبي وإن كان الفاصل بينهما قرابة ألف عام ، وليس ببعيد عنا قول النشاشيبي : « ظل باب الشعر موصدا بعد أحمد حتى فتحه أحمد » وواضح أنه يقصد هنا أحمد بن الحسين (المتنبي) وأحمد شوقي .

نعم .. إن أمير الشعراء ليس في حاجة إلى إطراء ، ولكننا نحن الذين في حاجة الى مدارسة تراثه العريض ، والكشف عن مواطن السطوع والخفوت فيه لأن الإحاطة بهذه وتلك فيها إثراء لنا على كل حال .

● أين المولد : ●

وعندما نقرأ إسلاميات شوقي بالنظر الدقيق ، والتأمل العميق تصادفنا قصيدته « **ذكرى المولد** » التي يبدو من عنوانها أنها صيغت في مناسبة المولد النبوي الشريف .

ولكم عذرنا شعراء المديح عندما يمدحون فردا عاديا فيبتدئون بالغزل ويميلون إلى الوصف في أغراض بعيدة عن الممدوح استجاشة للمعاني واستلهاما للقول حيث يضيق الطريق عن السير الفسيح .

ولكن في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم - ومجال القول فيه ذو سعة ، وفرسان البيان يتراكضون في مدائحه ، ألم يكن الأجدر بشاعرنا أن تخلص قصيدته تلك لتسجيل الأعمال النبوية الباهرة ، والأخلاق المحمدية الزاهرة لا أن تسير القصيدة ذات اليمين وذات الشمال حتى تشارف النهاية أو تكاد فيتذكر الشاعر المولد في أبيات عجال مما جعل النسب واهيا

بين القصيدة وبين ما وضع لموضوعها من عنوان ! ألم يكن خليقا بشاعر العاطفة الاسلامية هنا أن يصغى إلى هواتف نفسه ، ومشاعره الروحية ، وعواطفه الدينية حتى تأتي القصيدة من أولها إلى آخرها مدحا في الرسول صلى الله عليه وسلم في وحدة متسقة الأوصال ، عضوية الاتصال ؟

● اغتصاب المجد : ●

ولنعد إلى قراءة هذه القصيدة التي يسميها شوقي « **ذكرى المولد** » وهي التي تبدأ بعبارة « سلوا قلبي » لنرى الشاعر يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا :

وعلمنا بناء المجد حتى
أخذنا إمرة الأرض اغتصابا

وما نظن أن هناك صيغة تدافع عن دعاوي المتربصين من أعداء الاسلام من المستشرقين والمستغربين جميعا مثل هذه الصيغة التي تزعم أن الاسلام قد قام على (الاغتصاب) إذ أن كلمة (اغتصب الشيء) كما تحدثنا المعاجم العربية تفيد أخذ الشيء قهرا وظلما (القاموس المحيط - المختار - فرائد اللغة - المنجد - المصباح المنير)

وهي دعوى قد كفتنا المراجع المنصفة والكتابات العادلة مؤونة الرد عليها ، ويكفي أن نتذكر ونذكر - والذكرى تنفع المؤمنين - أن المجتمعات التي فتحت قلبها وصدرها للإسلام مرحبة به ، مهللة له بالدعوة السلمية - بدءا بمجتمع يثرب حتى الآن - يفوق عددها كثيرا عدد تلك التي دفعها العتو والعمى عن الحق إلى قتال جند الله من المسلمين ، كما يكفي أيضا أن نتذكر معا أن الاسلام عندما شهر السيف فإنما شهره في وجه الظلم السادر ، والطغيان الغادر، دفاعا عن الحق ، وليس عدوانا على أحد ، وكان ذلك استجابة لقول الله سبحانه وتعالى : (**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**) « سورة النحل الآية ١٢٦ » وليت الشاعر المسلم قد أسعفته العبارة فقال بدلا من ذلك :

وعلمنا بناء المجد حتى
أخذنا الأمر (حقا لا اغتصابا)

حتى ينفي أية شبهة ترد على بال المغرضين ، وكثير ما هم .

ولسنا نشك في أن الرجل يدرك ما ذهبنا إليه ، ويؤمن به ، ولكن يبدو أن حرصه على ضخامة المبنى قد فاق حرصه على سلامة المعنى كما نرى ، أو لعل بعض العجلة قد تسرعت بالشاعر عن التأمل المتروي ، وإلا لما قال عكس هذا في قصيدته « **نهج البردة** » :

قال الغزاة ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ، ولا جاءوا لسفك دم

وحجة التسرع واردة ، فقد روى أحد أصدقاء شوقي أنه عندما بدأ في إنشاء قصيدته المعروفة في رثاء رصيفه شاعر النيل حافظ إبراهيم استهلها في بداية الأمر بقوله :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف (الأموات والأحياء)

غير أنه تراجع بعد ذلك وصاغ مطلع القصيدة على الوجه المعروف الآن :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف (الموتى من الأحياء)

فإذا كانت المراجعة واجبة في رثاء حافظ فما كان أوجبها في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام .

● تقسيم الأرزاق : ●

ولسنا نفهم كيف ينطلق الفنان بشاعر حتى يتحدث عن تقسيم الخالق سبحانه وتعالى للأرزاق بين العباد بعبارة غريبة على الحس الاسلامي كالتي ذكرها شوقي في قصيدة « ذكرى المولد » حين أقحم (المحاباة) اقحاما في السياق :

يريد الخالق الرزق اشتراكا
وإن يك خص أقواما (وحابى)

فهل ضاقت اللغة العربية ـ على ثرائها ـ لدى الشاعر المقتدر عن الوفاء بكلمة تتفق مع النبض الاسلامي لينهي بها هذا البيت بعيدا عن هذا المنزلق الخطير ؛ وهو يعلم أن المعاجم العربية تقول إن فلانا حابى فلانا أي اختصه ، ومال إليه ، وحاشا لله .

● المنتهى والسدرة : ●

وفي قصيدة الهمزية النبوية يتحدث شوقي عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول :

والعرش يـزهو والحظيرة تزدهي
والمنتهى والسدرة العصماء

والذي يقرأ هذا البيت يظن أن « المنتهى » شيء ، وأن « السدرة » شيء آخر مع أن السدرة هي « سدرة المنتهى » بنص القرآن الكريم حيث يقول الله عز وجل في سورة النجم (**ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى**) « الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة النجم » وما نظن لدى الشاعر معنى للألفاظ غير الذي عند اللغويين حتى نذهب في التأويل إلى مدى لا تنطق به البَدَائِهُ الصادقة ؛ والمدافع بالاحتيال في هذا المجال يحتاج إلى عناء طويل .

● سقراط والتوحيد : ●

وما من شك في أن التوحيد أمر فطري في النفس ، ولقد كان آدم عليه السلام أول الأنبياء وأبو البشر موحدا ، علمه ربه الأسماء كلها ، وسجدت له الملائكة اعترافا بما منحه الله من علم ، ومن ثمة فقد كان هو الأولى بالاستشهاد به ـ عند شوقي ـ من سقراط في مجال الدعوة إلى التوحيد ؛ ومع ذلك نستمع إلى شوقي وهو يقول في همزيته متحدثا عن عقيدة التوحيد السمحة :

بنيت على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سقراط والقدماء

ثم ألا يوحي الاستشهاد بسقراط في هذا البيت بأن التوحيد كان وليد الفكر الفلسفي القائم فقط على النظر العقلي ولم يكن هداية فطرية ينجذب إليها المؤمن تلقائيا بما ركب في كيانه ، وبما اهتدت اليه مخيزته في صفاء ؟

وصدق الله العظيم الذي يقول : (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن**

أكثر الناس لا يعلمون) « سورة الروم الآية ٣٠ » .

● مبالغات غريبة : ●

ولعلك تحس عند شاعرنا شوقي بالمبالغات الغريبة التي ما كان أغناه عنها عندما تقرأ له وهو يرثي مصطفى كامل زعيم مصر في مستهل القرن العشرين :

لو أن أوطانا تصور هيكلا
دفنوك بين جوانح الأوطان

وهذا جميل ، ولكن الشاعر يقول بعد ذلك :

أو كان للذكر الحكيم بقية
لم تأت بعد رثيت في القرآن!!!

ثم ...

أقسمت إنك في التراب طهارة
ملك يهاب سؤاله الملكان !!!

ألا تثيرك هذه المبالغة الخطيرة في البيتين الأخيرين ؟ وهل سمعنا ـ إلا من شوقي ـ أن القرآن الكريم كان يمكن أن يرثي أحدا ؟

إن المعروف عن القرآن الكريم أنه لم يرث أحدا من الأنبياء فضلا عن الزعماء ، فلماذا يخص الشاعر مصطفى كامل بهذا لو كان الزمن قد تقدم به ؟ وقد مات حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء ، وماتت خديجة أولى أمهات المؤمنين التي طالما ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله سبحانه لم يبدله خيرا منها ، كما مات غيرهما من الكرام البررة رضي الله عنهم أجمعين فما اختص القرآن أحدهم برثاء ، فما لهذا نزل من السماء ..

وناهيك بالمبالغة الثانية حيث اندفع خيال الشاعر اندفاعا فزعم في قسم غليظ أن الزعيم الراحل سيهاب الملكان سؤاله في القبر ؛ وهو معنى لم يرد في شعره عند الحديث عن نبي من الأنبياء ..

وما أسرع ما تذكرنا هذه المبالغات بقول الشاعر العربي الذي أخطأته حكمة الشعر ، وخانه التوفيق وهو يمدح خليفته فأساء إلى ممدوحه قبل أن يسيء إلى نفسه عندما خاطبه بقوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار

● الملائكة .. والظمأ : ●

وفي قصيدته « **نهج البردة** » التي يعارض بها شوقي « **بردة المديح** » للامام البوصيري تطلع علينا أبيات في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم منها :

وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة
متى الورود ؟ وجبريل الأمين ظمي

وهو ينسب إلى جبريل عليه السلام الشعور بالظمأ يوم القيامة ، ونعلم أن الظمأ دافع عضوي يرتبط بحاجات عضوية في الجسد فأني للملائكة أن تظمأ وتتفق في هذا الظمأ مع البشر من المرسلين ؟ وهل يتفق مع الحس السليم والحدس القويم أن ندفع هنا باصطناع المجاز ؟

● أي ذنب ؟ ●

وفي ذات القصيدة يتجه الشاعر

إلى الله سبحانه وتعالى في دعاء وابتهال :

إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل
في الله يجعلني في خير معتصم

ونحن نتساءل : أي ذنب ذلك الذي يجل عن الغفران ؟ ونتناول .. باديء بدء ـ هذه العبارة لغويا فنرى أن (جل عن كذا) تعني : تنزه ، وترفع . فهل يمكن أن يتنزه الذنب عن الغفران ؟ أما كلمة (جل) فقط فتعني : كبر في الحجم ؛ وعلى هذا هو ما قصد إليه الشاعر ، وعندئذ أما كان يحسن أن يصاغ البيت على النحو التالي أو قريبا منه :

إن جل ذنبي يا رباه لي أمل
في العفو يجعلني في خير معتصم

إذ أن الله سبحانه قد قضى في قرآنه المجيد : **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)** « سورة الزمر ـ الآية ٥٣ »

وأين عبارة شوقي من قول أبي نواس في هذا المضمار :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أو قوله :

يا نواسي توقر
وتعز ، وتصبر
ساءك الدهر بشيء
وبما سرك أكثر

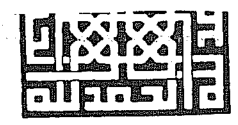
يا كبير الذنب عفو الله
من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء عن أصغر
عفوَ الله أصغر

وقد أردنا أن نسوق شعر أبي نواس مثلا في هذا المكان لأنه هو من هو في شعراء الخمريات والمجون ، وكان الأولى به في موقف الاستغفار أن يتوهم أن ذنبه (أجل) من الغفران كصيغة شوقي ، ولكن التوجه إلى الله بالتوبة لا يتسق مع عقيدة المسلم إلا إذا وقر في نفسه أنه واقف بباب من وسعت رحمته كل شيء ، ومن كتب على نفسه الرحمة عز وجل ..

وكم كنا نود أن يلزم شاعرنا الكبير في هذه المواطن من شعره الاسلامي المبدأ الذي أراد أن يأخذ به نفسه وسجله في نهاية مقدمته لديوانه الذي أصدره في عام ١٨٩٨ حيث يقول مبررا إسقاطه لبعض شعره عمدا عند طبع الديوان :

« وقد خشيت أن يقع مثل ذلك في أيدي الناشئة فأسأل عن سوء وقعه ، ويكون إثمه أكبر من نفعه »

وبعد .. فإنما هذه رؤية في بعض ما جاء في إسلاميات أمير الشعراء أردنا أن نعرضها لأن الشعر إذا كان يقف أحيانا خلف غلالات المعاذير فلابد له من أن يقف كذلك أمام مرايا المحاذير ، فما نحسب أن معاذير اللغة والخيال تغني عن محاذير المناسبة والمجال ، ولاسيما إذا كان المجال يقتضي معالجة المعاني التي تتصل من قريب أو من بعيد بالدين الحنيف .



أمل

عصفت بأمتنا الغِيَرْ
وبأرضنا غاب القمر
القدس يسبى والخليل
وأرز لبنان استعر
وبأرض كنعان عتا
ة لوثوا حتى المطر
والمسلمون عليهمو
هبت أعاصير الخطر
ساد الظلام كأننا
نحيا بليل مستمر
واليأس عشش في نفو
س البعض والبؤس ازدهر
فمتى الخروج من الدجى
ومتى النفوس ستستقر ؟
ومتى سندرك أننا
بالدين حتما ننتصر ؟
هذى الأمانيّ العذ
ب تثير في رأسي الفكر

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الخامس بالكويت

يا قادة الاسلام أص
بحنا هشيم المحتظر
طمع الغريب بأرضنا
وبعرضنا عاث الغجر
ردوا لنا أمجادنا
فالحال صارت لا تُسر
إني لآمل منكمو
فعلا فهل من مدَّكر ؟

***

ويلوح لي أمل قريـ
ب إذ أهلَّ « المؤتمر »
فلعل فيه خلاصنا
ولعل وحدتنا تُقَر
ولعل أمتنا تفيـ
ـق من الخلاف المستمر
ولعل نار الحربِ تطـ
ـفـ في الخليج وتنطمر
ويسود لبنان السلا
م وبالمحبة يزدهر
ويعود دين الحق يسـ
ـطع بالضياء على البشر

المهندس

محمد عبد القادر الفقي

مائدة القارئ

● اتقوا الله ●

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » . الآية ٥٧ من سورة المائدة .

العدل ... والفضل

وقف مذنب أمام من أذنب في حقه وقال :

إن الانتقام عدل ، والتجاوز فضل ، والمتفضل قد جاوز حد المنصف .

فعفا عنه ..

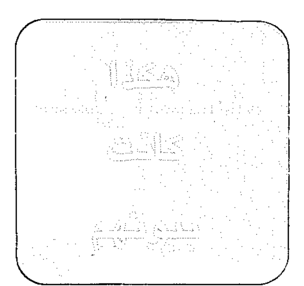
● الإمام العادل ●

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة إمام عادل . وأبغض الناس إلى الله تعالى ، وأبعدهم منه إمام جائر » .

حديث حسن

●أربع بأربع ●

من أعطى أربعا لم يمنع من أربع : من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب .



كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وهو وال على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه ، فوقع في كتابه : « ابْنِ ما يسترك من الشمس ، ويكنك من الغيث ، فإن الدنيا دار بلغة » .

إياكم والفرقة

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه في آخر خطبة خطبها :
اتقوا الله جل وعز فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزابا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا .

● احذر الهوى ●

إذا غلب الهوى المرء أظلم قلبه ، وإذا أظلم قلبه ضاق صدره ، وإذا ضاق صدره ساء خلقه ، وإذا ساء خلقه كرهه الناس .

●اترك العتاب ●

كثرة العتاب تورث البغضاء .

●العقل ●

كل شيء إذا كثر رخص ، إلا العقل فإنه اذا كثر غلا .

●عِلْمٌ لوجه الله ●

قال يزيد بن ميسرة : من أراد بعلمه وجه الله تعالى ، أقبل الله بوجهه ووجوه العباد إليه ، ومن أراد بعلمه غير وجه الله صرف الله تعالى وجهه ووجوه العباد عنه .

●الخئون ●

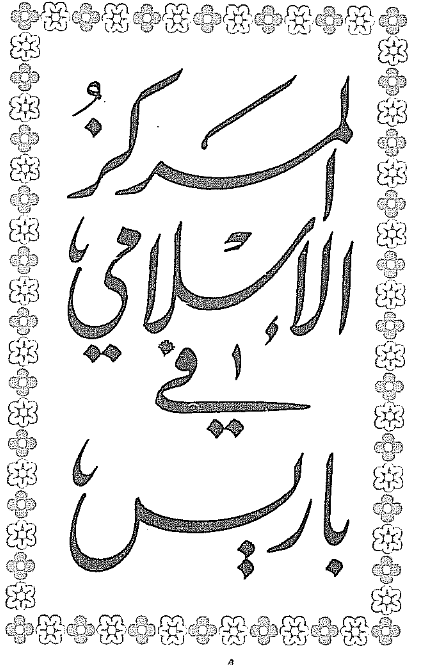
قال الشاعر :
إذا أنت حملت الخئون أمانة
فإنك قد أسندتها شر مسند

● التربية في الصغر●

قال الشاعر :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت   ولن تلين اذا قومتها الخشب





حوار أجراه

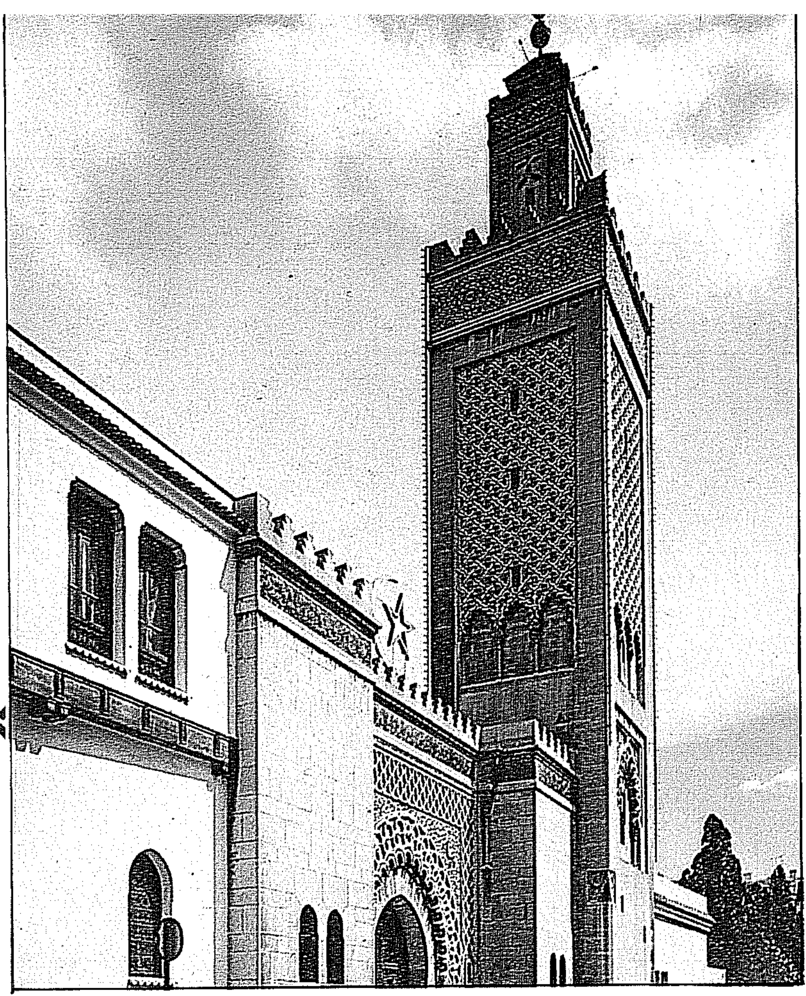
: فهمي الامام

مسلمون.. ولكن

قال صاحبي : إن العرب المسلمين هنا صنفان .. صنف حافظ على هويته العربية .. فهو عربي الوجه واللسان والتقاليد . وصنف حاول الذوبان في المجتمع الذي يعيش فيه ، فانسلخ من عاداته وتقاليده وقيمه ، والتوى لسانه ، غير أنه لم يستطع أن يزيل معالم وجهه العربي ، فهو يعيش بينهم كذلك الغراب الذي حاول أن يقلد مشية غيره ، فلما نبذه المجتمع الجديد لم يستطع أن يعود إلى عالمه القديم .

العرب هنا ـ يا صاحبي ـ صنفان .

صنف جاء حاملا على كاهله تراكمات عهود بائسة ، فهو جاهل ومتخلف ، لا تعجب إذا قلت لك : إن أكثر من هنا لا يعرفون القراءة ولا الكتابة . وهذا الصنف محدود الأفق ، يعيش الاقليمية البغيضة .. والعرقية الذميمة ، والتعصب الأعمى . فلم تستطع مشاعر الغربة أن توحد بينهم ، ولا المعاملة السيئة من المجتمع أن تجعل منهم صفوفا متراصة ، وهؤلاء من السهل استغلالهم من قبل عناصر تضمر للعرب وللمسلمين الشر .



مدخل المعهد الاسلامي ومسجد باريس ومنارته

هم - يا صديقي - صورة كريهة لأمة كرمها الله ، وأعلى من شأنها .
وصنف آخر : تخلص كلية مما هو جميل وحسن ، وأخذ من الغربيين أسوأ ما فيهم .. فلا خلق ، ولا دين ، ولا موروثات الأجداد . ففقد كل احترام .. وكانوا أذيالا نجسة لسادة أنجاس .

والنشء الجديد - هنا - نسل هؤلاء وهؤلاء ، بلا هوية ، وبلا وطن ، وبلا تاريخ .. إن العرب هنا يزيدون على الملايين .. فهم ثلاثة ملايين ، بل أربعة ملايين - باسم الله ما شاء الله - عدد كبير ، ولكن غثاء كغثاء السيل .

تقول : كان ينبغي أن يكون لهم ثقل في المجتمع الفرنسي .. أقول لك : من لم يحافظ على قيمه وتقاليده ، ويوحد صفوفه ، ويفرض احترامه على الغير ، لا يحترمه أحد .

إننا هنا متطاحنون ، منقسمون - شيعا وأحزابا - انقسام مجتمعنا العربي . فما تنتظر من المنهزم داخليا ؟!

إمام مسجد باريس يقول:

يعتنق الإسلام من تجاوز الستين والبعض غيّر دينه من أجل الجنسيّة

يا صديقي : إنهم هنا يشوهون الاسلام ، ويعرضون برامج في التلفزيون الفرنسي تناقش بعض القضايا الاسلامية ، ويستضيفون فيها الشيوعي ، والملحد ، والمتورم ماليا ، وذا الميول الفاسدة من أصحاب المسميات الاسلامية . وبدلا من أن يقولوا الحقيقة الاسلامية الناصعة البياض ، يأخذون في تلطيخ الثوب الأبيض ، فإذا قيض الله لهم رجلا من هؤلاء الذين صدقوا ما عاهدوا الله إليه ، لم يمكنوه من الحديث ، وحجبوا صوته عن المستمعين .

الداء فينا ، قبل أن يكون في غيرنا .. إن اليهود يحسنون عرض قضيتهم ، ويستخدمون كل الوسائل مشروعة وغير مشروعة ، وهم مع قلة عددهم لهم تأثيرهم الكبير على القرار في المجتمع الفرنسي ، وإذا حدث ونشرت مجلة فرنسية مقالا تناصر فيه العرب ، وتقول الحق في قضيتهم ، جاءها التهديد من اليهود ، فتعود المجلة وتعتذر عما نشرته . والعرب لاهون .

أما عن الاسلام .. فهل دخلت مطعما من تلك المطاعم الاسلامية .. إنك واجد على بابها باللغة العربية « ذبح على الطريقة الاسلامية » ، « لحم مذبوح حسب الشريعة الاسلامية » ، وأنا أعلم يقينا أن ٩٠٪ من اللحم لا يجوز أكله شرعا . ثم كيف يكون إسلاميا ، وهو يقدم لك الخمر مع الطعام ، كيف يكون مطعما إسلاميا وهو يعرض في واجهته زجاجات الخمر بشتى أنواعها ، وتدور على موائده كاسات الحرام ؟

يا صديقي : ماذا أقول لك ؟ . لاتخدعنك المظاهر الاسلامية هنا ، فأكثرها لافتات وعناوين بلا مضامين ، وبعض اليهود عربي اللسان ، وهؤلاء شر البرية ، يسيئون إلى الاسلام مختفين وراء لسانهم العربي . والبعض يتاجر باسم الدين ، فما أكثر الجماعات الاسلامية ، وإذا ذهبت تفتش عن عملها ودوافعها والمستور خلفها هالك وأفزعك ما تعلم . القليل القليل منها هو الذي يعمل خدمة لدينه ، ومرضاة لربه . أنت هنا محتاج لألف مصباح



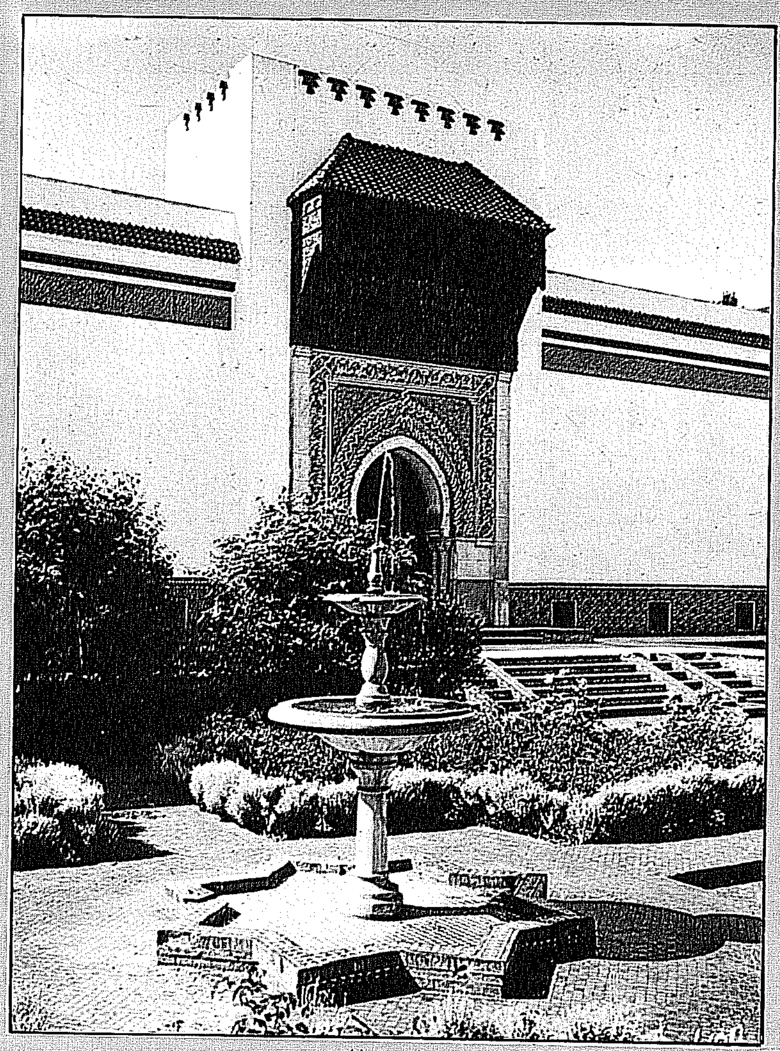
منظر عام للمركز الاسلامي في باريس

ومصباح . ومحتاج لألف دليل ودليل ، حتى تميز الخبيث من الطيب ، والخبيث كثير يكاد يلتهم الطيب .

ثم إن العرب يعملون في المهن المتواضعة جدا ، ويعيشون في الأحياء القذرة ، ويعاملون المعاملة السيئة ، فلا تنخدعوا بما يقال عن الحرية ، والمساواة ، والاخاء ، والنعيم الخالد في ديار الغرب ، فما ترونه منهم مجرد قشور براقة ، اما في معاملتهم ، وبعيدا عن رقابة القانون .. فقل ما شئت .

قلت لصاحبي : ولماذا أنت هنا ؟ قال : أحضر للدكتوراه من جامعة السربون .. وأنا مغربي « مدرس تاريخ » وبعض المشرفين على رسائل الطلاب من اليهود . وأنا متعطش للعودة إلى بلدي .. لأعمل من أجل وطني وأمتي وديني ..

تمنيت لصاحبي التوفيق .. وودعته وفي رأسي صورة قاتمة للتواجد العربي في باريس . وذهبت إلى المركز الاسلامي هناك .. وكان ذلك وقت صلاة الجمعة ، وقد اعتلى الخطيب الجزائري المنبر ، وحث الناس على الالتزام بتعاليم الاسلام ، وأداء الصلاة والمحافظة عليها ، ورعاية حقوق الوالدين ، واستعرض قصة لقمان ووصاياه لابنه كما قصها القرآن الكريم وحث المسلمين على تربية أولادهم تربية إسلامية صحيحة ، وحذرهم من الاهمال في هذا ، (**يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**) .



صحن المسجد

وقال : إن الفائدة مردودة على الآباء ، فالأطفال هم رجال الغد ، وكما نهتم بتربية أجسادهم ينبغي أن نهتم بتربية أخلاقهم ، وتغذية أرواحهم ، وغرس مبادىء الايمان في أنفسهم .. ووسط أمواج الفتن التي تتلاطم في عالمنا المعاصر صار الاب مع اولاده كراعي الغنم إذا غفل عنها أكلتها الذئاب .

ثم استعرض الخطيب ـ بلغة عربية فصيحة ـ آراء الامام الغزالي في تربية الأولاد ، وختم خطبته بتوصية علي كرم الله وجهه لابنه الحسين .. ثم قال : فهل منا من يوصي أبناءه بمثل هذه الوصية ؛ وكان المسجد عامرا بالمصلين ، امتلأ عن آخره بهم ، وافترش كثير من المصلين الشوارع حول المسجد ، وتعطلت حركة السير ،

جمع الاسلام بين المغربي والجزائري ، والتونسي ، والمصري ، والليبي ، والفرنسي ، وحد بين الجميع **شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)** .

كانت صلاة الجمعة ، فرصة طيبة ، يلتقي فيها المسلمون ، فيقف كل منهم على أحوال صاحبه ، ويتبادلون الحديث فيما فيه صالح الاسلام والمسلمين ، ويستعرضون مشاكلهم ، وكيفية معالجتها ، ثم التف جمع منهم حول إمام مسجد باريس فضيلة الشيخ/ عبدالمحسن سليم .. يشرح لهم أمور دينهم ، ويجيبهم على استفساراتهم وأسئلتهم .

هذا يسأل عن حكم الحلال والحرام في الذبائح .. وآخر يسأل عن حكم مسألة وقعت بينه وبين زوجته ، وثالث يسأل عن حكم فعل وقع منه في الصلاة ، وغيره وغيره ، وشيخنا يجيب بابتسامة محببة ، وروح طيبة ، واسلوب جذاب ، ومن حوله من يترجم له أو يترجم عنه إذا كان السائل لا يعرف العربية ، وإن كان الشيخ عنده إلمام بشيء من الفرنسية . وكان لابد لي أن أحدد موعدا مع الشيخ عبدالمحسن سليم لنجري فيه هذا اللقاء .. وفي مسجد باريس دار هذا الحوار :

قال الشيخ : المعهد الاسلامي ومسجد باريس ، أو لنقل « المركز الاسلامي » في باريس ، بدأ بناؤه في عام ١٩٢٢م ، وتم البناء في سنة ١٩٢٧م .

وقد ساهم في بنائه كل الدول الاسلامية ، كل ساهم بالقدر الميسور له ، غير أن المغرب العربي ـ الجزائر ، والمغرب ، وتونس ـ قامت بالدور الأكبر ، وكانت مساهمتها كبيرة . وأود أن أذكر أن النيجر من الدول التي ساهمت في تكاليف بناء المركز الاسلامي .

ولا يفوتني أن أقول إن منبر مسجد باريس ، والذي تراه الآن ، أهداه الملك فؤاد ـ ملك مصر في ذلك الوقت ـ إلى المسجد في تاريخ افتتاحه سنة ١٩٢٧م .

وفي ذلك الوقت كان عدد المسلمين قليلا إذا ما قيس بعددهم الآن ، فهم الآن قرابة أربعة ملايين ومساحة المسجد تبلغ عشرة آلاف متر مربع ، تبرعت بها الحكومة الفرنسية ، ثم تم البناء عليها بالصورة التي تراها الآن .

مهام المركز الاسلامي :

ويقوم مسجد باريس بنشاط إسلامي بارز في المجتمع الفرنسي ، فأولا نقيم الشعائر الاسلامية ، وبخاصة الصلاة ، عماد الدين ، ونعلم اللغة العربية للمسلمين الجدد ولغيرهم ، ونعقد عقود الزواج الشرعية ، ونجيب على أسئلة المسلمين ، ونأخذ بيد الذين يريدون الدخول إلى الاسلام ، ونشرح لهم مبادىء الاسلام النقية بصورة



الشيخ عبدالمحسن سليم يتابع شؤون المسلمين

مبسطة ونعطي شهادة معترفا بها من كل الدول الاسلامية تثبت إسلام من شرح الله صدره للايمان ، بعد أن نتيقن أنه دخل الاسلام عن اقتناع ، وإنه لمألوف لدينا أن يحضر رجل فرنسي قد جاوز الستين من عمره ليعلن دخوله في الاسلام ، إنه قضى حياته في البحث والدراسة ، وبعد أن يئس من كل شيء لم يجد أمامه إلا الدين الاسلامي الخالد .. دين الفطرة ، وفي بساطة ويسر ينطق بالشهادتين : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

أترى هذا يخفي وراءه غرضا ؟

إنه ودع الحياة وراء ظهره ، وها هو يرجو أن يلقى الله مسلما . نعم هناك البعض ممن يتخذ من إسلامه ستارا ليتزوج من فتاة مسلمة مثلا ، أو ليحقق مصلحة ما .. ونحن مع هؤلاء لا نعطيهم شهادة تثبت إسلامهم إلا بعد مناقشتهم ، ومعرفة مدى إلمامهم بتعاليم الاسلام ، وتمسكهم بها ،

فإذا تبين أنه جاد في إسلامه أعطيناه الشهادة ، وإذا تبين غير ذلك ، فلا نمكنه من الدخول في صفوف المسلمين ليخربها ، ويسيء إلينا .

قصور بعض المسئولين :

كانت الحكومة الفرنسية تعطينا منحة سنوية تحت بند نشر الثقافة ، وقد درجت الحكومة الفرنسية على ذلك ، فأية جهة تقوم بنشر ثقافة معينة تعطيها الحكومة الفرنسية منحة ، ولما

كنا هيئة تقوم بنشر الثقافة الاسلامية ، فقد حصلنا على ٢٠٠ ألف فرنك كل سنة ، غير أن هذه المنحة توقفت منذ أربع سنوات ، وذاك لأن المسئولين منا لم يقدموا للجهات المسئولة كشف حساب بصرف هذه المنحة .

المعهد الاسلامي :

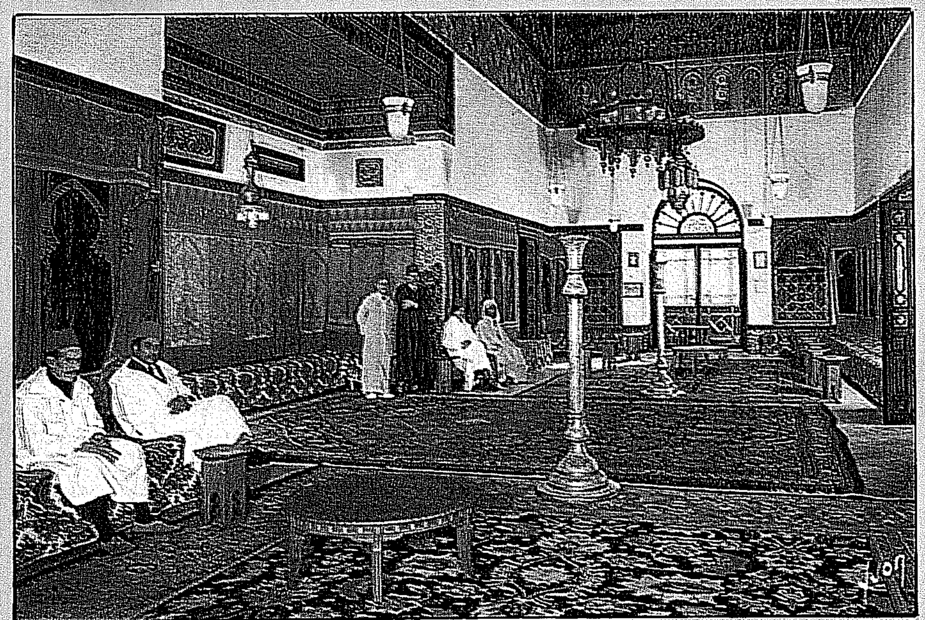
كان يشرف عليه مسئول سابق ، ترك المسئولية في عام ١٩٨٢ ، وذاك المسئول مكث في إدارة المعهد والمسجد ٢٥ عاما ، وهو جزائري ، وعند تركه المسئولية سلم هذه المؤسسة للحكومة الجزائرية لتتولى الاشراف عليها ، فأرسلت وزارة الشئون الدينية بالجزائر الشيخ/ عباس بن الشيخ الحسين عميدا للمعهد والمؤسسة ، وهو الذي يتولى الادارة منذ أغسطس ١٩٨٢م ، يساعده بعض الاخوة العاملون في هذا الصرح الاسلامي الشامخ .

إضافات جديدة :

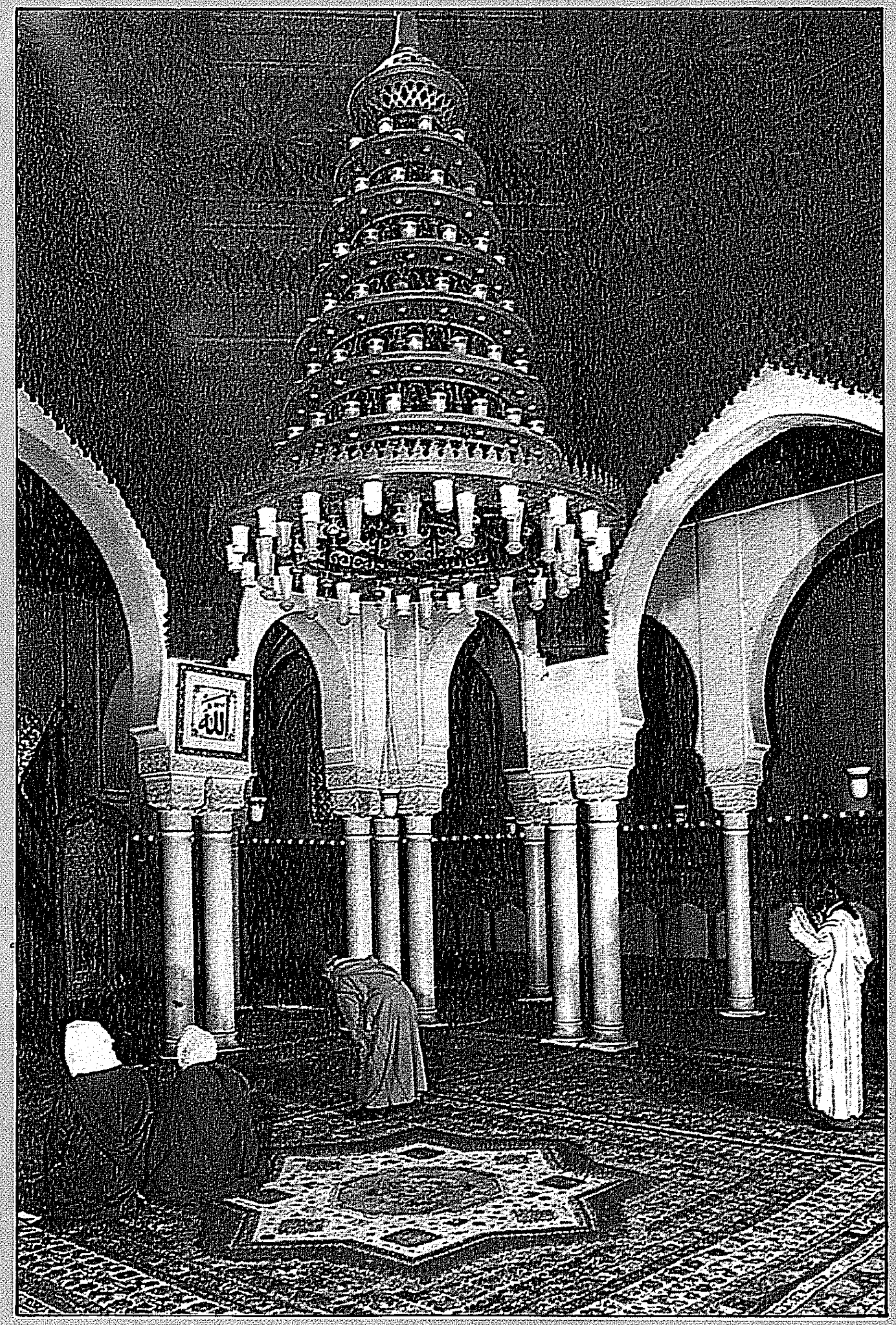
البناء الذي مضى عليه ٦٠ عاما ، لم يحدث به أي تغيير ، منذ إنشائه ، وبعد أن أصبحت الجالية الاسلامية في باريس جالية كبيرة جدا ، كان لابد من التفكير في التوسعة والاصلاحات ،

والاضافات الجديدة ، فتم إنشاء دورة مياه جديدة خاصة بالرجال ،

وأخرى خاصة بالنساء ، وتم تزويدها بما يلزمها من أشياء ، وألحق بها بعض الحمامات الخاصة بالرجال ، واخرى خاصة بالنساء ، وتكلف ذلك



قاعة الاحتفالات والمحاضرات



مكان الصلاة

ثلاثة ملايين ونصف مليون فرنك جديد .

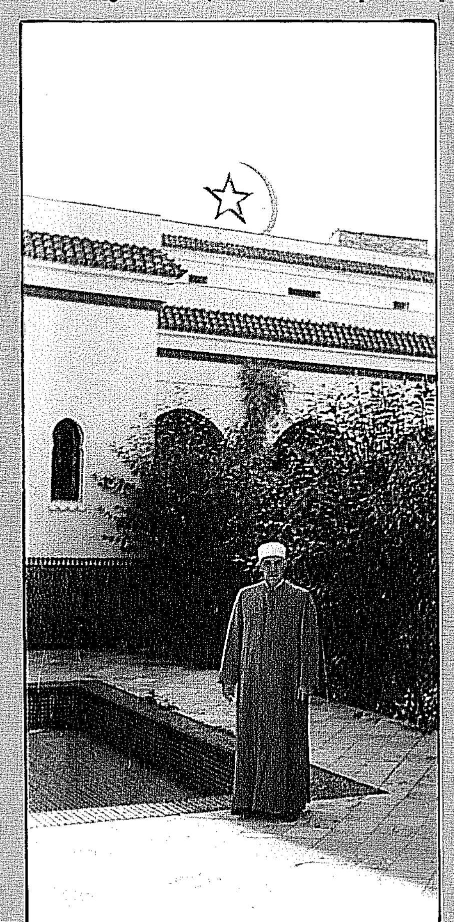
ومازال المسجد في حاجة إلى إصلاحات ، وترميمات في حوائطه وسقفه ، ثم تغطية صحن المسجد لاستعماله في أداء الصلاة وقت الشتاء وعند نزول المطر ، ويمكن رفع هذا الغطاء عندما يكون الجو صحوا .

دور الجزائر :

يقول الشيخ/ عبدالمحسن : إن الجزائر تقوم بدور كبير من أجل خدمة الاسلام والمسلمين في فرنسا ، فهي التي تتولى إدارة المركز ، وتساهم بالجزء الأكبر في نفقاته عن طريق وزارة الشئون الدينية هذا بالاضافة إلى مساهمات الدول العربية الأخرى ، وبعض الاخوة المسلمين المحبين للخير وعمله .

أول مسجد في أوروبا :

قال إمام المسجد الشيخ/ عبدالمحسن : إن مسجد باريس يعتبر أول مسجد أنشيء في أوروبا ، ولذا فهو يعتبر الممثل الحقيقي للجالية الاسلامية ، لدى السلطات الفرنسية ، ويقوم بكل الأنشطة الدينية ، دروس في الدين ، وتزويد الداخلين في الاسلام بكتيبات تساعدهم على فهم دينهم ونستمر في متابعة المسلم الجديد قرابة شهر ، نعلمه خلاله كيفية الصلاة بالعربية ، ونعطيه دروسا في الدين ، وعندنا

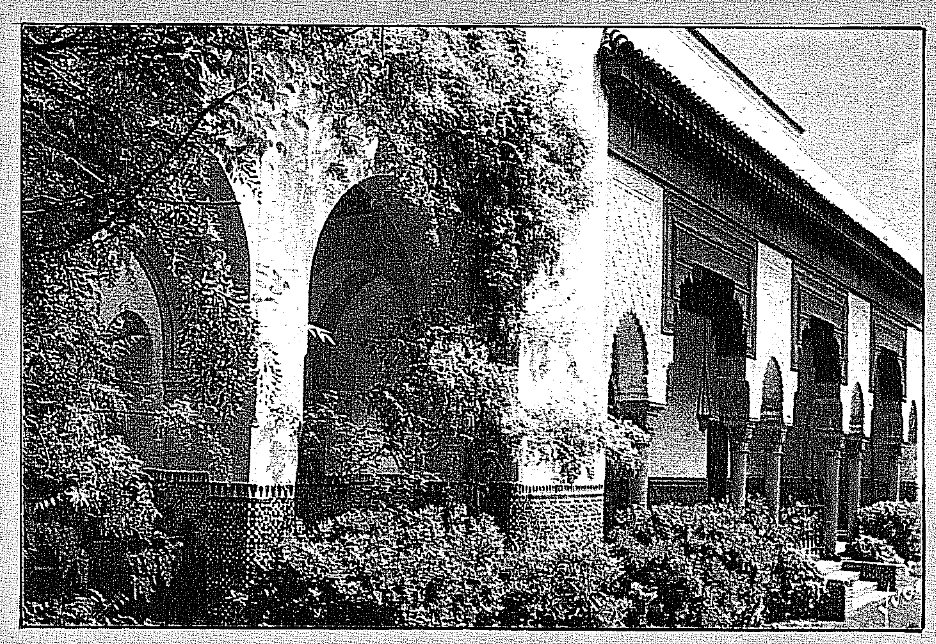


امام وخطيب مسجد باريس

صالة لاستقبال الراغبين في اعتناق الدين الاسلامي ، وعلى العموم ـ وبالاضافة إلى ما سبق ـ فإن المركز الاسلامي في فرنسا يقدم صورة مشرفة عن الاسلام والمسلمين في هذه الديار .

مساجد في فرنسا :

وإذا كان مسجد باريس هو أول مسجد في أوروبا ، وهو المعترف به من



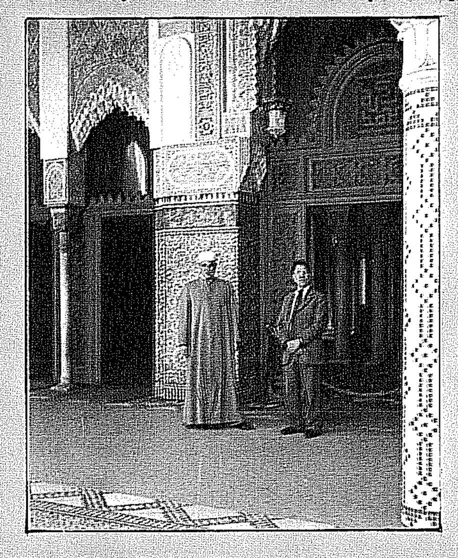
صحن الشرف

الحكومة الفرنسية ، فإنه قد نشأ إلى جواره عدة مساجد أخرى ، يبلغ عددها الآن ألف مسجد في فرنسا ، يتولى المركز الاسلامي في باريس الاشراف عليها ، وتزويدها بالأئمة والخطباء ، وبالكتب والمراجع التي تساعدهم على القيام برسالتهم على خيروجه ، والأزهر الشريف في مصر لا يدخر جهدا في هذا الميدان .

جمعيات .. أم انقسامات :

إن الاسلام دين الوحدة والتجمع ، دين سمح التعاليم ، قوي الحجج والبراهين ، ينتشر بسهولة ويسر في أوروبا ، وبخاصة إذا ما وجد الداعية الواعي ، الفاهم لأساليب ومعطيات العصر ، ولكن ظاهرة تعدد المنظمات والجمعيات الاسلامية ظاهرة ضارة أكثر منها مفيدة .

إن القانون الفرنسي الصادر في سنة ١٩٠١ ميلادية يبيح قيام جمعيات بشروط ميسرة ، ومن هنا فإن كل تجمع يمكنه أن يطلق على نفسه منظمة أو جمعية أو مركزا إسلاميا ، وإن كان هذا يفيد في توفير مكان لاقامة الشعائر الدينية ، فهناك جماعة تكونت ، وطالبت السلطات الفرنسية بالسماح لها باستغلال كنيسة مهجورة لاقامة الصلاة فيها ، فسمح لها بذلك ، ثم تغيرت طبيعة الكنيسة ، وأصبحت مكانا مناسبا لأداء الصلاة ، غير أن تعدد الجمعيات الاسلامية ، يخفي وراءه أشياء أخرى تسيء إلى سمعة المسلمين ، وتشوه الصورة الاسلامية ، وهذا ما نحذر منه .



المصادر المالية :

قلنا إن المصادر المالية تأتي من الحكومة الجزائرية أولا ، ثم من بعض البلاد الاسلامية . ومن السياحة من غير المسلمين ، حيث يحصل المركز الاسلامي ٦ فرنكات من الكبار ، و ٤ فرنكات من الصغار .

اعمال أخرى :

ويقوم المركز الاسلامي هنا بأعمال أخرى ، حيث اشترى أرضا لتكون مقابر خاصة للمسلمين ، ويقوم بتجهيز المتوفي ، من غسله ، وتكفينه ، والصلاة عليه ، ودفنه وفق الشريعة الاسلامية . ولا يدفع أهل المتوفي إلا مبلغا يسيرا ، والذين يقومون بهذا العمل يأخذون أجرهم من المركز ، ومن تبرعات بعض المحسنين .

شيء مؤسف :

مع كل ما نقوم به من نشاط في خدمة ديننا الخالد ، إلا أن هناك بعض العرب غيروا أسماءهم المسلمة إلى أسماء غير مسلمة حتى يحصلوا على الجنسية الفرنسية ، إنه شيء مؤسف جدا أن يساوم الانسان على هويته ودينه ، ولكنها والحمد لله فئة قليلة نادرة .

تفاؤل :

واذا كنا نأسف على هذه الفئة التي اشترت الضلالة بالهدى ، فإننا متفائلون بمستقبل الاسلام في هذه الديار ، فهناك ما يزيد على ٢٠٠ ألف مسلم فرنسي ، مسلم حقيقي ، اعتنقوا الاسلام بعد دراسة وبحث ، ذلك هدى الله .

وبعد هذا .. اطلعت مع شيخنا على المكتبة الاسلامية الضخمة في المركز الاسلامي ، والتي تضم العديد من الكتب باللغة العربية ، والفرنسية ، والانجليزية .

ثم ودعت شيخنا راجيا له التوفيق في عمله . وداعيا إلى بذل المزيد من العطاء ، والخروج إلى الناس في أماكن تجمعاتهم .. حتى لا نجد مسلما يشرب الخمر ، ولا مسلما يرتكب جرائم القتل والسرقة ، ولا مسلما يعيش حياة المجون ؛

يجب أن يتجاوز الدعاة إلى الله حدود جدران المسجد ، إلى حيث الحياة العامة ، ويعالجوا المتناقضات حتى تبدو الصورة الاسلامية مشرقة أمام غير المسلمين ، فتكون الدعوة سلوكا قويما ، لا مجرد قول لا تربطه بالواقع صلة ، وحي على الفلاح .

إلى القادة والزعماء

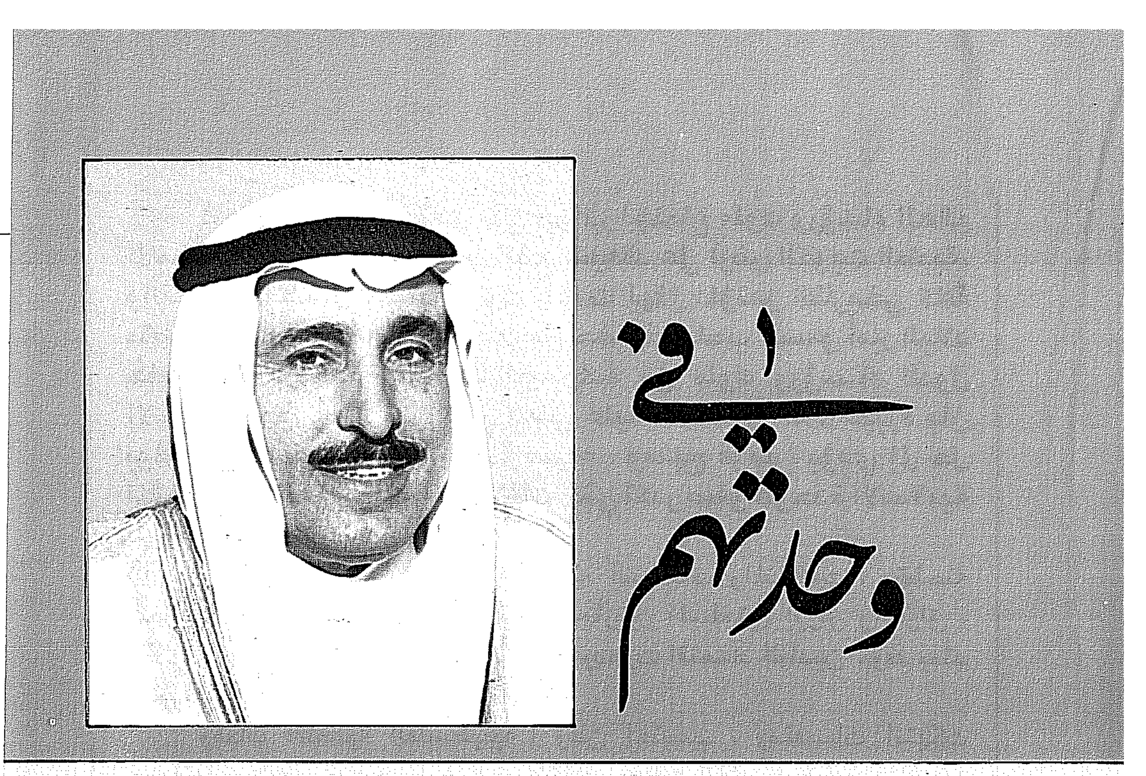
قوة المسلمين

محمد فوزت

إن العالم الاسلامي يتطلع إلى القرارات التنفيذ لتنتهي المآسي .

الوعي الاسلامي يطيب لها وهي تقدم تعريفها بمؤتمرات القمة الاسلامية أن تنشر كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ خالد الجسار بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في دولة الكويت .

ان المسلمين اليوم يمثلون ربع البشرية في هذا العالم ، وهم منتشرون في أرجاء الدنيا شرقا وغربا ، وقد وهبهم الله أجمل بقاع الأرض وأكثرها خصوبة وعطاء ، فكانت ملتقى للحضارات ، ومركز اتصال بين القارات الخمس ، مما زاد في أهمية موقعها ، وهي بعد ذلك متصل بعضها ببعض مما زادها قوة ومنعة ضد الطامعين والمعتدين ، وقد مر على الأمة الاسلامية في سالف عصرها سلطان لا يقهر ولا يغلب ، أخذ بصولجان الملك منهم ملوك ورؤساء عظام ، ساسوا الأرض بقوتهم بالحكمة والعدل والمساواة ، لم يهزم لهم جيش ، ولم ينكس لهم علم ، ولم يرد لهم قول ، فكانت بيضة الاسلام في منعة وقوة ، وكانت قوتهم هذه مستمدة من قوله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم**



السـياسية الحاسمة التي تأخذ طـريقها إلى

المفلحون) وقوله عز وجل : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**) فكان أخذهم بهذه المبادىء الربانية ، وانصياعهم إليها ، واستجابتهم لها ، قولا وعملا مصدر قوة ومنعة وعزة وسؤدد .

إن المسلمين اليوم لا يصلح حالهم إلا بما صلح به سلفهم الصالح ، فهم اليوم في أشد الحاجة إلى الوحدة المتكاتفة المتعاونة يشد بعضهم بعضا مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا** » .

إن المسلمين في حاجة إلى وحدة الصف ، وجمع الكلمة ليدرءوا عن بلادهم الخطر الداهم ، والعدو المتربص بهم الدوائر ، متخذا كافة الوسائل والأساليب والسبل لإضعاف المسلمين بإيجاد الفرقة بينهم ، وتشتيت شملهم ، والاستيلاء على مقدراتهم .

إن أعداء الأمة الاسلامية لا يريدون لها جمع الكلمة ووحدة الصف لأن في ذلك ضياعا لمطامعهم التي لا تنتهى إلى حد ، وإحباطا لمخططاتهم البعيدة .

نقول هذا القول ونحن على أبواب اجتماع ملوك ورؤساء العالم الاسلامي في مؤتمرهم الخامس الذي سيعقد على أرض الكويت الطيبة، والتي تريد الخير للجميع ، وقد أعدت لهذا المؤتمر التاريخي كافة متطلباته إعدادا كاملا بتوجيهات من حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله احتفاء وتكريما لضيوفه من ملوك ورؤساء الدول الاسلامية ، وهو المؤتمر الذي يعلق عليه المسلمون آمالا كبيرة بأن يوفق الله أولياء الأمور إلى كلمة سواء ، ومنهج قويم ، يؤدي إلى حل المشكلات القائمة ، وإنهاء الخلافات التي تكدر صفو الوحدة الاسلامية الواجبة .

إن العالم الاسلامي اليوم تمزقه الخلافات والمنازعات ، وتطحنه الحروب المدمرة كالحرب القائمة بين الجارتين المسلمتين إيران والعراق ، والتي أزهقت مئات الألوف من الشباب ، ودمرت اقتصاد البلدين ، وقد يمتد لهيبها إلى المنطقة وإلى العالم كله .

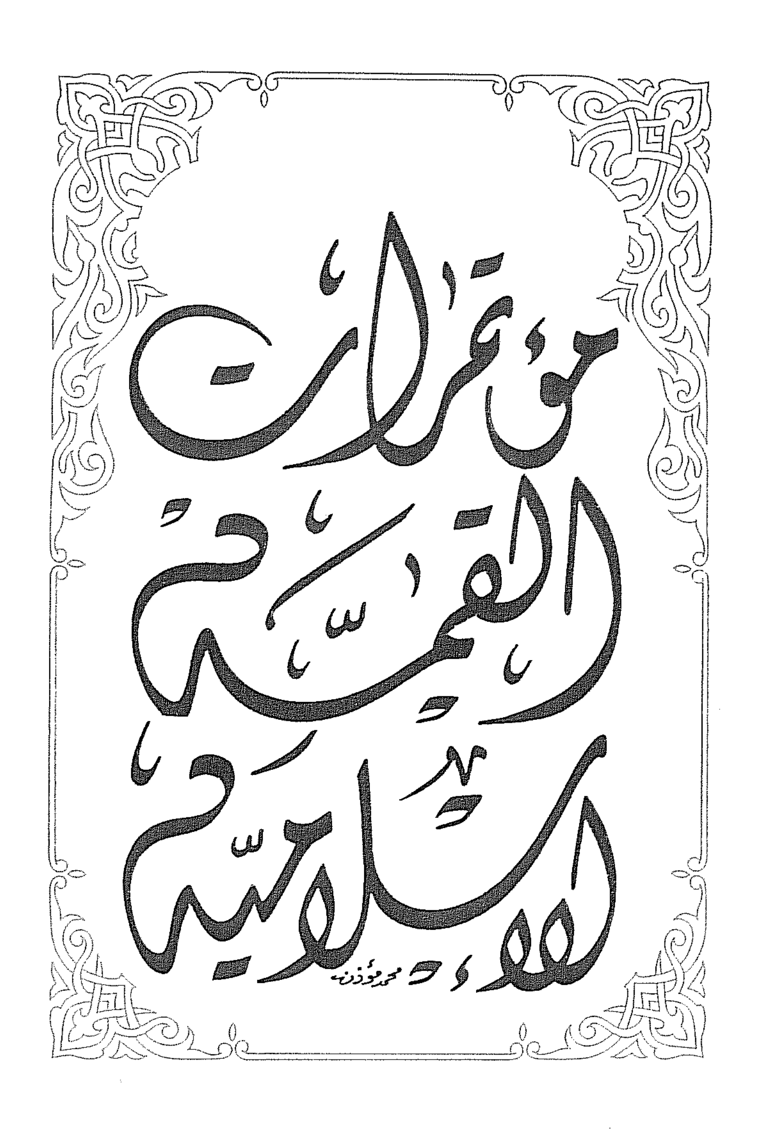
وهناك القضية الفلسطينية : وطن اغتصب ، ومقدسات انتهكت حرماتها ، وشعب طرد من أرضه ، ولا تزال حملات التشريد لاخلاء فلسطين لشذاذ الآفاق من كل صوب تحت سمع وبصر العالم ومنظماته الدولية .

إن العالم الاسلامي اليوم يتطلع إلى اللقاءات التي يتيحها هذا المؤتمر الاسلامي العالمي ، وما يتمخض عنه من قرارات سياسية حاسمة حكيمة عملية تأخذ طريقها إلى التنفيذ لتنتهي المآسي الناشئة من الخلافات والصراعات التي يتخبط بها العالم الاسلامي امتثالا لقول الله تبارك وتعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

كما يتطلع العالم الاسلامي ايضا إلى مناهج وخطط يتوصل إليها هذا المؤتمر تعود بالخير على المسلمين ليستفيدوا مباشرة من خيرات بلادهم ويتدبروا مقومات نموهم ، وتقدمهم في عالم يحث الخطى نحو المدنية بلا حدود ، وفي ظروف لابقاء فيها إلا للأيدي المجتمعة ، والجهود المتكاملة ، فالمسلمون بحمد الله أقدر الأمم على الاكتفاء الذاتي ، والاستقلال الحقيقي ، والغنى الاقتصادي ، إذا وعوا حقائق المسيرة العالمية وأدركوا مواطن القوة الذاتية لهم مجتمعين .

ويتطلعون أخيرا إلى ما يصل إليه أولو الرأي من الحكام والحكماء فيما تتحقق به نهضة هذه الأمة ورقي هذه الشعوب في ثقافتها وتنشئة شبابها ونجاح مؤسساتها التربوية والاجتماعية انطلاقا مما تنعم به من وحدة الأصول الفكرية في ظل القرآن والسنة ، والتاريخ الاسلامي الواحد في آماله وأهدافه للشعوب الاسلامية في شتى أمصارها .

والله نسأل أن يسدد الخطى ويكلل الجهود بالنجاح ، وأن يلهم ولاة الأمور ما فيه صلاح المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .



مساهمة من الوعي الاسلامي
في تعـريف قرائهـا بمسيره
مؤتمـرات القمة الاسـلامية
تنشر هذا التقرير الموجز



خيال .. وأمل

كان خيالا وحلما وأملا راود العلماء والمفكرين والأدباء منذ أمد بعيد .. وكان العالم الاسلامي عبدالرحمن الكواكبي أول من نادي بضرورة إقامة تنظيم دولي يجمع في إطاره كافة البلاد الاسلامية وتتجلى آراؤه في كتابه المشهور « ام القرى » حيث تخيل أن مؤتمرا اسلاميا قد عقد في مكة ، حضره ممثل او اكثر لكل قطر اسلامي . وأجرى على لسان كل منهم ما يكشف عن العيوب السائدة في وطنه وعن اسرار تأخر بلاده . وقد اقترح اربع نقاط يدور حولها البحث في المؤتمر الذي تخيله -

١ - بيان الحال الحاضرة ، ووصف أعراض هذه الحال

٢ - بيان ان الجهل هو مصدر الخلل الذي نزل بهم

٣ - انذار امة الاسلام بسوء العاقبة اذا تركوا الامور تجري على ما هي عليه .

٤ - القاء تبعة ما وصل اليه المسلمون على الحكام والعلماء وتوجيه اللوم اليهم لتفرقهم وعدم اجتماع كلمتهم .

ورأى الكواكبي ان خير علاج للحالة الاسلامية هو انشاء تنظيم دولي دائم ، لأن التنظيمات مكفول لها البقاء الطويل ، وهو ما لا يتوفر للأفراد .

وهذه الدعوة الى مؤتمر اسلامي عقدت فعلا ، ولكن على صفحات مجلة « المنار » لصاحبها الامام رشيد رضا في عام ١٩٠٠م .



المرحوم الملك خالد وهو يستقبل زعماء الدول الاسلامية

★ فكرة رسمية ★

ثم طرحت فكرة عقد مؤتمر يضم رؤساء الدول الاسلامية لاول مرة ، على هامش انعقاد مؤتمر القمة العربية الثالثة في الدار البيضاء عام ١٩٦٥ من قبل المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية آنذاك .

وكانت الدعوة السعودية تتلخص في تمتين الروابط بين الدول الاسلامية ، والحفاظ على الاماكن المقدسة الاسلامية ومقاومة الغزو الفكري الوافد .

★ القمة الاولى ★

ثم مضى زمن كانت فيه الزعامات مشغولة بالصراع فيما بينها ، فوقعت حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، واحتلت اسرائيل اراضي مصرية ، وسورية ، والضفة الغربية لنهر الاردن ، بالاضافة الى احتلالها القديم لفلسطين ، وحلت النكبة . واذا كانت الآمال والطموحات غير كافية لتجمع بين العرب والمسلمين ، فلتوحد الآلام والمآسي بينهم .

ثم كانت الجريمة الشنعاء التي اقدمت عليها الصهيونية ، اذ دنست المسجد الاقصى ، واحرقته في ٢١ اغسطس ١٩٦٩ ، عندها قرر وزراء خارجية ١٤ دولة اسلامية وعربية - كانوا مجتمعين في القاهرة يوم ٢٥ اغسطس ، وبناء على اقتراح سعودي - الدعوة الى عقد مؤتمر قمة يضم جميع البلدان الاسلامية .

وفي الفترة ما بين ٢٢ الى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٩ انعقد اول مؤتمر قمة للملوك ورؤساء الدول الاسلامية في الرباط ، وقد حضر المؤتمر ممثلون لخمس وعشرين دولة اسلامية هي : ـ

- دول عربية : الجزائر ، مصر ، الاردن ، الكويت ، لبنان ، ليبيا ، المغرب ، السعودية ، السودان ، تونس ، اليمن الشمالي ، اليمن الجنوبي ، موريتانيا ، الصومال .
- دول افريقية غير عربية : تشاد ، غينيا ، مالي ، النيجر ، السنغال .
- دول آسيوية غير عربية : افغانستان ، اندونيسيا ، ايران ، ماليزيا ، باكستان ، تركيا ، .

وقد ناقش المؤتمر ثلاثة موضوعات رئيسة هي :

اولا : الموقف الناشىء عن حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، والاحتلال الاسرائيلي لاراض عربية .

ثانيا : رفض اسرائيل الانصياع لقرارات مجلس الامن ، والجمعية العامة للأمم المتحدة بالانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها ، والاجراءات التي بدأت تنفيذها لتهويد الاراضي العربية وبالذات مدينة القدس .

ثالثا : حريق المسجد الأقصى الشريف في ٢١ اغسطس ١٩٦٩م .

واعلنت الدول المشاركة في المؤتمر في بيانها الختامي تضامنها الكامل مع الدول العربية في صراعها مع اسرائيل ، وطالبت بانسحاب اسرائيل من كل الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م مع عودة القدس الى سابق وضعها قبل حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧م .

واذا كانت القمة الاسلامية الأولى لم تحقق كل مطامح العرب ، فانها ـ كخطوة اولى ـ تعتبر بداية جيدة لاستقطاب مليار مسلم من اجل دعم قضاياهم .

★ القمة الثانية ★

عقد مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور بباكستان في الفترة ما بين ٢٢ الى ٢٥ من فبراير سنة ١٩٧٤ واشترك فيه ٣٧ دولة ، منها ١٩ دولة عربية ، و ١٢ دولة افريقية غير عربية ، و ٦ دول آسيوية غير عربية ، وقد انعقد المؤتمر في ظل ظروف سياسية استجدت على الساحة العربية والاسلامية . ومنها حرب السادس من اكتوبر سنة ١٩٧٣ م ،

التي عززت من موقف العرب سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، بعد ظهورهم كقوة واحدة متضامنة وبعد أن اتخذت الدول العربية قرارا بحظر تصدير نفطها في اثناء هذه الحرب ، كما كان هناك الموقف الشجاع للدول الافريقية التي أيدت الدول العربية ، وقطعت علاقاتها مع اسرائيل .

★ البيان الختامي ★

وفي البيان الختامي اعلن زعماء وقادة دول وشعوب العالم الاسلامي والمنظمات الاسلامية :



الملك الحسن الثاني ملك المغرب وهو يستقبل سمو امير الكويت في القمة الاسلامية الرابعة

١ ـ ان ايمانهم بأن دينهم المشترك انما يمثل رابطة لا انفصام لها بين شعوبهم وان تضامن الشعوب الاسلامية لايقوم على معاداة أية جماعات انسانية أخرى ، ولا على التفرقة بسبب العنصر او التراث ، ولكن على المبادىء الايجابية الخالدة مبادىء المساواة والاخوة وكرامة الانسان والتحرر من التمييز والاستغلال والكفاح ضد الظلم والقهر .

٢ ـ مشاطرة شعوب أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية كفاحها المشترك من اجل التقدم الاجتماعي والاقتصادي ورفاهية كافة شعوب العالم .

٣ ـ رغبتهم في أن تكون جهودهم في سبيل تعزيز السلام العالمي القائم على الحرية والعدالة الاجتماعية مشبعة بروح المحبة والتعاون مع الاديان الاخرى طبقا لتعاليم الاسلام .

٤ ـ تصميمهم على صون التضامن بين الدول الاسلامية وتنميته وعلى احترام استقلال كل دولة وسلامة اراضيها واجتناب



وفد الكويت برئاسة سمو الامير في قمة الطائف

التدخل في الشئون الداخلية لاي منها وحل ما قد ينشأ بينها من خلافات بالوسائل السلمية وبروح الاخوة والاستعانة كلما كان ذلك ممكنا بجهود الوساطة او المساعي الحميدة من جانب دولة او اكثر من الدول الاسلامية الشقيقة لحل مثل هذه الخلافات .

٥ ـ تقديرهم للدور البطولي الذي لعبته دول الخط الاول والمقاومة الفلسطينية في حرب رمضان وللجهود العربية والتضامن الاسلامي الذي برز بدرجة اكثر في تلك المرحلة الحاسمة .

٦ . تقديرهم لاوجه نشاط المؤتمر الاسلامي وامانته التي ستظل وسيلة تفانيهم في تعزيز التعاون الوثيق والاخوة فيما بينهم وفي غير ذلك من جهودهم المشتركة .

★ قرارات لاهور حول الشرق الاوسط ★

وجاء في الاعلان في الفقرة الثالثة انه بعد بحث الموقف الراهن في الشرق الاوسط اعلن الزعماء ما يلي :

١ ـ ان القضية العربية هي قضية كل البلاد التي تقف ضد العدوان والتي لن تسمح بان يكون لاستخدام القوة ثمرة تحقيق مكاسب اقليمية او اية مكاسب اخرى .

٢ ـ ان يبذلوا العون الكامل والفعال للدول العربية كي تستعيد بكافة الوسائل المتاحة جميع اراضيها المحتلة .

٣ ـ ان قضية الشعب الفلسطيني هي قضية كل اولئك الذين يؤمنون بان من حق كل شعب ان يقرر مصيره بنفسه وبارادته الحرة .

٤ ـ ان استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني في وطنه كاملة هي الشرط الجوهري الاساسي لحل مشكلة الشرق الاوسط واقامة سلام دائم قائم على العدل .

٥ ـ ان المجتمع الدولي وخاصة تلك الدول التي تكلفت بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ليتحمل المسئولية الجسيمة المتمثلة في انصاف شعب فلسطين من الظلم الذي اقترف في حقه .

٦ ـ ان القدس هي الرمز الوحيد لالتقاء الاسلام بالاديان السماوية المقدسة ولقد ولي المسلمون لاكثر من ١٣٠٠ سنة شئون القدس كامانة لكل من يعتزون بها ، والمسلمون وحدهم هم الذين يمكن ان يكونوا حراسا محبين امناء عليها لسبب بسيط هو انهم هم الذين يؤمنون باديان الانبياء الثلاثة الراسخة جذورها في القدس .

★ لا مساومات ولا تنازلات بشأن القدس ★

وعلى ذلك فان الدول الاسلامية لا يمكن ان تقبل اي اتفاق او بروتوكول او تفاهم يتضمن استمرار الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس او وضعها تحت اية سيادة غير عربية اوجعلها موضع مساومات او تنازلات .
ان انسحاب اسرائيل من القدس شرط عام لا محيد عنه لتحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط .

★ اشادة بجهود الكنائس المسيحية ★

٧ ـ ينوه الزعماء والقادة والممثلون بالجهود البناءة التي تبذلها الكنائس المسيحية في العالم كله وفي البلاد العربية بصفة خاصة في لبنان ومصر والاردن وسوريا لشرح قضية فلسطين للرأي العام العالمي ، ولدى المؤتمرات الدينية العالمية والعمل على تأييدهم للسيادة العربية على القدس والاماكن المقدسة الاخرى في فلسطين .
٨ ـ ان اي اجراء تتخذه اسرائيل لتغيير طابع الاراضي المحتلة وخاصة مدينة القدس الشريفة يشكل انتهاكا صارخا للقانون

الدولي وتحديا لمشاعر الدول الاعضاء في المؤتمر الاسلامي وللعالم الاسلامي بصفة عامة .

★ اشادة بموقف الدول الافريقية ★

٩ ـ ان الدول الافريقية وغيرها من الدول التي اتخذت موقفا مشرفا وحازما في تأييد القضية العربية تستحق اسمى التقدير .

١٠ ـ ان الاتجاهات الحالية نحو سلام عادل لا يمكن الا ان تركز على جذور المشكلة وان فصل القوات لا يمكن اعتباره سوى خطوة نحو الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة والاستعادة الكاملة للحقوق الوطنية لشعب فلسطين .

★ قرارات اقتصادية اسلامية ★

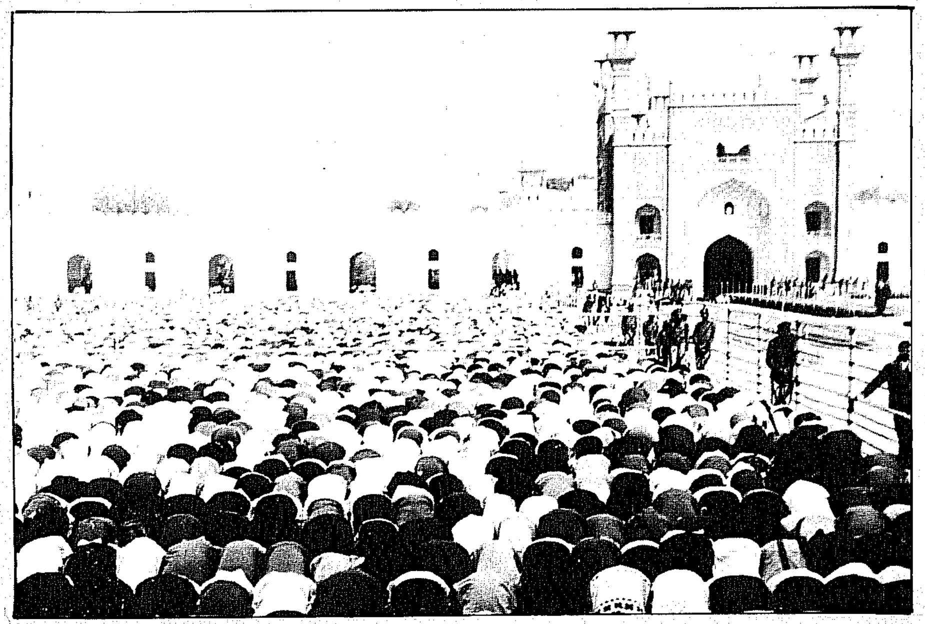
وجاء في البند الرابع من اعلان قمة لاهور عام ١٩٧٤م انه بعد تدارس الزعماء والقادة والممثلين لدول وشعوب العالم الاسلامي الموقف الاقتصادي العالمي بصفة عامة ، والوضع الاقتصادي القائم في البلاد الاسلامية بصفة خاصة على ضوء ما جاء في الكلمات التي القاها رؤساء الدول والحكومات ولا سيما كلمات رئيس مؤتمر القمة ورئيس الجزائر ورئيس ليبيا وادراكا للحاجة الى :

١ ـ القضاء على الفقر والمرض والجهل في البلاد الاسلامية .

٢ ـ انهاء استغلال الدول المتقدمة للدول النامية .

٣ ـ تنظيم شروط التبادل التجاري بين الدول المتقدمة والدول النامية فيما يتعلق بموارد المواد الخام واستيراد السلع المصنعة والخبرة الفنية .

٤ ـ ضمان سيادة الدول النامية وسيطرتها الكاملة على مواردها الطبيعية .



في مسجد لاهور في باكستان

٥ ـ تخفيض المصاعب الاقتصادية التي تواجهها الدول النامية حاليا نتيجة للزيادة الاخيرة في الاسعار .
٦ ـ التعاون والتضامن الاقتصادي المتبادل بين الدول الاسلامية .

قرروا :
انشاء لجنة تتكون من ممثلين وخبراء من الجزائر ومصر ، والكويت وليبيا ، وباكستان ، والمملكة العربية السعودية والسنغال ودولة الامارات العربية المتحدة ،

على ان يخول لهذه اللجنة اختيار اعضاء اخرين من الدول الاسلامية المهتمة وذلك من اجل ايجاد الوسائل والاساليب الكفيلة بتحقيق الاهداف المذكورة وضمان رفاهية شعوب الدول الاعضاء .

وطلبوا من اللجنة ان تبدأ عملها على الفور على ان تقدم مقترحاتها خلال شهرين الى مؤتمر وزراء الخارجية لبحثها وتنفيذها بصفة عاجلة .

وسوف تعقد هذه اللجنة في جدة بناء على دعوة السكرتير العام الذي يقوم بتحديد

تاريخ الاجتماع خلال مدة لا تزيد عن شهر من انتهاء مؤتمر القمة .

★ موافقة الزعماء على القرارات ★

وجاء في البند الخامس من اعلان لاهور ان الملوك ورؤساء الدول والحكومات والممثلين

وافقوا على القرارات الخاصة بالقدس والشرق الاوسط والقضية الفلسطينية

وصندوق التضامن الاسلامي والتنمية والعلاقات الاقتصادية الدولية وامور

اخرى ، وقد ارفقت مع الاعلان الرسمي الصادر عن المؤتمر وتشكل جزءا لا يتجزأ منه .

★ تـوجيهات لاتخاذ مواقف مشتركة ★

كما جاء في البند السادس والاخير من اعلان لاهور لمؤتمر القمة الاسلامية الثاني انه تحقيقا لهذه الاهداف العامة وغيرها يوجه الملوك ورؤساء الدول والحكومات والممثلون ممثليهم بالامم المتحدة والهيئات الدولية الاخرى لاجراء المشاورات بهدف التوصل الى اتخاذ مواقف مشتركة متفق عليها .

★ صندوق التضامن الاسلامي ★

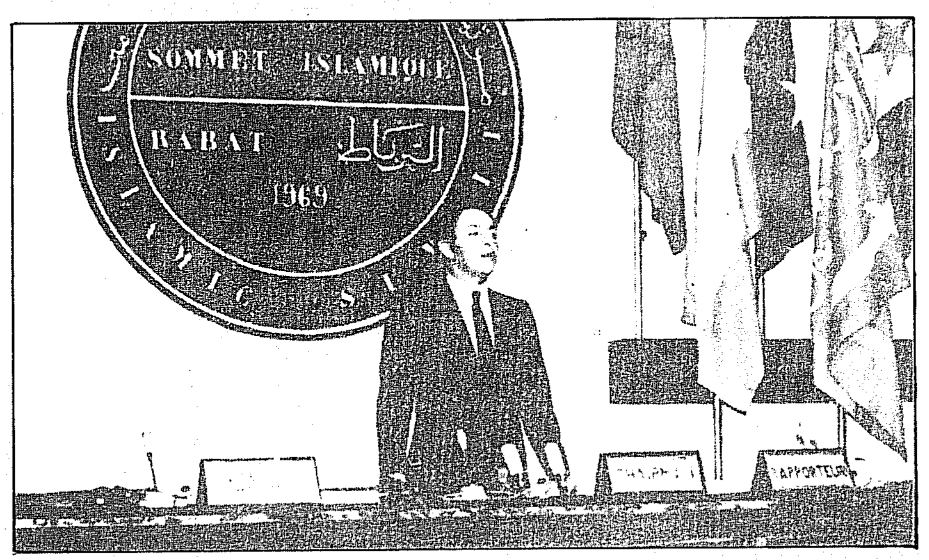
من القرارات التاريخية التي اتخذها مؤتمر القمة الاسلامية الثاني قراره الذي كان ايذانا بميلاد صندوق التضامن الاسلامي لاول مرة وجاء نص القرار كالآتي :
مؤتمر القمة الاسلامي الثاني المنعقد بمدينة لاهور من ٢٩ محرم الى اول صفر ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٤ فبراير ١٩٧٤م .
قرر :

انشاء صندوق باسم « صندوق التضامن الاسلامي » للانفاق على شئون الوحدة والقضايا الاسلامية وللنهوض بالثقافة والقيم والجامعات الاسلامية ، وسيكون اشتراك الدول الاعضاء في الصندوق طبقا لطاقة كل منها .

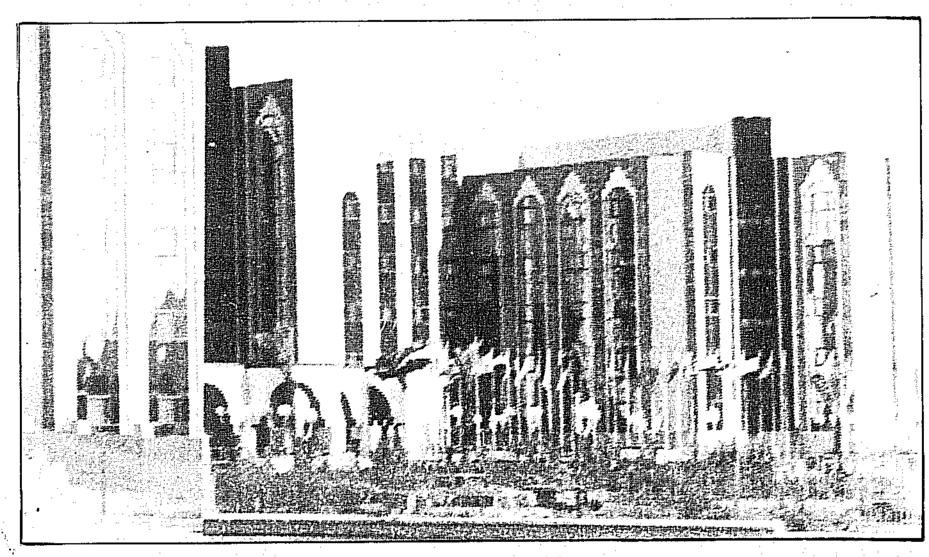
★ القمة الثالثة ★

وعقد مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في الفترة الواقعة بين ٢٥ إلى ٢٨ من يناير ١٩٨١م بعد أن كانت جلسة الافتتاح في مكة المكرمة . وقد حضر المؤتمر ٤٢ من ملوك وأمراء ورؤساء الدول الاسلامية .

القادة والزعماء يقولون: نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس



الملك الحسن يلقي كلمة الافتتاح في مؤتمر القمة الاسلامي الاول



قاعة اجتماعات مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بالطائف

وكانت هذه القمة الثالثة أول قمة تعقد بعد قيام الثورة الايرانية ، وأول قمة منذ إعلان اسرائيل عام ١٩٨٠ أن القدس ستظل إلى الأبد عاصمة لها . وجاء انعقاد هذه القمة نتيجة للمبادرة التي قامت بها المملكة العربية السعودية ، وكان مستقبل القدس هو الموضوع الرئيسي الذي سيطر عليها ، خصوصا بعد دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ وكان وليا للعهد آنذاك ـ إلى إعلان الجهاد المقدس من أجل تحريرها .

● البيان الختامي ●

وجاء في البيان الختامي : ـ

« نحن ملوك ورؤساء وامراء الدول والحكومات الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي اذ نجتمع في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد في مكة المكرمة بين ٢٥ إلى ٢٨ من شهر يناير ١٩٨١ نرفع آيات الحمد لله عز وجل ان من علينا ان نجتمع في رحاب هذا البلد الحرام وفي كنف الكعبة مهبط الوحي وقبلة المسلمين عند مطلع القرن الهجري الجديد في لقاء نتخذ منه منطلقا حافلا بنهضة اسلامية تستدعي من المسلمين كافة وقفة حازمة يراجعون فيها رصيدهم الماضي وواقعهم الحاضر ويتطلعون بالارادة الوطيدة الى مستقبل افضل في ظل سياسة التضامن الاسلامي تعيد الى صفوفهم وحدتها ولحياتهم رقيها وازدهارها ولمنزلتهم في مجتمعهم شرفها ليؤدوا دورهم .

ان انتماء المسلمين الصادق الى الاسلام والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه منهجا للحياة هو درعهم الواقي من الاخطار المحدقة وسبيلهم الأمثل الى تحقيق المنعة والعزة وطريقهم الطويل لبناء المستقبل وضماناتهم التي تحفظ للأمة اصالتها وتصونها من طغيان المادة الجارف وتمدها بالحافز القوي الذي يدفع الامور بها ويستنهض ابناءها من أجل تحرير مقدساتها واستعادة حقوقها ومكانتها لتسهم مع أمم العالم في تحقيق المساواة والسلام والرخاء للبشرية كافة .

ثم مضى البيان يقول : ـ

اننا نؤكد ان الاعتصام بالعقيدة والوقوف في وجه الالحاد والاتجاهات المناهضة للاسلام يحصن مجتمعاتنا من الوهن والضعف في الذاتية الحضارية ويجنبها ما تراه في ماضيها من فرقة وتبعية أوقع العديد من أوطان المسلمين تحت الهيمنة الاجنبية بما في ذلك القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين فتعرضت هذه الاوطان لشتى وجوه الظلم والعدوان وتناقص كسبها العلمي ونصيبها من مواردها المادية فظلت حتى مطلع هذا القرن تحدق بها المخاطر والتحديات في استقلالها وأمنها وفي عزتها وكرامتها .

ومن أجل توثيق عرى التضامن بين الدول الاسلامية أعلن البيان ما يلي : ـ

١ ـ ايمانا منا بأن المسلمين وان تباينت السنتهم والوانهم وتمايزت اوطانهم وأوضاعهم أمة واحدة يعتصمون برابطة الاسلام ويستلهمون في الحياة منهجا لا اختلاف عليه ويستمدون معينهم الفكري من تراث حضاري مشترك ويضطلعون في العالم برسالة واحدة فيقومون امة وسطا تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك ان تبقى تتنازعها المصالح .

ونحن عاقدون العزم على ان نمضي قدما بتوثيق اواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا وعلى أن نتجاوز كل ما يؤدي إلى الشقاق أو يجر إلى الفرقة وأن نفض كل نزاع يطرأ بيننا فنحتكم إلى مبادىء الاخوة والالفة والترابط وما نؤمن به جميعا من مقاييس العدل والتسامح نستمدها من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا دائما لكل احتكام .

وتمشيا مع طموحات شعوبنا فنحن مصممون على تكثيف التشاور فيما بيننا ازاء الشئون العالمية حتى تتكامل مساعينا في

الساحة الدولية وتتناسق مواقفنا في المؤسسات الدولية طلبا لمزيد من الفاعلية للجهود المشتركة وتوضيحا لاتجاهات امتنا ودفاعا عن قضاياها وحقوقها ومصالحها ودعما لمنزلتها وحرمتها في العالم .

ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التي نملكها لتحرير اراضينا المحتلة وان نتناصر في الدفاع عن استقلالنا وحرمة اراضينا والذود عن حقوقنا ورفع المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله وعلى قوانا الذاتية وعلى تضامننا المتين .

٢ ـ ادراكا منا بأن المسلمين تقع عليهم في عالم اليوم مظالم كثيرة وتحيط بهم مخاطر شتى مردها الى منطق القوة والعدوان والى سيادة منهج العنف في السلوك الدولي .

وعلما بأن الاسلام يأبى لاهله ولغيرهم الا الحق والعدل ولا يعرف لمن لا يقاتلنا في ديننا ولا يخرجنا من ديارنا الا البر والقسط كما لا يعرف موالاة الظالمين ولا الرضا بالضيم والاضطهاد .

نؤكد من جديد في وجه العدوان الصهيوني على ارض فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى عزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته .

كما نرفض وندين هذا العدوان ومن يمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني الذي يضمن الانسحاب العادل من أرض فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وأقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد .

كما نرفض كل محاولة للضغط علينا او على غيرنا من دول العالم لقبول الامر الواقع والاستسلام للحلول الجائرة واننا اذ نؤكد تصميمنا على مواجهة العدوان والضغط بجميع الوسائل وعلى اعداد العدة من أجل تحرير الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي اكدتها الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة .

واننا نرى الانتهاكات التي ارتكبت بحق القدس الشريف والاعتداءات على المقدسات الاسلامية والمسيحية في فلسطين المحتلة وعلى الحقوق الدينية والوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وفي تمادي العدوان بالقرارات الرامية الى ضم القدس وسلبها من أصحابها الشرعيين دواعي خطيرة تحفزنا الى موقف حاسم لرفض ذلك العدوان والتنديد بمن يؤيده والوقوف في وجه من يقره أو يعترف به .

ولذلك فاننا نتعاهد على الجهاد بما لدينا من وسائل لتحرير القدس ونجعل من هذا التحرير القضية الاسلامية الدينية من مسؤولية هذا الجيل من أمتنا حتى يتم باذن الله تحرير القدس والاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واعادتها إلى أصحابها الشرعيين .

وازاء ما اقترف في افغانستان من غزو لاحد البلاد الاسلامية ذات السيادة ومن أنتهاك لحق الشعب الافغاني في تقرير المصير فاننا مصممون على الاستمرار في دعم شعب افغانستان في جهاده وما زلنا نشعر بالقلق ازاء الموقف في افغانستان الناجم عن التدخل الاجنبي المسلح ونؤكد من جديد العزم على السعي لايجاد الحل السياسي للازمة على اساس الانسحاب الفوري واحترام الاستقلال السياسي والوحدة الاقليمية والطابع غير المنحاز لافغانستان وكذلك احترام الحقوق الثابتة للشعب

الافغاني البطل من أجل تقرير مصيره دون تدخل أجنبي .

واننا نعلن عن تضامننا الكامل مع شعب افغانستان المجاهد في سبيل حريته واستقلاله واننا نعرب عن عميق قلقنا ازاء التنافس المتزايد بين القوتين الاعظم من أجل مناطق النفوذ وسعيهم المتزايد لتكثيف وجودهم العسكري في المناطق القريبة والمتاخمة لدول العالم الاسلامي مثل المحيط الهندي والبحر العربي والبحر الاحمر والخليج .

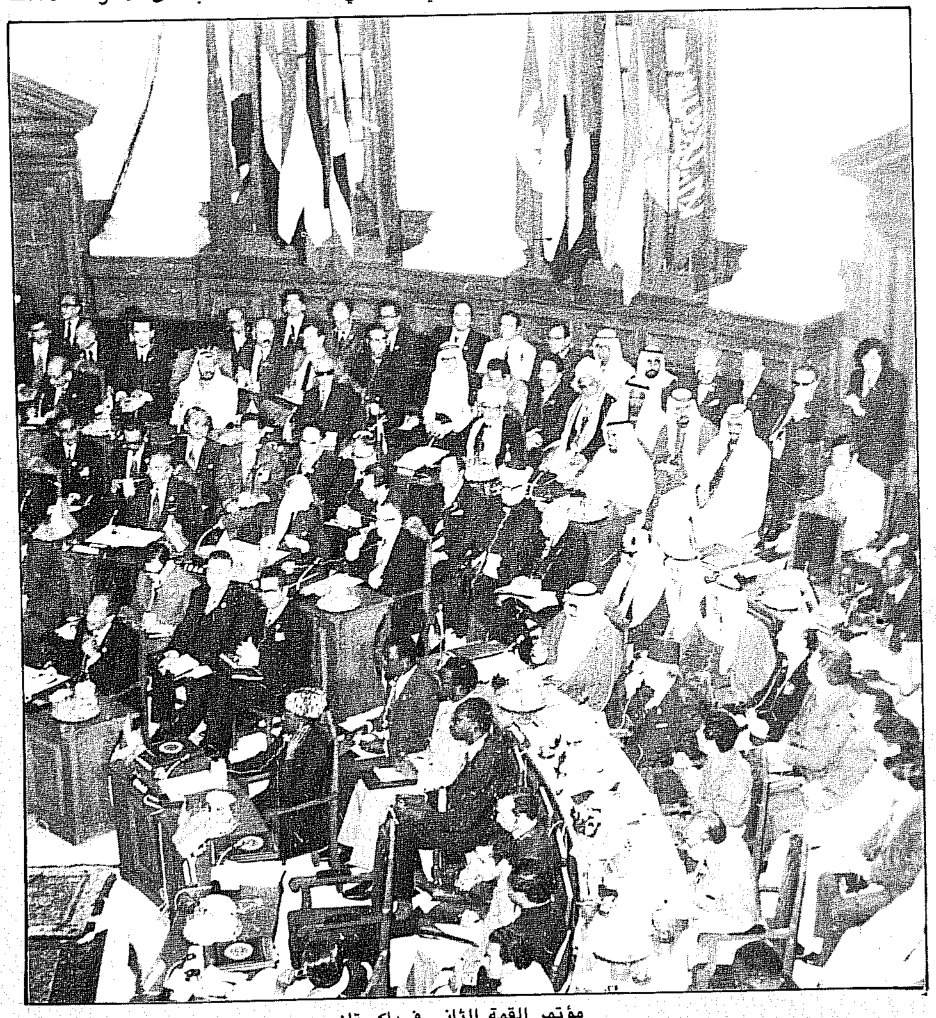
واننا لنؤكد اقتناعنا المشترك بأن سلام الخليج واستقراره وأمن مسالكه البحرية انما هي مسؤولية مطلقة لدول الخليج دون تدخل أجنبي واعتبارا مما يجري في الكثير من ارجاء العالم من اضطهاد للاقليات والجماعات المسلمة فاننا نعلن ان هذا السلوك هو انتهاك لحقوق الانسان ونيل من كرامته ونتوجه بالدعوة الى جميع الدول التي بها اقليات مسلمة ان تمكنها من ممارسة شعائرها الدينية بحرية كاملة والتمتع بحقوقها المتساوية على اساس المواطنة في كنف الدولة .

٣ ـ نظرا الى ما يشيع في العلاقات الدولية من شرور العصبية والعنصرية وما يغلب عليها من منطق القوة وسباق التسلح وما يسودها من دواعي الظلم الاقتصادي ومن مظاهر الاستعمار والتسلط على الشعوب الضعيفة .

وطمعا في تعاون قوى الخير في العالم كله لتسود القيم الانسانية الداعية الى الاخاء والعدل والسلام كما قررتها مبادىء الاسلام ورسختها تقاليدنا التاريخية فاننا نتوجه داعين سائر الدول والشعوب الى بناء عالم قوامه صدق النية وتضافر الجهود حتى يسود السلام وتزول اوضاع الصراع والحروب وتسوي المنازعات كلما امكن ذلك وتجري العلاقات بوجه بناء نافع وحتى نسخر الطاقات البشرية للرقي بحياة الانسان ولا تتبدد في سباق التسلح وادوات الفتك والتدمير وحتى يسود العدل وتقوم العلاقات بين بني الانسان على المساواة والاخوة والبر والرحمة لا على التمييز والعسف وحتى تتحرر الشعوب المضطهدة وتأمن شرور الفتن وحتى يطمئن الناس وتكفل لهم حقوقهم الانسانية والاساسية .

واننا نؤكد كذلك حرصنا وندفع غيرنا الى العمل على دعم الأمم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية التي تشكل اطارا صالحا للتعاون بين بني الانسان ومنبرا مهما للتخاطب والتفاهم ووسيلة مرضية لفض المنازعات وعلاج الازمات . واننا نعلن عن شديد استنكارنا لكل الاتجاهات الرامية الى فرض الوصاية على منظمة الأمم المتحدة وتعويق نشاطها وندين اسرائيل والدول التي درجت على انتهاك مبادئها .. واننا لنؤكد اخلاصنا لمبادىء واهداف حركة عدم الانحياز وحرصنا على دعم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وتضامننا الكامل مع دول العالم الثالث .

٤ ـ اعتقادا منا بحاجة شعوبنا الى الاعتصام بدينها والاعتماد على تراثها لبناء مجتمع ملتزم بالايمان والعدل والاخلاق فاننا نؤكد العزم على الاسترشاد بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في نظام الحياة لمجتمعاتنا ولتوطيد العلاقات فيما بيننا ومع دول العالم وشعوبها ايمانا منا بأن ذلك خير ضمان لاعلان كلمة الحق والفضيلة ولإقرار العدالة والسلم وهو افضل سبيل الى عز شعوب الأمة الاسلامية ورفاهيتها ... وحرصنا منا على اشاعة الشورى بين المسلمين وعلى ضبط مبادئها في حياة امتنا ليتم الوفاء بالائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن تزول عن المواطنين دواعي الفرقة والوهن والعمل في سبيل ذلك على تيسير الاتصال بين افراد شعوبنا وهيئاتها المختصة واتاحة فرصة التناصر المستمر ... كما نؤكد حرصنا كذلك على



مؤتمر القمة الثاني في باكستان

رعاية حقوق الانسان وكرامته مستوحاة من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا اساسيا لصيانة حقوق البشر ومصالحهم. كما نؤكد عزمنا على كفالة حرمة الانسان وحرياته وحاجاته الاساسية وسنعمل في سبيل ذلك على اقامة الاسس والوسائل لرعاية الحقوق والمحرمات ونصرة جميع الشعوب المكافحة من أجل الاستقلال والحرية والعدالة وتأييد مبادىء العدل والكرامة في العالم حيثما تعرضت للانتهاك بما في ذلك فلسطين وجنوب افريقيا.

٥ ـ ادراكا لمصالحنا المشتركة نعلن تصميمنا على العمل للقضاء على حالات الفقر التي ما تزال تعاني منها بعض شعوبنا وذلك بدعم تعاوننا الاقتصادي على اساس تكافل امكاناتنا من أجل تطوير التنمية المتناسقة في

بلداننا كما نعلن العزم على دفع النهضة الاقتصادية للبلدان الاقل نموا بيننا كما نعلن حرصنا على ترشيد سياستنا الائتمانية بحيث يتوازن فيها الرقي المادي والروحي. وندعو إلى السعي في اقامة العلاقات

الاقتصادية في العالم على اسس من التكافل والعدل وتناسق المصالح لكي تتلاشى الفوارق الشاسعة بين الدول الصناعية وبين الدول النامية الفقيرة ، ويسود نظام اقتصادي جديد قوامه العدل والتضامن تترشد فيه سياسات التنمية وتتكامل بما من شأنه القضاء نهائيا على المجاعة واخطارها والحرمان وجميع اشكال استغلال الشعوب التي تعاني من آثار الاستعمار والتخلف وبما يحقق لها تنمية مواردها والانتفاع بها ونؤكد من جديد سيادة الدول على مواردها الطبيعية وحقها في التحكم في استقلالها .

٦ ـ ايمانا منا بما نصت عليه مبادىء الاسلام بان طلب العلم فريضة على كل مسلم فاننا نعلن العزم على التعاون في التوسع بنشر العلم وتنويع مؤسساته حتى يتم القضاء على الجهل والامية وكذلك على ترسيخ المناهج الاسلامية في التربية والتعليم وتشجيع البحث والاجتهاد بين العلماء المسلمين ومفكريهم مع التوسع في العلوم والتقنية العصرية ، ونتعاهد ايضا على تنسيق جهودنا في ميدان التربية والثقافة لكي نستمد من مصادر ديننا ومناهل تراثنا

ما يوحد امتنا ويوطد ثقافتنا ويطهر مجتمعاتنا من ظواهر الانحراف ويزكيها بمكارم الاخلاق ويحصن النشء من المبادىء المناهضة للاسلام ويصون أمتنا من الحملات القائمة على استغلال حاجات بعض المسلمين المادية لتفتنهم عن دينهم وايمانا بضرورة نشر مبادىء الاسلام

واشعاعه الثقافي في المجتمعات الاسلامية وفي العالم لادراك مالدى ديننا من قوى روحية ومعان اخلاقية وقوانين تحض على التقدم والخير والرفاه فاننا مصممون على التعاون لتوفير الوسائل المادية والبشرية لتحقيق هذه الاهداف كما نتعهد بأن نبذل مزيدا من الجهد في شتى وسائل الثقافة من اجل التقارب في الافكار بين المسلمين وتنقية الجو الاسلامي من كل ما هو دخيل او مفرق .

ونأخذ على انفسنا العهد كذلك في اطار التبادل والخطط المشتركة لتطوير وسائل اعلامنا ومؤسساته التزاما بهدى الاسلام وتعاليمه بما يكفل لها أثراً فعالا في اصلاح المجتمع وبما يسهم في بناء نظام اعلامي يتصف بالعدل والنزاهة ويتيح لامتنا أن يبرز وجودها بملامحها الصادقة وترد غائلة الحملات الاعلامية الرامية الى محاصرة شعوبنا وتضليلها والتشهير بها .

واننا نذكر بالرضا قيام منظمة المؤتمر الاسلامي ونلحظ بالطمأنينة باطراد تطورها ورسوخ مكانتها في المحافل الدولية رمزا لاجتماع شمل المسلمين واطارا للتفاهم والتقارب بينهم واذ نلحظ كذلك قيام مؤسسات منبثقة عن المنظمة وتواتر المساعي المشتركة في هذا السبيل واننا نلتزم بدعم منظمتنا وتطويرها وتمكينها من الكفاءات الصالحة المقتدرة ومن الموارد الكامنة حتى تنهض بالمهام الجليلة المنوطة بها وان ندعم صندوق التضامن الاسلامي وصندوق القدس وسائر مؤسسات المنظمة ومشروعاتها بما يكفل اداء مهماتها ونتواصى بان نرعى وندعم سائر الهيئات والمؤسسات الاسلامية الدولية والحكومية التي تتمشى مع اهداف منظمتنا لتوثيق عرى الاخوة بين المسلمين ولتكثيف تعاونهم في مختلف الشئون ولتأكيد دورهم في العالم وكذلك نتواصى بان نرعى وندعم المؤسسات والهيئات الاسلامية الشعبية التي تخدم اهداف ومبادىء ميثاق المنظمة وذلك بما لا يتعارض مع قوانين ونظم الدول الاعضاء .

واننا نهيب بشعوبنا أن تعتصم بتعاليم ديننا وقيمها الحضارية وأن توحد جميع قواها تصديا للتحديات التي تحدث بها وان تتناصر لاصلاح احوالها واداء رسالتها حتى تحقق العزة والكرامة والازدهار واننا لنناشد كل الدول والشعوب ان تبادل الامة الاسلامية دولا وشعوبا مشاعر الاخوة الانسانية المخلصة المسالمة من غير شحناء ولا تظالم ولا طغيان حتى نبني معا معلما

صالحا للانسان ونرقى بمستوى حياته الروحية والمادية . واننا لندعو ربنا أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا وفي مسعانا توفيقا وفي حياتنا خيرا .

الحرب العراقية الايرانية

وجاء في البيان الختامي ان مؤتمر القمة الاسلامية عبر عن قلقه العميق لاستمرار المعارك بين الدولتين الاسلاميتين العراق وايران ، وانه انطلاقا من القرار الذي اتخذه المؤتمر الاستثنائي لوزراء الخارجية بنيويورك في ٢٦ سبتمبر ١٩٨٠ بشأن انشاء لجنة للمساعي الحميدة فقد قرر المؤتمر مناشدة ايران والعراق بأن تقبل الوساطة الاسلامية وتسهل مهمة لجنة المساعي الحميدة ، وقرر توسيع عضوية تلك اللجنة لتشمل كلا من : الامين العام، السنغال ، زامبيا ، باكستان ، بنغلاديش ، تركيا ، غينيا ، منظمة التحرير .

ودعا البيان الدولتين الى الوقف الفوري لاطلاق النار بين البلدين ، كما أعلن أن الدول وافقت على انشاء قوة اسلامية ، من أجل تطبيق وقف اطلاق النار إذا دعت الحاجة وبناء على توصية من لجنة المساعي الحميدة .

ثم تعددت اللجان ، والوساطات ، وما تزال الحرب العراقية الايرانية مستمرة ، بل تشتد ضراوة يوما بعد يوم ، وإيران ترفض كل الوساطات من أجل إيقافها .

★ القمة الاسلامية الرابعة ★

انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الرابع بمدينة الدار البيضاء في المملكة المغربية في الفترة الواقعة بين ١٦ و ١٩ يناير ١٩٨٤م ، تلبية لدعوة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب ، وبناء على القرار الذي اتخذ في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث .

وقد حضر المؤتمر ملوك وأمراء ورؤساء ٤٢ دولة ، إضافة إلى ممثلين لعدة منظمات وهيئات عالمية .

★ قرارات وتوصيات القمة الرابعة ★

عودة مصر : ـ

واختتمت القمة الاسلامية الرابعة اعمالها بعد ان اتخذت عددا من القرارات والتوصيات التنظيمية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية كان من أبرزها قرار عودة مصر إلى عضوية منظمة المؤتمر الاسلامي مع تشكيل لجنة ثلاثية من الدول الاعضاء والأمين العام للاتصال بالحكومة المصرية بهدف الحصول منها على التزام بمبادىء منظمة المؤتمر الاسلامي وقواعدها على أن تقدم اللجنة تقريرا عن مهمتها إلى رئيس مؤتمر القمة الرابع . كما وافق المؤتمر على قبول سلطنة بروني-دار السلام-عضوا جديدا في منظمة المؤتمر الاسلامي .

فلسطين : ـ

أكد المؤتمر التزامه من جديد بالمبادىء التي ينبغي ان يقوم عليها حل قضية فلسطين والشرق الاوسط وفي طليعتها

الانسحاب من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة في عام ١٩٦٧م واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته في فلسطين .

كما تبنى المؤتمر خطة السلام العربية التي أقرها مؤتمر القمة العربي في فاس ودعا إلى العمل بكل الوسائل بقصد توضيح هذه الخطة وشرح ابعادها ، واعتبر التشريعات الاسرائيلية المطبقة على الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين لاغية وباطلة بموجب القانون الدولي ، كما ناشد المؤتمر الدول الأعضاء التبرع بسخاء لتغطية رأسمال صندوق القدس ورأسمال وقفيتها .

الحرب العراقية الايرانية : ـ

وحول النزاع العراقي الايراني أعرب المؤتمر عن تقديره لجهود لجنة المساعي الحميدة برئاسة الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري ، ودعاها إلى مواصلة مساعيها لوقف الاقتتال بين البلدين المسلمين وسحب قواتهما الى الحدود المعترف بها دوليا ، وعبر المؤتمر عن ارتياحه لقبول العراق قرارات المؤتمر الاسلامي ومجلس الامن .

لبنان : ـ

وطالب المؤتمر بجلاء القوات الاسرائيلية الفوري عن جميع الاراضي اللبنانية واعرب عن حرصه الشديد على استقلال لبنان ووحدته وسيادته المطلقة على كل اراضيه ودعم كل الجهود التي تبذل لتحقيق الوفاق الوطني بين اللبنانيين ، واعرب عن قلقه الشديد لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي لأجزاء واسعة من اراضيه وما يلازمه من أعمال تعسفية .

الاعتداء الأمريكي على سورية : ـ

ومن ناحية اخرى اكد المؤتمر ادانته للاعتداء الجوي الامريكي على القوات السورية في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣م ، كما أكد ان قرارات ارساء القوانين الاسرائيلية وولايتها وادارتها على مرتفعات الجولان السورية المحتلة هو عمل عدواني وغير قانوني وبالتالي فهو باطل ولاغ .

تحالف امريكي اسرائيلي : ـ

وجدد المؤتمر ادانته للتحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل واعتبر ان هذا التحالف هو عامل تصعيد لتوتر وتفاقم الوضع في الشرق الاوسط وتهديد الامن والسلم الدوليين .

افغانستان والتدخل السوفيتي : ـ

واعرب المؤتمر عن قلقه ازاء استمرار التدخل السوفياتي في افغانستان وطالب بانسحاب جميع القوات الاجنبية من الاراضي الافغانية .

جنوب افريقيا :

وأكد المؤتمر مساندته ودعمه للنضال الذي يخوضه شعب جنوبي افريقيا كما ندد بالتواطؤ القائم بين هذا النظام والكيان الصهيوني .

محكمة العدل الاسلامية : ـ

وقرر المؤتمر تأجيل البت في مشروع النظام الاستئنافي لمحكمة العدل الاسلامية الذي قدمته الكويت في مؤتمر القمة الثالث وكلف الامانة العامة دعوة لجنة حكومية من الخبراء لاستكمال دراسة جميع الجوانب المتعلقة بانشائها .

جمهورية القمر : ـ

وأعرب المؤتمر عن قلقه العميق لاستمرار احتلال اثيوبيا بعض الاراضي الصومالية ودعا حكومة اديس أبابا الى سحب قواتها من الاراضي الصومالية كما أكد المؤتمر وحدة

جمهورية القمر الاتحادية الاسلامية وسيادتها على جزيرة مايوت القمرية واعرب عن تضامنه مع شعب جمهورية القمر وحكومتها لاستعادة حقوقها المشروعة .

قرارات ثقافية وعلمية : ـ

قرر المؤتمر الموافقة على تقديم الدعم المادي والمعنوي للمنظمات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والمتفرعة والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي . كذلك الجامعات الاسلامية والمراكز والمعاهد الثقافية للدول الاعضاء بقصد تمكينها من تحقيق الاهداف السامية التي انشئت من أجلها ومن أجل نشر اشعاع الحضارة الاسلامية .

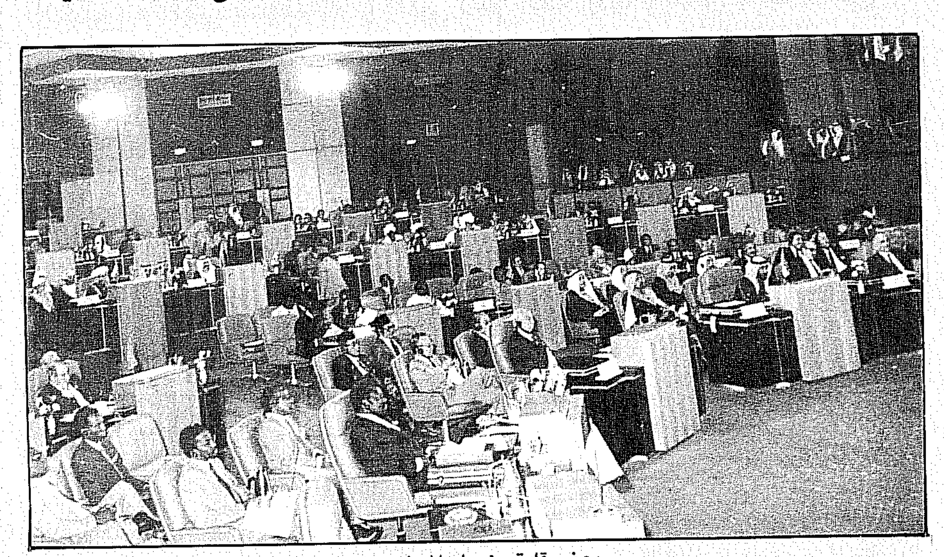
كما قرر المؤتمر تقديم الدعم المالي اللازم والتبرعات الطوعية السخية إلى صندوق التضامن الاسلامي ووقفيته لتمكينه من اداء رسالته السامية النبيلة والمساهمة في دعم النشاط الثقافي والاجتماعي لمنظمة المؤتمر الاسلامي والاجهزة المتفرعة .

واتخذ المؤتمر قرارا حول اللجنة الوزارية للتعاون العلمي والتكنولوجي التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي . باعتماد الاطار المقترح في الوثيقة الخاصة بمجالات العمل الثمانية التي تركزت عليها خطة عمل اللجنة الوزارية وهي :
الاغذية والزراعة والصحة وتنمية القوى العاملة والاعلام والتنمية التكنولوجية الحالية والمستقبلية وتنمية الموارد والطاقة .
وطالب الدول الاعضاء بتقديم المساعدات الممكنة إلى اللجنة لتمكينها من تنفيذ خطة العمل .

القمة الاسلامية الخامسة

وتلبية لدعوة كريمة من سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح قرر مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عقد دورته الخامسة في الكويت . وقد عبر المؤتمر عن جزيل الشكر وبالغ الامتنان لسمو أمير الكويت .

هذا وكان سمو الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت قد ألقى في ختام مؤتمر القمة الرابع الكلمة التالية : ـ



بعض قادة وزعماء المسلمين

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رئيس المؤتمر ،
إخواني :

يسعدني ونحن نقترب من نهاية مؤتمرنا أن أزجي خالص الثناء والشكر والتقدير لاخي الملك الحسن الثاني على استضافته في هذا البلد العربي المضياف وأن أشيد بما لقيناه من كرم وحسن استقبال . ولعل أعظم ما حققه المؤتمر هو روح الديمقراطية وجو الحرية اللذان شعرنا بهما في كل اجتماعاتنا وخلال كل نقاشاتنا البناءة .

ولقد أتاحت الرئاسة لكل صاحب رأي أن يدلي برأيه ولكل وجهة نظر أن تعرض دون قيود او حدود .
وإذا كانت هناك خلافات في التعبير فإنه لم تكن هناك خلافات في الأهداف .. تلك الأهداف النبيلة المستمدة من صميم ديننا الحنيف ومن توجيهات رسولنا الكريم ومن تطلعاتنا إلى مستقبل مشرق لأمتنا الاسلامية .

ولاشك أن أهمية وخطر الموضوعات التي عالجها أو تطرق إليها المؤتمر هي التي أثرت النقاش وبعثت في الحوار الحيوية التي شهدناها وإنني لعلى ثقة أننا ونحن نبحث عن الحقيقة ونتوخى المصلحة العامة بحماس وقوة فاننا على حرص شديد بالا تتبقى في نفوسنا اي رواسب تؤثر على علاقاتنا العامة أو الخاصة .

وسنعود إلى بلادنا تغمر قلوبنا المحبة ويملؤها الايمان بأن الأخوة الاسلامية تسمو على كل عارض وان اجتهاد كل منا هدفه خير هذه الامة وصلاحها .

صاحب الجلالة رئيس المؤتمر :

لن أستطيع أن أفيكم وأفي شعبكم الكريم حقه من الثناء فقد شعرنا خلال الأيام التي قضيناها بين ظهرانيكم اننا بين الأهل والأصدقاء وكانت التسهيلات والاعدادات التي وفرت لنا ، دلالة أخرى على حنكتكم وقدرتكم التنظيمية . ولن أنسى بصورة خاصة سعة صدركم وقوة احتمالكم وبعد نظركم

سواء خلال إدارة الجلسات أو خلال اللقاءات الخاصة كما كان لتوجيهاتكم الادارية العون للادارة لكي تعطي كل ما تملك لحسن سير المؤتمر .

ثنائي وشكري كذلك للسادة نواب الرئيس وللسيد الأمين العام ومعاونيه والجنود المجهولين الذين جهدوا معنا وسهروا معنا لكي تتوفر الوسائل التي تعيننا على العمل .

صاحب الجلالة رئيس المؤتمر :

حضرات الإخوة :

إن من دواعي سروري وفخري أن اتقدم الى المؤتمر بدعوة من إخوته شعب وحكومة الكويت بأن يعقد اجتماعه القادم في بلادكم الكويت حيث سنحاول ان نقدم بعض ما استطاعت الدول التي سبقت لها استضافة المؤتمر من رعاية ومن تسهيلات ومن تهيئة جو نرجو ان يعين على المزيد من الخطوات على طريق العمل الاسلامي المشترك . وإنني لعلى ثقة انكم ستلتقون بشعب يكن لكم كل التقدير ويعقد على جهودكم الآمال الكبار .

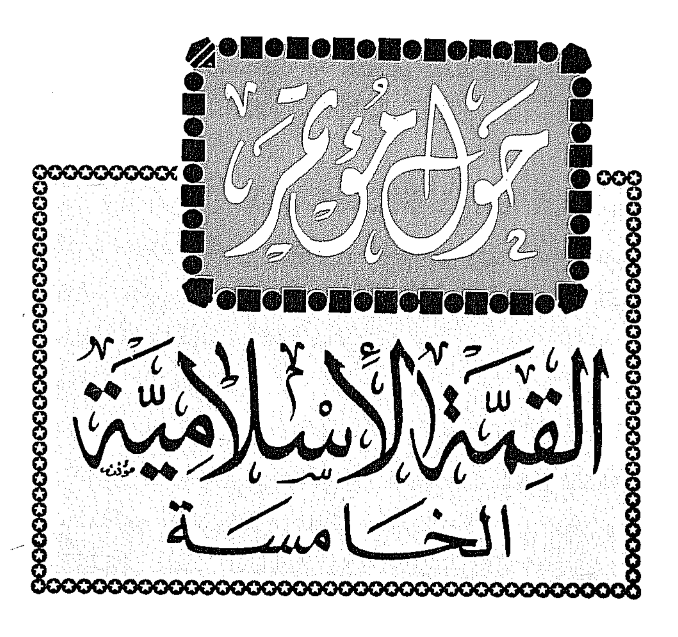
ويسعدني أن يلتقي على أرض الكويت العربية المسلمة ممثلو العالم الاسلامي وحملة الامانة الاسلامية .

فعلى بركة الله نغادر هذا البلد الأمين حاملين معنا أجمل الذكريات وعلى بركته نلتقي إن شاء الله في بلدكم الكويت متطلعين إلى مزيد من العمل الاسلامي لخير بلداننا وأمتنا والعالم أجمع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا وإن الوعي الاسلامي ليطيب لها أن ترحب بقادة وزعماء الدول الاسلامية في قمتهم الخامسة ، والتي ستعقد على أرض الكويت المضياف في ٢٦ من يناير ١٩٨٧م .

راجية الله أن يوفقهم إلى ما فيه خير المسلمين وصالح الأمة الاسلامية ، وآملة أن تجد قراراتهم آذانا سامعة ، حتى تأخذ طريقها إلى أرض الواقع ، فإن مشاكلنا متعددة ومعقدة ، والأعداء يتربصون بنا من كل جانب ، ويشعلون نار الفتنة بين المسلمين ، ومَن غير الزعماء والقادة يملك القرار وتطبيقه ؟!فالله الله في دينكم وأمتكم ، والله يوفقكم .

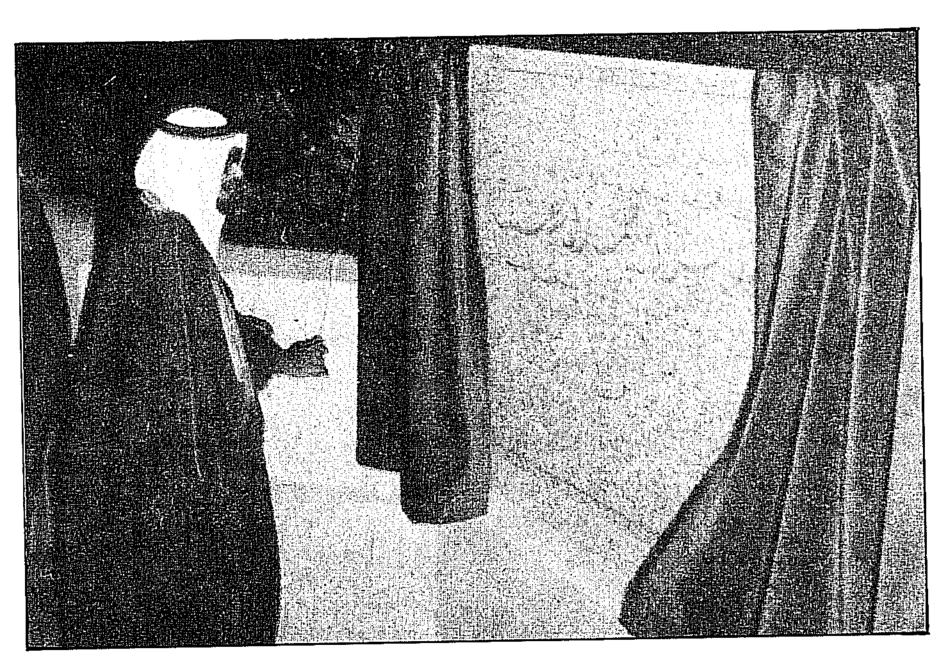


الكويت

افتتح سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح قصر المؤتمرات يوم ١٧ من جمادي الأولى ١٤٠٧هـ الموافق ١٧ من يناير ١٩٨٧م .

وقد بدأ حفل الافتتاح بتلاوة مباركة من آي الذكر الحكيم ثم كلمة وزير الاشغال العامة ثم أزاح سمو الأمير الستار عن اللوحة التذكارية لقصر المؤتمرات . وقد رافق سمو الأمير سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح ونائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء وعدد من وجهاء البلاد وأعيانهم وعدد من كبار المسئولين في الدولة ورؤساء تحرير الصحف ورئيس مجلس ادارة الانباء الكويتية .
حيث قام الجميع بجولة داخل القصر شملت قاعة الاجتماعات الكبرى وقاعات الاجتماعات الاخرى . والمكتبة والمصلى ومعرض الاثار الاسلامية . كما زاروا المركز الاعلامي ومكاتب الأمانة العامة والأقسام المختلفة الأخرى .

ثم أدوا صلاة المغرب وتناولوا طعام العشاء ثم غادر سمو الأمير مقر القصر بمثل ما استقبل به من حفاة وتكريم ، ثم تفقد سمو ولي العهد مركز وقيادة الأمن في القصر . واستمع الى شرح مفصل للاجراءات والتدابير الأمنية التي تم اتخاذها وأشاد بالجهود المبذولة . وزود المسئولين بتوجيهاته وأعرب عن تمنياته للجميع بالتوفيق في خدمة



الوطن العزيز بقيادة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله ـ داعيا المولى ان يوفق قادة البلاد الاسلامية الشقيقة ، لما فيه خير ورفعة امتنا الاسلامية المجيدة .

مشاكلنا ليست بالسهلة

أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر : ان جميع الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي وافقت على حضور القمة الاسلامية الخامسة التي ستعقد في الكويت يوم ٢٦ يناير .

وقال : إن مشاكل العالم الاسلامي ليست بالسهلة ولا اليسيرة وإذا لم يتم حلها في مؤتمر قمة بهذا الحجم وهذا المستوى والزخم فإن التعقيدات ستزداد . ويصبح من الصعب حلها على اي مستوى اخر .

محكمة العدل الاسلامية

أكد السيد شريف الدين بير زادة الأمين العام لمنظمة العالم الاسلامي ان محكمة العدل الاسلامية ستظهر الى حيز الوجود في القمة الاسلامية بالكويت حيث تم وضع النظام الاساسي لها وسيكون مقرها الكويت وان مهمة المحكمة ستتركز على حل النزاع بين الدول الاسلامية والفصل فيها . وقال : إن من ابرز الموضوعات المطروحة على القمة موضوع الحرب العراقية الايرانية والقضية الفلسطينية والقضية الافغانية الى جانب التسليح النووي الاسرائيلي .

السعودية

اكد الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية ان بلاده بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تحرص على تقريب وجهات النظر بين القادة العرب .. وتدعو الى التضامن بغية جعله الوسيلة لتأكيد وجودنا بوحدة الارادة والعقل .

وقال ان المملكة العربية السعودية عندما اتخذت من التضامن الاسلامي محورا لسياستها العربية والاسلامية لم تكن تنطلق من فراغ ... فشعوب الامة العربية والاسلامية ليست متضامنة فقط بل ان هناك قبل ذلك حسا جماعيا يوحد بين تطلعات ابنائها وطموحاتهم .

واضاف في حديث ادلى به لوكالة الانباء المغربية ونقلته وكالة الانباء السعودية ان جميع الخلافات العربية هي خلافات هامشية حيث لا توجد هناك قضية رئيسية واحدة يختلف عليها القادة العرب ... فتلك الخلافات هي في جوهرها في الامزجة وليست بالخلاف على هدف او نهج ... مؤكدا تفاؤل المملكة العربية السعودية العميق بان الركب مهما تعثر او تعطل فانه لم يخرج عن الجادة ولن ينحرف عن الهدف.

واوضح الامير عبدالله بن عبدالعزيز ان التضامن ليس محورا فقط للسياسة العربية للمملكة العربية السعودية بل انه المحور لسياستها الاسلامية .

وقال ان المملكة دولة اسلامية دستورا وقانونا الامر الذي يجعلها تطمح الى تطوير التضامن بين المسلمين الى اتحاد او وحدة ... فالاسلام دين توحيد ووحدة وانه يذيب القوميات في بوتقة ويصهر المسلمين كافة في امة واحدة .

واكد ان كل نشاط تقوم به المملكة العربية السعودية داخل مؤتمر القمة او خارجها يهدف الى العمل على تعزيز التضامن الاسلامي كمرحلة من مراحل تحقيق وحدة المسلمين صفا وهدفا وكيانا .

قال سفير المملكة العربية السعودية لدى الكويت : إن ما نريده من القمة الاسلامية هو تكريس الجهود بوقف الحروب الدموية ونبذ الخلافات وتطويق النزاعات وتذليل العقبات التي تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق التضامن فجميع الشعوب الاسلامية تتطلع الى هذا المؤتمر بأمل وصوله الى قرارات وتوصيات تخدم مصالح الامة الاسلامية .

قال الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام : إن القمة الاسلامية في الكويت تعبر عن نفسها وانه يجب على الجميع ان ينتظروا ما ينطلق منها وهي انطلاقة الخير إن شاء الله .

وأعرب عن امله في أن يوفق الله قادة الدول الاسلامية الى ما فيه الخير .

مصر

قال الدكتور احمد عطية المصري رئيس بعثة المصالح المصرية بالكويت : إن الرئيس حسنى مبارك يولى زيارته للكويت لحضور مؤتمر القمة اهتماما خاصا وان الوفد المصري برئاسة الرئيس مبارك سيطرح ورقة عمل مصرية شاملة لكل الموضوعات الاسلامية والعربية وبطريقة اخوية لا تحرج أي جانب . وأكد ان اهمية المشاركة المصرية في هذا المؤتمر تنبع من ثقل مصر اسلاميا وعربيا .

اعرب بعض المسئولين المصريين : **ان من أبرز الموضوعات السياسية التي ستتناولها القمة الاسلامية حرب الخليج وفلسطين والشرق الاوسط والقدس الشريف ومشكلة أفغانستان وانشاء محكمة العدل الاسلامية والنظر في وثيقة حقوق الانسان في الاسلام.**

دعا الرئيس حسنى مبارك ايران الى وقف القتال خلال انعقاد القمة الاسلامية في الكويت واكد الرئيس مبارك انه لا قوة للعرب بدون الاتحاد وجمع الشمل .

الامارات العربية المتحدة

قال سفير دولة الامارات في الكويت إن منظمة المؤتمر الاسلامي هيئة دولية تجمع المسلمين في جميع انحاء العالم واننا ننظر اليها نظرة خاصة تختلف عن غيرها من الهيئات الدولية لان الرابط الذي يجمعنا هو ديننا الحنيف ويمكن لهذه المنظمة ان تقوم بأعظم الخدمات تجاه شعوبها إذا ما خلصت النيات وتمسك الجميع بشعار المنظمة وهو كتاب الله والعمل بما جاء به .

البحرين

اعرب امير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عن امله في ان يتوصل قادة وزعماء العالم الاسلامي الى كل ما يخدم الامة الاسلامية ويدعم التضامن الاسلامي واوضح ان دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قامت وتقوم بجهود مكثفة من اجل وقف الحرب العراقية الايرانية وقال : إن بلاده مع كل عمل أو دعوة لتنقية الاجواء العربية وتحقيق التضامن .

الاردن

ذكر في عمان ان الاردن سيتقدم بورقة عمل للقمة حول المدينة المقدسة في الاراضى المحتلة

سوريا

قال نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام : إن سوريا ستشارك في القمة الاسلامية في الكويت .

فلسطين

ناشد رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في مدينة القدس الشيخ العلمى في نداء الى مؤتمر القمة الاسلامي : ناشد الدول العربية والاسلامية التكاتف لانجاح مؤتمر القمة الاسلامي الخامس وتمنى ان يعطى المؤتمر اولوية لبحث وسائل تخليص الاهل والأرض والمقدسات من ذل الاحتلال الاسرائيلي . وتقديم كل دعم ممكن للاهل الصامدين والمشاريع التنموية والمعاهد والجامعات العربية في الارض المحتلة لتمكينهم من التصدى للاحتلال ومنعه من تنفيذ مخططاته بالضم والتهويد .

الجمهورية العربية اليمنية

قال الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية . ان مؤتمر القمة الاسلامية المقبل في الكويت سوف يمهد الطريق تعقد القمة العربية المؤجلة كما أنها ستسنح الفرصة للزعماء العرب للقاء والتفاهم مما سيمهد الطريق لعقد القمة .

في جدة اكد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي شريف الدين بيرزادة ان توقع مشاركة ايران في مؤتمر قمة الكويت طبيعي لكونها من الدول الاعضاء في المنظمة .

بدأت في الكويت إذاعة خاصة تبث برامجها بإسم اذاعة مؤتمر القمة الاسلامية وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة في الكويت . وذلك طيلة شهر يناير . وتتولى هذه الاذاعة بث برامج ومواد خاصة بمؤتمر القسة بالاضافة الى نشرات الاخبار والمقابلات الاذاعية مع الوفود والتعريف بالدول والقضايا الاسلامية .

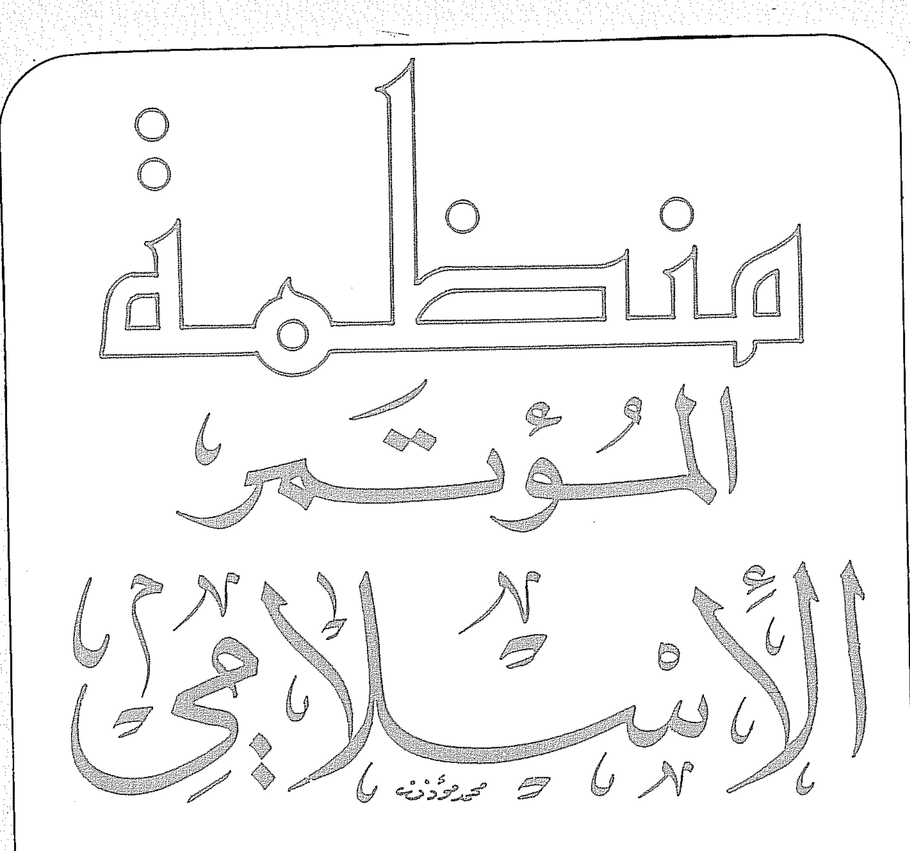
تونس

قال وزير الخارجية التونسي : إن الدول الاسلامية تعلق امالا كبيرة على مؤتمر القمة الاسلامي الذي سيعقد في الكويت .

وأضاف : ان الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة الاسلامية في الوقت الراهن تتطلب وحدة الصف وتعزيز التضامن الاسلامي .

باكستان

أعرب الرئيس الباكستاني ضياء الحق بوصفه رئيسا للجنة العلوم والتكنولوجيا الاسلامية المنبثقة عن منظمة المؤتمر بأنه سيطلع قمة المؤتمر الاسلامي الخامس في الكويت على توصيات هذه اللجنة واعرب عن امله في ان تأخذ الدول الاسلامية مكانتها العلمية وتقيم المراكز العلمية المميزة .



وحد الاسلام قديما بين شعوب العالم الاسلامي وما يزال هو الرابطة التي تجمع بين المسلمين وإن اختلفت جنسياتهم وتباعدت ديارهم واختلفت الوانهم وتعددت السنتهم وفي عصرنا الحديث عمل الاعداء ومازالوا يعملون من اجل زعزعة البنيان الاسلامي وبث الفتن وزرع الاحقاد بين الدول الاسلامية حتى نشبت الحروب فيما بينها وسالت دماؤنا بأيدينا وتبددت الطاقات في غير موضعها والعدو متربص بنا سعيد بما نحن فيه .

ومن هنا رأى المغفور له الملك فيصل ان يدعو إلى قمة اسلامية تجمع بين قادة وزعماء العالم الاسلامي . وبعد إقدام إسرائيل على حرق المسجد الاقصى في عام ١٩٦٩م رحبت دول اسلامية عديدة بالدعوة واجتمع وزراء خارجية اربع عشرة دولة عربية في القاهرة في ٢٥ اغسطس من ١٩٦٩م وأقروا الاقتراح السعودي ثم عقدت القمة الاسلامية الأولى وكان من توصيات هذه القمة دعوة وزراء خارجية الدول الاسلامية لعقد اجتماع لهم في جدة في الفترة ما بين ٢٢-٢٦ مارس ١٩٧٠م وتقرر في اجتماع وزراء الخارجية :

انشــاء الامــانــة العــامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ليبدأ بذلك أول عمل مشترك على مستوى ملموس من التنظيم بين الدول الاسلامية .

وقد جاء ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي بالنص الآتي :

المادة الأولى

تؤسس الدول الأعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي

المادة الثانية

الاهداف والمبادىء :

أ ـ الأهداف :

تتمثل أهداف المؤتمر الاسلامي فيما يلي :

(١) تعزيز التضامن الاسلامي بين الدول الأعضاء .

(٢) دعم التعــاون بين الــدول الأعضــاء في المجــالات الاقتصــاديــة والاجتماعية والثقــافيــة والعلميــة وفي المجــالات الحيــويــة الأخرى ، والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .

(٣) العمل على محو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .

(٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

(٥) تنسيق العمــل من أجــل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ، ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .

(٦) دعم كفــاح جميــع الشعــوب الاســلاميــة في سبيــل المحــافظــة على كرامتهــا

واستقلالها وحقوقها الوطنية .

(٧) ايجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

ب ـ المبادىء :

تقر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحي المبادىء التالية :

(١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .

(٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء .

(٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .

(٤) حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

(٥) امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو .

المادة الثالثة

هيئات المؤتمر الاسلامي :

يضم المؤتمر الاسلامي :

(١) مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات .

(٢) مؤتمر وزراء الخارجية .

(٣) الامانة العامة والمؤسسات التابعة لها .

المادة الرابعة

مؤتمر الملوك والرؤساء(*)

ان مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات هو الجهاز الأعلى للمنظمة يجتمع

حينما تقتضي مصلحة الأمة الاسلامية ذلك ، للنظر في القضايا العليا التي تهم العالم الاسلامي ، وتنسيق سياسة المنظمة تبعا لذلك .

المادة الخامسة

مؤتمر وزراء الخارجية :

(١) أ ـ يعقد المؤتمر الاسلامي على مستوى وزراء الخارجية أو الممثلين المعتمدين ويجتمع مرة كل سنة أو عند الاقتضاء في أي بلد من بلدان الدول الأعضاء.

ب ـ بطلب من أية دولة من الدول الاعضاء أو بطلب من الأمين العام وبموافقة ثلثي عدد الدول الأعضاء يعقد المؤتمر في اجتماع غير عادي ويمكن الحصول على هذه الموافقة بتعميم الطلب على جميع الدول الأعضاء .

جـ ـ يحق لمؤتمر وزراء الخارجية التوصية بعقد مؤتمر للملوك ورؤساء الدول أو رؤساء الحكومات ويمكن الحصول على الموافقة لعقد هذا المؤتمر بتعميم الرغبة في ذلك على جميع الدول الأعضاء .

(٢) يعقد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي للمهام التالية :

أ ـ النظر في وسائل تنفيذ السياسة العامة للمؤتمر .

ب ـ مراجعة ما أنجز من قرارات الدورات السابقة .

جـ ـ اتخاذ قرارات في الأمور ذات المصالح المشتركة وفقا لأهداف وأغراض المؤتمر الواردة في هذا الميثاق .

د ـ مناقشة تقرير اللجنة المالية والمصادقة على موازنة الأمانة العامة .

هـ ـ ١ : يعين المؤتمر الأمين العام .

٢ : يقوم المؤتمر بتعيين الأمناء المساعدين الثلاثة(**) بناء على ترشيح الأمين العام .

٣ : يراعي الأمين العام في ترشيحه للأمناء المساعدين توفر الكفاءة والنزاهة والايمان بأهداف الميثاق والتوزيع الجغرافي العادل .

و ـ تحديد موعد ومكان دورة المؤتمر التالي لوزراء الخارجية.

ز ـ دراسة اية قضية تؤثر على دولة او اكثر من الدول الاعضاء في حالة طلب ذلك لاتخاذ الاجراءات المناسبة بشأنها.

(٣) يتم اتخاذ القرارات أو التوصيات لمؤتمر وزراء الخارجية بأغلبية الثلثين .

(٤) يمثل ثلثا عدد الدول الأعضاء النصاب القانوني في أية دورة من جلسات مؤتمر وزراء الخارجية .

(٥) يقرر مؤتمر وزراء الخارجية قواعد الاجراءات التي يتبعها وللتي يمكن اتباعها في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات وينتخب رئيسا لكل دورة ، كما تطبق تلك القواعد في الأجهزة الفرعية التي ينشئها مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات أو مؤتمر وزراء الخارجية .

المادة السادسة

الأمانة العامة :

(١) يرأس الامانة العامة أمين عام يعين من قبل المؤتمر لمدة سنتين(***) اعتبارا من تاريخ تعيينه ويجوز اعادة تعيينه لمدة سنتين أخريين فقط .

(٢) يعين الأمين العام موظفي الامانة من مواطني الدول الأعضاء آخذا بعين الاعتبار توفر الكفاءة والنزاهة فيهم ومراعيا لمبدأ التوزيع الجغرافي العادل .

(٣) لا يجوز للأمين العام ولا للأمناء المساعدين ولا لموظفي الامانة العامة أن يطلبوا أو يتلقوا فيما يتعلق بأداء واجباتهم أية تعليمات من أية حكومة أو أية سلطة خارج نطاق المؤتمر وعليهم أن يمتنعوا عن القيام بأي تصرف قد يسيء الى مراكزهم بصفتهم موظفين دوليين مسئولين أمام المؤتمر وحده . وتتعهد الدول الأعضاء باحترام هذه الصفة فيهم وطبيعة مسئولياتهم والامتناع عن

التأثير عليهم بأي وسيلة عند قيامهم بمسئولياتهم .

(٤) تقوم الأمانة العامة بتأمين الاتصال بين الدول الأعضاء ، وتقوم بتقديم التسهيلات للتشاور ، وتبادل الآراء ونشر المعلومات ذات الأهمية المشتركة بين هذه الدول .

(٥) يكون مقر الامانة في جدة الى ان يتم تحرير القدس لتصبح مقرا دائما لها .

(٦) على الامانة العامة متابعة تنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمر وتقديم تقرير عن ذلك اليه ، وعليها أن تقدم للدول الأعضاء مباشرة أوراق العمل والمذكرات بالوسائل الملائمة في نطاق التوصيات وقرارات المؤتمر .

(٧) على الامانة العامة اعداد اجتماعات المؤتمر وذلك بالتعاون الوثيق مع الدولة المضيفة بشأن النواحي الادارية والتنظيمية .

(٨) على ضوء اتفاقية الحصانات والامتيازات التي يقرها المؤتمر العام :

أ ـ يتمتع المؤتمر في بلاد الدول الأعضاء بالأهلية القانونية والحصانات والامتيازات اللازمة لقيامه بوظائفه وتحقيق أهدافه .

ب ـ يتمتع مندوبو الدول الأعضاء بالحصانات والامتيازات اللازمة للاضطلاع بمهام أعمالهم المتعلقة بالمؤتمر .

جـ ـ يتمتع موظفو المؤتمر بالحصانات والامتيازات اللازمة لقيامهم بوظائفهم حسب ما يقرره المؤتمر .

المادة السابعة

المالية :

(١) ان جميع المصاريف التي يتم انفاقها في سبيل ادارة أعمال الامانة ونشاطاتها تتحملها الدول الأعضاء حسب الدخل القومي .

(٢) تدير الأمانة شئونها المالية طبقا للأنظمة واللوائح التي يوافق عليها مؤتمر وزراء الخارجية .

(٣) تشكل لجنة مالية دائمة من قبل المؤتمر مكونة من الممثلين المعتمدين للدول المشتركة وتجتمع بمقر الامانة العامة وتقوم هذه اللجنة بمساعدة الامين العام بإعداد ومراقبة ميزانية الامانة العامة طبقا للوائح التي يوافق عليها مؤتمر وزراء الخارجية .

المادة الثامنة

العضوية :

تتكون منظمة المؤتمر الاسلامي من الدول المشتركة في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات الاسلامية بالرباط والدول المشتركة في مؤتمر وزراء الخارجية في جدة وكراتشي والموقعة على هذا الميثاق ويحق لكل دولة اسلامية ان تنضم الى المؤتمر الاسلامي بطلب يتضمن رغبتها واستعدادها لتبني هذا الميثاق ويودع لدى الامانة العامة لعرضه على مؤتمر وزراء الخارجية في أول اجتماع له بعد تقديم الطلب ويتم الانضمام بموافقة المؤتمر عليه بأغلبية ثلثي الأعضاء .

المادة التاسعة

تعمل الامانة العامة في اطار الميثاق الحالي وبموافقة المؤتمر على توثيق علاقات المؤتمر الاسلامي بالهيئات الاسلامية ذات الصفة العالمية وتحقيق التعاون لخدمة الأهداف الاسلامية التي أقرها هذا الميثاق .

المادة العاشرة

(١) يجوز لأي دولة من الدول الأعضاء أن تنسحب من المؤتمر الاسلامي باشعار خطي للأمين العام وتبلغ جميع الدول الأعضاء بذلك .

(٢) تؤدى الـدولـة التي تطلب الانسحاب واجباتها المالية حتى نهاية السنة المالية المقدم خلالها طلب الانسحاب ، كما تؤدي للمؤتمر ما قد يكون عليها من ذمم مالية أخرى إزاءه .

المادة الحادية عشرة

يتم تعديل هذا الميثاق بناء على موافقة وتصديق ثلثي عدد الدول الاعضاء .

المادة الثانية عشرة

أي خلاف قد ينجم بشأن تفسـير أو تطبيق أو تنفيـذ أيـة مادة من مواد هذا الميثـاق يسـوى وديـا وفي جميـع الحـالات عن طريق المشـاورات أو المفاوضات أو التوفيق أو التحكيم .

المادة الثالثة عشرة

ان لغات المؤتمر هي : العربية ، الانجليزية ، الفرنسية .

المادة الرابعة عشرة

تتم المصـادقـة أو الموافقة على هذا الميثاق من قبل الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي وذلك طبقا لأنظمتها الخاصة .

ويصبـح هذا الميثـاق نافـذ المفعول بعد ايداع وثائق التصديق لدى الامانة العـامـة من قبـل الاغلبيـة البسيطـة للدول المشتـركـة في مؤتمـر وزراء الخارجية الاسلامي الثالث المنعقد في جدة في الفترة من ١٤ إلى ١٨ محرم ١٣٩٢ هـ الموافقة للفترة من ٢٩ فبراير الى ٤ مارس ١٩٧٢ م .

تم تسجيل الميثاق بهيئة الامم المتحدة طبقا للمادة ١٠٢ من ميثاق الهيئة بتاريخ أول فبراير ١٩٧٤.

وتقلب على منصب الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي على التوالي كل من :
السيد / تنكو عبد الرحمن ـ ماليزيا ـ في الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٣ م .
السيد / حسن التهامي ـ مصر ـ في الفترة من ١٩٧٤ حتى ١٩٧٥م .
السيد / أمادو كريم جاي ـ السنغال ـ في الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٩ م .
السيد / الحبيب الشطي ـ تونس ـ في الفترة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٤ م .
السيد / شريف الدين بيرزادة ـ باكستان ـ الذي تولى مهامه في عام ١٩٨٥ م .

من كتاب التضامن الاسلامي
الصادر بمناسبة انعقاد مؤتمر
القمة الاسلامي الخامس
في الكويت
عن وكالة الانباء الكويتية « كونا »

(*) قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف في يناير ١٩٨١م ان تصبح اجتماعات مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات دورية مرة كل ثلاث سنوات .
(**) قرر مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف في يناير ١٩٨١م ان يصبح عدد الأمناء العامين المساعدين اربعة عوضا عن ثلاثة .
(***) كما قرر ان تصبح مدة نيابة الأمين العام اربع سنوات عوضا عن سنتين .



منذ ان كشفت صحيفة (صنداى تايمز) البريطانية بتاريخ ٥/١٠/١٩٨٦ عن حقيقة الترسانة النووية الصهيونية ، والحديث يدور بين المسلمين في كثير من المجتمعات عن امتلاك الكيان الصهيوني للقنبلة النووية الصهيونية ، وكثير من المسلمين أخذ الأمر بانفعال اللحظة فثار وهدد ـ بالكلمات فحسب ـ ثم انتهى الامر ، وكثير من المسلمين انتابهم القلق والتوجس من امتلاك الكيان الصهيوني لهذا السلاح المدمر .

ولكن الغريب والعجيب ان كثيرا من اقطار أمتنا الاسلامية اعتبرت الامر كأنه قيل للمرة الاولى ؟ وكأن الكيان الصهيوني لا يمتلك سلاحا نوويا منذ فترة الستينات

واحقاقا للحق فإننا نذكر أن الكيان الصهيوني منذ افتعاله وهو يخطط لامتلاك هذا السلاح ، في الوقت الذي انشغلت فيه الامة العربية والاسلامية بالدعوة الى القومية العربية والدخول في معارك مع بعضها البعض ، والدفاع عن الزعيم الاوحد ، والزعيم المؤمن والتدخل في شؤون الدول العربية الاخرى ، وإفساد المسلمين والمسلمات بكل الوسائل وغير ذلك من الاسباب

ونحن في هذا المقال لانكتبه من باب الخوف والهلع والفزع ، ولانكتبه كذلك من قبيل التهوين من القنبلة النووية الصهيونية ، ولكن نكتبه ـ علم الله ـ ونحن نلتزم بالصراحة الكاملة فليس هناك افضل من الصراحة حتى نستطيع ان نعرف مواقع أقدامنا قبل أن تضيع هذه المواضع ، وقبل أن تضيع اقدامنا

وكل شيء .
ومن غير المعقول ونحن نواجه عدوا قذرا وضع تحت ابطيه سلاحا نوويا ، من غير المعقول ان نظل نتحدث ونكتب ونعلق وتارة نصدق وتارة نكذب وجود السلاح النووي الصهيوني لدى الكيان الصهيوني الارهابي . من غير المعقول ان نواجه هذا كله بتلك الوسائل العاطفية التي يغلب عليها كثير من الغباء ..
فلن تجدي المقالات الرنانة عندما تضربنا قوات الكيان الصهيوني بالقنبلة النووية ، ولن تفلح الاجتماعات وقرارات مجلس الامن لايقاف الدمار الشامل الذي سوف تحدثه هذه القنبلة النووية ، ولن ينقذنا الاجتماعات والبيانات المشتركة ازاء الاعتداء علينا نوويا من قبل الكيان الصهيوني المجرم .
وقد التزمنا في هذا المقال بالبحث العلمي والمنهج القائم على التحقيق والاثبات حتى نفيق بحق مما نحن فيه ونستطيع ان نفعل اي شيء لمواجهة الكيان الصهيوني .
ولا ينبغي ان نصاب بالهلع والفزع ، ونلطم الخدود ونشق الجيوب ونبكي ـ والرجال لاتبكي ـ على حالنا ، او ان نستسلم للخطة النفسية التي يسعى الكيان الصهيوني الى زرعها داخل عقولنا وقلوبنا ولكن علينا ان نفيق وان نخطط ونفعل أي شيء وكأنى اتساءل ماذا ينتظر حكامنا وشعوبنا بعد ان علمنا الآن جميعا أن اسرائيل لديها قنبلة في «القبو»، وهو التعبير الذي يستخدمه قادة الكيان الصهيوني لارهابنا واجبارنا على قبول هذا الكيان العدواني .

أما متى كانت البداية .. وما هي الدول التي ساعدت الكيان الصهيوني على امتلاك السلاح النووي ، وما هي الوسائل التي استخدمتها اسرائيل للحصول على السلاح النووي ، ودور الإعلام الغربي في هذا الامر فهذا مأنكشفه في هذا المقال الذي نعتبره انذاراً للعرب والمسلمين من المحيط الى الخليج ، حتى نفيق مما نحن فيه ونجهز انفسنا لمواجهة الكيان الصهيوني الذي لا يبغى من امتلاكه السلاح النووي إلا إبادة الامة العربية والاسلامية ، وتحطيم الحضارة والثقافة الاسلامية وإشعال العالم بحرب عالمية ثالثة ستكون هذه المرة حربا نووية تدمر كل شيء ولا يبقى من الحياة الا الهواء الطلق الملوث بالغبار النووي .

المعروف ان البرنامج النووي الصهيوني بدأ بعد افتعال الدولة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨ ، حيث اظهر المسح الجيولوجي في صحراء النقب عن وجود خامات من الفوسفات تحتوي على اليورانيوم وارسل الكيان الصهيوني مجموعة شابة من العلماء الى سويسرا والولايات المتحدة من أجل البحث والتدريب الخاص في التكنولوجيا النووية .

وفي عام ١٩٤٩ اتجهت اسرائيل الى فرنسا للمساعدة في البرنامج النووي

وبهذا بدأ حلف نووي بين الطرفين . وفي عام ١٩٥٢ تم تأسيس مايسمى بوكالة الطاقة النووية الاسرائيلية تحت ادارة وزارة الدفاع وعملت هذه الوكالة مع وكالة الطاقة النووية الفرنسية حتى تم توقيع اتفاقية للتعاون الفني النووي بين الكيان الصهيوني وفرنسا . وفي نفس الوقت لم ترض الولايات المتحدة الامريكية ان تقف مكتوفة الايدي في عدم التعاون مع الطفل الارهابي المدلل اسرائيل ، فوافقت الحكومة الامريكية على بناء مفاعل نووي ذري بقوة «٥» ميجاوات في (ناحل سوريك) بالقرب من تل أبيب .

وفي عام «١٩٥٤» بدأت الانباء تتسرب عن وجود مفاعلات نووية لدى اسرائيل يمكنها انتاج قنبلة نووية على الفور ، ولعبت اسرائيل اللعبة المعهودة والتي مازالت تمارسها حتى الآن تحت ستار التمويه والخداع فتارة يصرح زعماء العصابات الاسرائيلية انهم لايملكون السلاح النووي ونصدق نحن ذلك ثم يعود الارهابيون الصهاينة في تل أبيب ليصرحوا انهم يفكرون في الحصول على السلاح النووي لمواجهة خطر الامة العربية ونصدق نحن ذلك ثم نعود ونهرب من الحقيقة والواقع فنقول إن اسرائيل لايمكنها ادخال السلاح النووي الى المنطقة ..

في عام ١٩٥٥ بدأت فرنسا صاحبة الجريمة الاولى في تسليح اسرائيل نوويا في بيع طائرات حربية الى اسرائيل بالاضافة الى بيعها للكيان الصهيوني أحد المفاعلات النووية .

وجاء عام ١٩٥٦ ولان اسرائيل تخطط مثل الكلب بمعنى ان الكلب لايترك عظمة واحدة دون ان يأكلها . فاتفقت فرنسا وبريطانيا واسرائيل على شن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ واشترطت اسرائيل على الدولتين امدادها - بكافة وسائل التعاون النووي .

وفي عام ١٩٥٧ وقعت اسرائيل اتفاقية سرية مع فرنسا لانشاء مفاعل نووي صهيوني في (ديمونة) بصحراء النقب . وبدأ العمل في المفاعل عام ١٩٥٨ وزعم قادة الكيان الصهيوني وقتها ان المفاعل ليس سوى مصنع للنسيج وكشفت الحراسة المشددة واجراءات الامن ان مصنع النسيج ليس سوى مفاعل نووي بقوة ٢٤ ميجاوات ووصل الامر وقتها ان ضلت طائرة ميراج اسرائيلية طريقها في الجو فتصدت لها المدفعية الاسرائيلية واسقطتها وقتل قائدها الاسرائيلي .

ومرت السنوات وعلمت الولايات المتحدة الامريكية (حامية السلام والديمقراطية) بوجود المفاعل النووي الصهيوني ولكنها عبر اجراءات شكلية لم تفعل اي شيء ، ثم واصلت اسرائيل التعاون مع فرنسا ولا اعلم ما الذي يجب على فرنسا عمله تكفيرا عما قدمته للكيان الصهيوني من مساعدات واسرار نووية ، وفي عام ١٩٦٤ وفي صحراء الجزائر العربية المسلمة اشترك مسؤولون عسكريون اسرائيليون في اختبارات التفجيرات النووية الفرنسية هناك .

وظل التعاون مستمرا بين الكيان الصهيوني وفرنسا في مجال السلاح

النووي وتم اجراء دراسات وابحاث وتطويرات على الاسلحة الجوية الفرنسية والصواريخ التي اشترتها اسرائيل من فرنسا ..
وفي عام ١٩٦٦ حصل ليفى اشكول رئيس وزراء العدو الاسرائيلي على موافقة من الولايات المتحدة الامريكية على مساعدة امريكا لاسرائيل في ابحاثها من أجل انتاج سلاح نووي

اسرائيل تسرق اليورانيوم

عندما توقفت اشكال التعاون النووي بين فرنسا واسرائيل عقب عدوان عام ١٩٦٧ اضطرت عدة شركات امريكية كانت تزود اسرائيل باليورانيوم الى التوقف لأسباب مختلفة اضطرت اسرائيل الى ان تسرق اليورانيوم فسرقت شحنة . تقدر بـ «٢٠٠» طن يورانيوم .. وقام جهاز الموساد (الاستخبارات الصهيونية) بسرقة الشحنة كما هو معروف من ميناء (انتورب) في بلجيكا .
وعلمت عدة دول بواقعة سرقة اسرائيل لشحنة اليورانيوم ولم يحدث أي شيء والغريب ان العالم العربي والاسلامي اصيب بعمى الالوان ، او انه كان ينظر إلى المسرحية الاسرائيلية النووية بشيء من الاعجاب دون عمل أي شيء .

التعاون مع جنوب أفريقيا

وجد الكيان الصهيوني ان سرقة شحنات اليورانيوم لن يتحقق لها النجاح كل مرة ، ومن ثم تفتق ذهن القادة الصهاينة على وجوب التعاون مع قوة مثل اسرائيل في التكوين والمبادىء والممارسات والاهداف .. فكان التعاون مع جنوب افريقيا العنصرية .
وبدأ التعاون مع جنوب افريقيا التي رفضت التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة (النووية مثل اسرائيل تماما) وكانت البداية في أوائل السبعينات فكانت اسرائيل تقدم الاسلحة التقليدية لجنوب افريقيا (بعد قطع الدول الافريقية العلاقات معها) على ان يتم التعاون بين الكيانين العنصريين اسرائيل وجنوب افريقيا في السلاح النووي .
وفي اغسطس سنة ١٩٧٧ كشفت الاقمار الصناعية الامريكية التي تعمل في التجسس ان جنوب افريقيا واسرائيل تستعدان لاجراء اول اختبار للقنبلة الذرية الاسرائيلية في صحراء كالهارى ، وفي ١٢/٩/١٩٧٧ ذكرت مجلة نيوزويك الامريكية ان الاختبار كان لقنبلة نووية اسرائيلية .
وفي ٢٢/٩/١٩٧٩ اكتشف قمر التجسس الامريكي الصناعي ومضات توضح انفجارًا نوويا في منطقة جنوب افريقيا وقدمت وكالة المخابرات المركزية الامريكية تقريرا الى الرئيس الامريكي جيمي كارتر الذي لم يفعل اي شيء وقيل كالعادة ان اللوبي الصهيوني منع الرئيس الامريكي من اتخاذ اي قرار ، وبصرف النظر عن وجود اللوبي او عدم وجوده فإن امريكا اقوى دولة في العالم لاتستطيع الا الركوع لاسرائيل

وطلباتها طالما ان الامر في النهاية هو تدمير الامة العربية والاسلامية .

الدول التي ساعدت اسرائيل نوويا

على رأس الدول التي ساعدت اسرائيل على اجراء الدراسات النووية وبيعها التكنولوجيا النووية فرنسا .. وبريطانيا .. والولايات المتحدة الامريكية .. والمانيا الغربية وكندا .. واستراليا .. وجنوب افريقيا .. ومجموعة هائلة من الشركات الغربية التي تعمل في اليورانيوم والفوسفات وغير ذلك ..

والمعروف ان هذه الدول كلها لاتبخل على الكيان الصهيوني بأي شيء من تقديم التكنولوجيا النووية والمال اللازم والعلماء .. وبمناسبة العلماء فقد زار اسرائيل في شهر واحد عام ١٩٦٦ اربعة عشر عالما ذريا كان اخرهم الاستاذ هاييس البريطاني والاستاذ نونامیكر الامريكي وزاروا معهد وايزمان للابحاث الذرية في رامبرت بالقرب من حيفا ، وبالطبع لم يقم اولئك العلماء النوويون بتلك الزيارة من أجل شرب المرطبات ؟

المفاعلات النووية الصهيونية

يوجد في الكيان الصهيوني الان المفاعلات النووية الصهيونية الاتية .

١ ـ مفاعل ريشون ليزبون ، وتم انشاؤه في نوفمبر ١٩٥٤ ، وتم الاعلان عنه رسميا في ١٢/٢/١٩٥٧ وعمله البحث العلمي وانتاج النظائر المشعة .

٢ ـ مفاعل ناحال سوريك ، تم الفراغ منه في ديسمبر ١٩٥٨ والهدف منه هو الهدف من المفاعل السابق .

٣ ـ مفاعل ديمونا ، اعترفت اسرائيل في يناير ١٩٥٨ بانشائه وهذا المفاعل تم بناؤه بالتعاون بين الكيان الصهيوني وفرنسا ولم تذع حتى اليوم نصوصه الرسمية وهو اخطر المفاعلات النووية الصهيونية على الاطلاق .

٤ ـ مفاعل النبي روبين . وتم بناؤه في يناير ١٩٦٦ وتكلف ٢٠٠ مليون دولار ويستفاد من هذا المفاعل استفادة عظيمة لانتاج السلاح النووي .

كما يوجد لدى الكيان الصهيوني مسرعات ذرية بيانها كما يلي :

١ ـ المسرع الذري في حيفا .

٣ ـ المسرع الذري في رحبوت .

٤ ـ المسرع الذري في الجامعة العبرية بالقدس .

٤ ـ المسرع الذري في تل أبيب .

٥ ـ المسرع الذري في القدس المحتلة (وهو خلاف المسرع الذري الموجود في الجامعة العبرية)

والمعروف ان وجود المفاعلات النووية الصهيونية . والمسرعات الصهيونية سالفة الذكر ـ انها موجودة لانتاج السلاح النووي .. وليس لانتاج الاقمشة او البرتقال او لفافات التبغ ...

معاهد ومؤسسات الذرة في الكيان الصهيوني

١ ـ مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

٢ ـ معهد وايزمان .
٣ ـ مجلس البحوث الوطني .
٤ ـ معهد التكنيون في حيفا .
٥ ـ مديرية العلوم في وزارة الدفاع الاسرائيلية

هل هناك قنبلة نووية صهيونية حقا ؟

سيعجب القارىء دون شك بعد كل الذي قدمناه ، ولكن تعمدنا ان نختار هذا العنوان لنرد به على اولئك الذين مازالوا يدفنون رءوسهم في الرمال كالنعام ، ويتهربون من مجرد الحديث عن وجود السلاح النووي لدى الكيان الصهيوني .

ونقدم الدلائل الأكيدة لوجود السلاح النووي لدى اسرائيل ؟

* ذكرت مصادر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن الكيان الصهيوني قد نجح حتى آواخر السبعينات بانتاج ما يتراوح ما بين ٢٠ الى ٣٠ جهازاً نوويا كالقنابل وقذائف المدفعية ورؤوس الصواريخ وغيرها .

* اذاعت شبكة التلفاز الامريكي تقريرا في فبراير ١٩٨٠ جاء فيه ان اسرائيل اجرت في سبتمبر ١٩٧٩ تجربة نووية في جنوب افريقيا .

* اعلنت امريكا في اوائل عام ١٩٨٥ علنا ان الكيان الصهيوني استطاع بصورة غير شرعية الحصول على ٨٠٠ جهاز كرايتون لاستخدامها في برامج تطوير القوة النووية الاسرائيلية .

* في عام ١٩٧٣ (وقبل حرب أكتوبر) قامت طائرات الولايات المتحدة الامريكية بالتحليق على علو ٢٥ كيلو مترا بحيث لا تستطيع اسرائيل اسقاطها واكتشفت الطائرات الامريكية ان اسرائيل تمتلك فعلا قنابل ذرية عن طريق استكشاف الطائرات الامريكية .

* في حرب رمضان (اكتوبر ١٩٧٣) ثبت لكل انسان في هذا الكون ان رئيسة وزراء العصابات الصهيونية وقتها (جولدا مائير) أصدرت اوامرها الى موشي دايان بتجهيز القنابل الذرية بعدما لحق باسرائيل بوادر الهزيمة النهائية وقبل تدخل القوات المسلحة الامريكية علنا الى جانب اسرائيل ضد مصر وسوريا في حرب رمضان .

* في اول أغسطس عام ١٩٧٥ صرح (دايل ناهتان) احد المسؤولين في وكالة المخابرات الامريكية ونقلت التصريح جريدة الهيرالد تربيون (بالتأكيد لدى الاسرائيليين قنابل نووية وعددها هو عشرة قنابل) .

* وآخر الدلائل أن جهاز الموساد الاسرائيلي قام باختطاف (موردخاي فانونو) وهو اسرائيلي من يهود المغاربة وهو الذي صرح لصحيفة صنداي تايمز بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٥ عن قدرة اسرائيل على انتاج الاسلحة النووية (وكان يعمل فنيا نوويا لمدة عشرة اعوام في مصنع سرى تحت الارض في المفاعل النووي في ديمونة) فلماذا اختطفته اسرائيل اذن من قلد

الشوارع البريطانية ويجرى الآن الاستعداد لمحاكمته في اسرائيل لما كشفه من اسرار تتعلق بالسلاح النووي الاسرائيلي .

* ولأن الكيان الصهيوني لا يريد لأية دولة عربية او اسلامية فقد اقدم جهاز الموساد الاسرائيلي في ٤/٤/١٩٧٩ على سرقة مفاعل نووي فرنسي كان مرسلا للعراق . ثم بعدها تم اغتيال العالم المصري النووي الدكتور يحيى المشد الذي كان مشرفا على البرنامج النووي العراقي . ثم بتاريخ ١٩٨١/٦/٧ شنت الطائرات الصهيونية هجوما مدويا على العراق وتم نسف المفاعل النووي العراقي المعد أصلا للاغراض السلمية .

* واستكمالا لهذا الدور فان الكيان الصهيوني يخطط الآن لتدمير المفاعل النووي الباكستاني «كهوتة»بمقولة ان باكستان دولة اسلامية وانها اذا انتجت السلاح النووي فسوف تقدمه للعالم العربي والاسلامي .. وهناك الآن تجري محاولات خطيرة منها زيارات مسؤولين اسرائيليين لبعض الدول المجاورة لباكستان، واسرائيل تخطط ونحن نائمون محاولة التقرب الى الهند المجاورة لباكستان من أجل ضرب المنشآت النووية الباكستانية . وفي هذا اشعال لحرب جديدة بين الهند وباكستان ، كما ان الكيان الصهيوني يركز زياراته واستعدادته هذه الايام على سريلانكا باعتبارها الأقرب من جهة احتمال قيام طائرات اسرائيلية بالاغارة على المفاعل النووي الباكستاني من جهة سريلانكا .

ماذا نفعل ؟

قلنا في بداية هذا المقال إن من ضمن الخطط الاعلامية النفسية أن اسرائيل تحاول أن تجعلنا اسرى دائرة الرعب والفزع من السلاح النووي وإذا وقعنا اسرى لتلك الدائرة فاننا نكون قد حكمنا على انفسنا بالموت البطيء وياله من عار ان نموت على ايدى اقذر مخلوقات البشرية .. ونقول وبالله التوفيق .. اننا نعرف ان الكيان الصهيوني يمتلك القنبلة النووية الصهيونية ولكن هذا لايجعلنا نصاب بالسكتة القلبية ويصدق فينا قول دافيد بن جوريون الذي قال قبل العدوان الثلاثي بالحرف الواحد .. (إن العرب يهابون القوة) بل اننا يجب ان نثبت للدنيا بأسرها ما هي الامة العربية وما هي امة لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ان اسرائيل تملك السلاح النووي حسنا .. ولكنها لن تستطيع استخدامه ضد العرب الا في حالة واحدة فقط وهي امتلاك الامة العربية والاسلامية للسلاح النووي وهذا منطق حربي واستراتيجي وسياسي جرى استخدامه . بل هو قائم امامنا بين العملاقين النوويين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي . بل هو قائم بين كل دولة تمتلك سلاحا نوويا .. والا قولوا لنا هل تستطيع امريكا تدمير الصين ؟ هل تستطيع روسيا تدمير فرنسا ؟ هل تستطيع امريكا تدمير الاتحاد السوفييتي او العكس ؟ الاجابة

بالنفي لان وجود السلاح النووي بيد كل طرف هو الرادع الوحيد لمنع الطرف الآخر من ضربه بالسلاح النووي .

واذا نظرنا الى البقعة الجغرافية التي انشىء عليها الكيان الصهيوني المفتعل فان اسرائيل لن تستطيع ضرب سوريا بالسلاح النووي ولن تستطيع ضرب الأردن بالسلاح النووي ولن تستطيع ضرب اي دولة مجاورة لها بالسلاح النووي لانها في هذه الحالة سيلحق بالكيان الصهيوني آثار الدمار النووي ...

اذن من هي الدولة التي يمكن أن تستخدم اسرائيل ضدها السلاح النووي ؟ الاجابة بدون اي ذعر او قلق هي مصر العربية المسلمة هي التي سيتم ضربها بالسلاح النووي الاسرائيلي

فاسرائيل تعرف
ان مصر العربية المسلمة هي العدو الاول لها .

كما ان اسرائيل
تخطط ايضا لضرب أية دولة اسلامية تستشعر منها الخطر .

ونحن نقولها بالفم المفتوح من فوق منبر مجلة الوعي الاسلامي ان مصر الآن ليست ساذجة ، وليست حمقاء ، وقيادتها تعرف هذا جيدا وتخطط له

وما هو الحل ؟

الحل لا يتطلب ـ رغم ضخامة وخطورة السلاح النووي الاسرائيلي ـ معجزات هائلة ، ولا يتطلب أعمالا مستحيلة ، فلن نجلب (قنديل الجن) لنستدعى به الجن ليهزم لنا اسرائيل او يردعها ، ولن نشتري (مصباح علاء الدين السحري) لنسخر خدمه لردع اسرائيل ، ولكن الحل يجب ان يكون علميا واقعيا ..

يجب ان نستشعر الاهمية والخطر من الموقف الحالي للكيان الصهيوني ، فاسرائيل خطر كلها سواء كانت ذرية ام غير ذرية ولكن خطورتها تزداد اذا كانت ذرية .

واسرائيل جادة ونحن نهزل .. ومن هنا تكمن الخطورة الكبرى في ان عدونا يزداد كل يوم قوة ، ونحن نزداد كل يوم ضعفا ..

ان عزوف بعض الحكام العرب عن مناقشة امتلاك اسرائيل للسلاح النووي بحجة ان السلاح النووي الاسرائيلي وهم من الاوهام ، هو تهرب من الحقيقة بل هو جريمة مروعة قد يغفر الله تعالى كل الجرائم الا هذه الجريمة ضد الأمة العربية والاسلام والمسلمين ..

صحيح ان هناك اكثر من وسيلة لمواجهة الكيان الصهيوني ، ولكن العبرة ان نجلس معا ونتحد ونتفق ونضع خططا لمواجهة التهديد النووي الاسرائيلي .

إننا يجب ان ننتبه الى الخطر ونتخذ كل وسيلة نساهم بها في دفع الخطر ، ونحن في حاجة الى يقظة وصحوة عربية تدفعنا الى الخروج من حالة الشتات والخلاف والتشرذم العربي والاسلامي .

وانه يجب ان نتسلح بالسلاح النووي

العربي ليس بقصد تدمير الكيان الصهيوني كما يزعم الإعلام الغربي الفاقد للشرف والمصداقية ، ولكن بهدف ردع اسرائيل واذا كان الكيان الصهيوني قد غسل ادمغة المجتمعات الغربية بأن امتلاكه للسلاح النووي القصد منه مواجهة الامة العربية التي ستدمر اسرائيل ، فإننا الآن نقول ان الكيان الصهيوني يمتلك سلاحا نوويا يرمى به الى تدمير الامة العربية والاسلامية فهل نقف مكتوفي الايدي عقولنا تعمل في ميادين تافهة ، ونترك اسرائيل حتى تدمرنا ؟

علينا ان نجمع شمل امتنا العربية الاسلامية وعلينا ان نتخذ قرارات فورية بعودة مصر العربية والاسلامية الى الساحة العربية الاسلامية ، وعلينا ان نوقف هذه الحرب القذرة الملعونة بين العراق وايران ، وعلينا ان نجتمع على كلمة سواء .. علينا ان نجهز القوة وان نستعيد وعينا الغائب وان نواجه التهديد النووي الاسرائيلي ..

ان من ينادي بشراء قنبله نووية هو واهم ساذج فهي ليست مثل لعب الاطفال نستطيع شراءها .. ولكن نحن لدينا في العديد من الاقطار العربية والاسلامية جمع غفير من العلماء النوويين ، ولدينا مال وفير ، ولدينا وسائل عديدة لاستحضار التكنولوجية من بعض الدول الغربية .. بل إننا لاينقصنا أي شيء لانتاج السلاح النووي العربي .. ليكون وسيلة ردع امام السلاح النووي الاسرائيلي الى ان يقضى الله امره المعروف والوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بشأن اليهود .

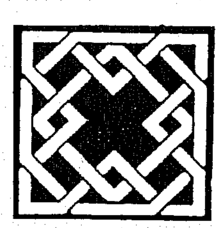
ان الامة العربية مهددة الآن من قبل اسرائيل ، وملیار مسلم على وجه الأرض يرفضون هذا الاستسلام الغريب لما تفعله اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا واستراليا وكندا بالاسلام والمسلمين ، وهل هناك أخطر من أن تقوم هذه الدول ومعها المانيا الغربية بامداد الكيان الصهيوني بالمال والعلماء والتكنولوجيا النووية وبالسلاح التقليدي وبكل شيء لابادة الامة العربية والاسلامية . بقيت كلمة أخيرة ..

بعد ان قامت الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٧ بضرب هيروشيما بالقنبلة النووية اذاع الميكادو امبراطور اليابان بيانه المشهور وقال فيه .

(لقد اصبح لدى العدو سلاح لانستطيع الصمود أمامه ، فلم يبق امامنا غير الاستسلام)

فهل المطلوب ان نقلد امبراطور اليابان في هذه المقولة وننتظر الى ان تضربنا اسرائيل بالقنبلة النووية الصهيونية ؟

الا هل بلغت اللهم فاشهد .





« إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »

،،، صدق الله العظيم

خطـــورة الادمـــان

تحت هذا العنوان كتب الأخ بهيج السيد هلال من ج م ع يقول :

ظاهرة تعـاطى المخدرات أصبحت منتشرة في الوقت الحاضر في جميع بقاع الأرض وأصبحت موضع اهتمام بالغ من الجميع وبالرغم من ذلك وما تزال هذه الظاهرة تأخذ شكلا مقلقا للناس خاصة والحكومات عامة بعد أن أخذت هذه الظاهرة تسرى من دولة لأخرى وقد ساعد على انتشارها تقدم وسائل المواصلات فمنذ حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ظهرت نبتة الخشخاش في العراق ثم انتقلت شرقا الى ايران ثم غربا لمصر . وقد قسم العلماء المخدرات الى انواع متعددة : مخدرات طبيعية وهي من أصل نباتي وأخرى صناعية وهذا الأخير مثل المنومات ، المهدئات ، المسهرات أما الطبيعية مثل الأفيون بمشتقاته سواء أكان مورفين أو هيروييين أو كوكائين أو الحشيش والمتعاطى لهذه المواد تظهر على وجهه بعض الملامح والعلامات هذه العلامات تختلف من شخص لآخر حسب نوع المخـدر وحسب الكمية المتعاطاه

ولنلق نظرة على مدمن الكوكائين نجده دائما يميل ... لـلاستهتار والاهمـال كما يصـاب بســرعـة التنفس ومعظم مـدمنى الكوكاين نجدهم يصابون بثقب أو تآكل جدار الحاجز الأنفى .

كما تظهر عليهم آثار حقن المواد المخدرة في العروق لان المتعاطى للمادة هو الذى يعطى لنفسه هذه المواد المخدرة وعادة لا يجيد اعطاء نفسه هذه المواد لذلك قد تلتهب العروق وقد يسبب جلطة تنتقل خلال الدم حتى تصل للقلب .

وتتسبب في انسداد أحد الشرايين وتؤدي للوفاة ونرى الآن ما للخمر من آثار على الانسان فلقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم تحريم الخمر والميسر والانصـــاب والازلام وأثبت العلــم الحديث أضرارها على جسم الانسان ليتأكد إعجاز القرآن الكريم لجميع الناس والأديان . فمن تأثيرات الخمر على جسم الانسان انها تؤدي لفقدان القدرة على التعرف على المكان والزمان

كما تؤدي للوفاة ما لم يتم علاج المدمن كما قد يصاب في العقل فيصبــح معتــوهــا وأشهــر متــاعب الخمــر « الغيــرة » . لان المــدمن يصـــاب بالضعف فيشك في زوجته ويغار عليها ويعتقد بعض متعاطى الحشيش أنه يطيل العملية الجنسية ولكن العلماء

أثبتوا عكس ذلك لان المدمن لا يمكنه التعرف على الزمان فيخيل له أنها مدة طويلة وأثبت العلماء أن قرحة المعدة وتليف الكبد والنوبـات الصرعيــة والسل الرئوي كلها ناتجة عن تعاطى الخمور وقد خرج العلماء بملاحظة ان الجنين في الام المدمنة للخمر يولد متخلفا عقليا وغالبا يكون مشوها .

سببية عذاب المدمن :ـ

عن سببية عذاب المدمن

عندما يتوقف عن التعاطى ، يقول الدكتور أحمد عكاشة : إن في مخ الانسان مصنع أفيون وهو مسكن للالم فعندما يتعاطى الانسان الافيون يحدث أن يخدع المخ فيتوقف عن انتاج الافيون الطبيعي أو المسكن الصنعي فعندما يتوقف الانسان عن تعاطي هذه المادة تبدأ متاعب الانسان لان المخ توقف عن افراز هذه المادة وأصبح بدون مناعة ضد الألم فيبدأ عذاب المدمن من هنا يزيد الانسان جرعته من هذه المادة الأفيونية أو غيرها فالجرعة الاولى تكون قليلة ثم تزداد الجرعة التالية وهكذا وقد يكون بالانسان عيب خلقى وفي هذه الحالة يكون الانسان بحـاجة الى مسكن يسكن به ألمه .

من أسباب الادمان :ـ

يتضح من العرض المتقدم أن التعود (وأسميه بالتعود) لانه يتم أولا ثم يأتى بعد ذلك الادمان فالتعود هو الباب الرئيسي للادمان يبدأ من المنزل وذلك لخروج المرأة للعمل وغياب الأب أكبر فترة عن البيت ويحدث ذلك عادة خلال سن المراهقة فيجب على الآباء أن يوفروا لأبنائهم الراحة ويرافقوهم دائما لكي لا يكونوا فريسة للأخطاء .
أخيرا يجب أن يكون الآباء قدوة لابنائهم لأن إدمان الأباء تخريب لحياة الأسرة بما في ذلك انهيار أساس المجتمع ولأن الفرد ما هو الا لبنة في هذا المجتمع .
فالادمان هو بداية النهاية لأنه يصيب عصب الأمة في خيرة شبابها وهذه خطة موضوعة للقضاء على الاسلام والمسلمين لان الشباب هو عماد الأمة العربية وقد علمنا التاريخ ذلك من خلال حرب الصـين عام ١٨٤٠ : ١٨٤٢ م .

الفتاوى

(حكم المخدر غير الخمر)

● يسأل بعض الشباب عن حكم تعاطي مسكر غير الخمر مثل (حبوب الهلوسة) ويقول: إن واحدا منهم يصّر على أنها غير محرمة لأن التحريم جاء نصا في الخمر وهذه الحبوب ليست خمرا فما الحكم ؟

★ نود بيان كلمة الخمر بأن الخمر ليست خاصة بتلك المادة الكحولية التي تحدث الاسكار وإنما الخمر كل ما خامر العقل وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة ، ولم يقتصر التحريم على تلك المادة الكحولية المسكرة وفقط ، وإنما يشمل التحريم كل ما كان فيه قوة الاسكار ولو قليلا مهما وضع الناس له من أسماء ، ومهما تكن المادة التي تحدث الاسكار ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشربة تصنع من العسل أو من الذرة أو من الشعير تنبذ حتى تشتد فأجاب قائلا :«كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه مسلم .

وسيدنا عمر رضي الله عنه أعلن من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخمر ما خامر العقل ـ وذلك حتى لا تكثر أسئلة السائلين ولا الشبهات التي يثيرها بعض الناس ، وعلى هذا فالمخدِرات بجميع أنواعها تعتبر خمرا وتعاطيها حرام ، مثل الأفيون والحشيش والكوكايين وحبوب الهلوسة وما يستجد من مخدرات وسموم .. حتى العصير إذا تخمر وأسكر يعتبر خمرا ومن الثابت أن هذه المواد تحدث خدرا في الأعصاب وفتورا في الجسم ، وتسبب انهيار الصحة وضعف الشعور والإحساس ، وسوء الخلق وتؤثر في العقل فيصير في ذهول ويتخيل ما ليس بواقع ويختل توازن الشارب ، ويهذي بكلمات غير مفهومة كالمجنون ، فضلا عما وراء ذلك من إتلاف للمال وخراب للبيوت ، بل إن كثيرا من المدمنين سرقوا أو احتالوا وغشوا ودخلوا السجون بسبب المسكر ، وكثير من نزلاء المستشفيات ومراكز الطب النفسي من المدمنين .

من يعارض تحريم ذلك فهو جاهل او مبتلى بهذا الداء ، أو مروج لهذه المواد ويحاول أن يخدع الناس وما يخدع إلا نفسه .

حبوب الهلوسة حرام واسمها يدل على خطرها وتدخل في معنى الخمر المحرمة بالكتاب والسنة والاجماع ، ومن اتجر فيها أو روج لها أو حضر مجلسها ومن يتعاطاها فهو آثم وعليه أن يبادر بالتوبة . ومن لم يتب فأولئك هم الفاسقون .

(زواج الشيوعي)

● **فتاة من أم درمان بالسودان أرسلت تقول : تقدم لخطبتها شاب علمت من أخته وهي صديقتها أنه يعتنق الشيوعية فهو لا يصلي ويفطر رمضان من غير عذر مع أنه من أسرة مسلمة ويتظاهر أمام الناس بالاسلام ، تقول : ماذا أفعل وأبي يصر على زواجي منه ؟**

★ إذا ثبت يقينا أن هذا الشاب يعتنق الشيوعية فهو مرتد عن الاسلام وتطبق عليه أحكام المرتد ، لأن الشيوعية مذهب مادي يجحد كل ما وراء المادة فلا يؤمن بالله ولا بالوحي ولا باليوم الآخر ، ولا بأي نوع من أنواع الغيب ، هذا المذهب الضال يعتبر الأديان خرافة كما قال « كارل ماركس » مؤسس الشيوعية وقال أيضا . الدين أفيون الشعوب . وقال « لينين » الدين خرافة وجهل وقال « ستالين » نحن نؤمن بأن فكرة الله خرافة ..

فإذا كان هذا الكفر الصريح مذهب الشيوعية فكل من يؤمن به ضال مضل ومن يدعي أنه مسلم ويأخذ من الشيوعية جانبها الاجتماعي والاقتصادي فهو ضال مضل أيضا لأنه آثر نظام الكفر على نظام الاسلام المحكم . وإنكار ما علم من الدين بالضرورة كفر بإجماع المسلمين .

الزواج من الشيوعي ولو تظاهر بالاسلام باطل ، وإذا كان الاسلام قد منع زواج المسلمة من الكتابي الذي يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه يمنع الزواج من شيوعي من باب أولى ـ لأنه لا يدين بألوهية ولا يعترف بنبوة ولا حساب . على الفتاة أن تصارح أباها بالحقيقة فالأب المسلم لا يرضى بزواج ابنته من شيوعي أبدا ـ والمسلم وإن كان مقصرا في بعض شعائر الاسلام ، ينفر من الشيوعية مهما كان لهذا المذهب من إغراء ، وما نجحت الشيوعية ببذل الأموال في الأوساط الفقيرة المسلمة . بل خاب سعيها ورجع عنها في النهاية من خدع بها بعض الوقت . هذا الشخص لا يجوز أن يتزوج مسلمة أبدا مادام يدين بالشيوعية ، وإذا مات مصرا على مذهبه فلا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين قال الله تعالى (**ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) .

(لباس الحداد)

● **رسالة من أحد القراء في مدينة طنطا ـ ج . م . ع لم يذكر اسمه يقول زوجتي ماتت أمها فالتزمت بلبس الثوب الأسود وأصرت على ذلك إعلانا عن حزنها لفقد أمها وهي تحرص على قراءة المجلة وخاصة باب الفتاوى**

ساعدونا على إقناعها بالعدول عن رأيها وبينوا لها الحكم الشرعي في ذلك .

★ حرص الاسلام على إبطال تقاليد الجاهلية وعاداتهم ، فنهى عن النياحة والصراخ وعن المغالاة في إظهار الحزن والجزع ، لأن المطلوب من المسلم والمسلمة الرضا بقضاء الله ومواجهة مصيبة الموت بالصبر والايمان ، والصورة التي يعرضها القارىء لايقرها الاسلام ولا يرضاها لأتباعه وإذا كانت هذه الظاهرة تشيع في بعض الأوساط الاسلامية على أنها حداد ، فهذا فهم خاطىء ، لأن الحداد يكون بالابتعاد عن مظاهر الزينة وله مدة معينة بالنسبة للزوجة التي يتوفى زوجها ، هذه المدة مقدرة شرعا بأربعة أشهر وعشر مالم تكن حاملا فالحداد لها ينتهي بوضع الحمل . كما نص على ذلك القرآن الكريم والسنة،والزوجة التي تحد على زوجها لا تلتزم بلبس السواد ولها أن تلبس ما تشاء من الألوان البعيدة في مظهرها عن الزينة وليست من الحرير أو بها نقش يلفت النظر ، أما غير الزوج فلا يجوز للمرأة الحداد عليه مهما كانت درجة قرابته لها كالأب والأم والابن والأخ وغير ذلك من أقاربها لا يجوز لها الحداد أكثر من ثلاث ليال .

روى البخاري عن زينب بنت أبي سلمة أنها روت عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها سفيان بن حرب . وعن زينب بنت جحش حين توفي أخوها أن كلا منهما دعت بطيب لمست منه ثم قالت : والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا .

وبهذا فلا يجوز لزوجة؟تعلن الحداد أياما وشهورا وتعتبر السواد من الثياب التزاما بالحزن وتعبيرا عنه ، فهذا لا ينفع الميت في شيء ، وليس الوفاء أو البر للميت بشارة السواد وإنما بالدعاء الصالح ، بالصدقة ، بالحج عن الميت إن مات من غير أن يؤدي فريضة الحج ، في ذلك رحمة ومغفرة للميت . وصدق الله العظيم (**وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ..**) .

(ردود موجزة)

★ الى القارىء مازور عاشور . مركز لمريجه ـ جر سيف . إقليم نازه المملكة المغربية .

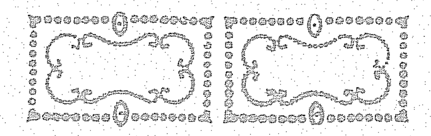
ـ منعك لوالدتك عن العمل خارج المنزل بعد أن كبرت واستطعت بالعمل أنت وأخوانك أن توفروا كل المطالب . هذا المنع تكريم لها وليس عقوقا كما فهمت

وجزاها الله خيرا لكفاحها في سبيل العيش وأنتم صغار .

★ القاريء علي الياس علي ، مكتبة الجماهير بوادمدني - السودان
المبلغ المطلوب منك لمسيحي لم تعرف مكان إقامته حاليا . سلمه لسفارته تتولى هي البحث عنه وتسليم حقه إليه ، وفي ذلك إبراء لذمتك من دين للغير ، ولو كان مسيحيا .

★ القارىء الاستاذ الحبيب الهرقلي - المحامي - شارع الحبيب بورقيبة المنستير
أ) إيداع الأموال بالبنوك الربوية في الحساب الجاري وبدون فائدة يجوز خوفا من استبقائها في المنازل ولم يوجد البديل من المصارف الاسلامية لديكم أما إيداعها بفائدة سنوية قدرها ٧٪ كما ذكرت . فلا يجوز لانها ربا .
ب) سحب الفائض الربوي جائز بشرط عدم الانتفاع به ، وإنفاقه على المحتاجين ممن لم تجب نفقتهم عليك كما يجوز تركه للبنك تخلصا من مال ربوي .
ج) نصاب الذهب عند الفقهاءعشرون مثقالا ويبلغ وزن المثقال او الدينار الذهبي ٤,٢٣١ غم ويبلغ وزن العشرين مثقالا ٨٤,٦٢٠غم

★ القاريء فراس موسى محمود رمضان - عمان - الأردن
زيادة الواو في قوله تعالى في سورة الزمر (**وفتحت ابوابها**) أي الجنة بالنسبة للمتقين دون كلمة (**فتحت**) بدون واو أي أبواب جهنم بالنسبة للكافرين .
قال المفسرون : الحكمة في زيادة الواو هنا دون التي قبلها أن أبواب السجون تكون مغلقة إلى أن يجيئها أصحاب الجرائم فتفتح لهم ثم تغلق عليهم بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها فناسب دخول الواو هنا دون التي قبلها .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا تباغضوا

ولا تحاسدوا ولا تدابروا

وكونوا عباد الله إخوانا

ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه

فوق ثلاثة أيام

رواه البخاري

محمد موزوني

طبع في مطابع دار السياسة - الكويت